المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# جهود الشيخ صديق حسن خان في الرد على الفرق المخالفة
مع تحقيق كتابه
# "خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان"

**رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)**

إعداد الطالب
**إرشاد الحسن أبرار عبد الغفار**

إشراف
**أ.د/ عبد الله بن سليمان الغفيلي**

العام الجامعي
١٤٣٥هـ -١٤٣٦هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْم

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن من نعم الله عز وجل على عباده أن جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، الذين يهدون الناس بإذنه إلى الحق، و"يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة"(١).

ومن هؤلاء العلماء الفحول الذين قاموا بنصر السنة، وقمع البدعة، ونشر الحق، والرد على الباطل، وقرروا التوحيد، وقعدوا قواعده، وأصلوا أصوله، وبينوا فروعه ودقائقه، ودحروا الشرك، وفضحوا أهله، وبينوا عواره، وتصدوا لأنواعه وفروعه الخفية والظاهرة، وقاموا حماية لجناب التوحيد، والعقيدة السلفية الصافية، العلامة الهمام، شيخ أهل السنة والجماعة في زمانه في شبه القارة الهندية، الشيخ صديق حسن خان البهوفالي القنوجي [ت١٣٠٧هـ] رحمه الله تعالى، وقد كانت حياته مليئة بخدمة الإسلام والمسلمين، فقد تصدى للفرق والتيارات المخالفة للإسلام، وذلك يظهر من خلال تأليفاته القيمة المليئة بالدفاع عن عقيدة السلف. وكما تحوي كتبه غيرة وحبا لهذا الدين، ويلحظ القارئ لكتبه إحساسه بالمرارة من نشاط أهل البدع وانتشارهم، ومن أبرز كتبه في هذا الباب "الدين الخالص" و"إكليل الكرامة"، وكتابه القيم:"خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على

---

(١) من خطبة الإمام أحمد في: "الرد على الزنادقة والجهمية" ص ٦.

المذاهب والأديان"، الذي بين فيه أهمية الرجوع إلى الوحيين، والاعتصام بهما، وتقديمهما على الاجتهاد الشخصي، وذكر التاريخ الإجمالي لتدوين الحديث وحفظه، وتحدث عن منشأ التشيع وتدرجه وانتشاره في العالم، وذكر الفرق المخالفة لملة الإسلام مع مجمل عقائدهم، كما ذكر فرق المسلمين الرئيسة، وذكر ترجمة الأشعري ورجوعه من القول بخلق القرآن وغيره من الآراء المعتزلة، وبين عدة اعتبارات أهل العلم لتقسيم أهل العالم جملة، كما ذكر طرق تعديد الفرق الإسلامية، وذكر غيرها كثيرا من المباحث القيمة.

لذا أحببت أن يكون مشروع عملي في مرحلة الماجستير، بقسم العقيدة، بكلية الدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ذكر جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة مع تحقيق هذا الكتاب القيم، حيث يقع في ستة وتسعين صفحة من طبعة دار الكتب العلمية الجديدة، والذي أرجو في إخراجه محققا النفع لي ولطلبة العلم وعامة المسلمين، فأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقني للعمل فيه، إنه سميع مجيب قريب.

**موضوع الكتاب:**

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في المقدمة أهمية الرجوع إلى الوحيين، والاعتصام بهما، وتقديمهما على الاجتهاد الشخصي، وذكر التاريخ الإجمالي لتدوين الحديث وجهود المحدثين في طلب الحديث وحفظه، كما ذكر منشأ التشيع وتدرجه وانتشاره في العالم الإسلامي، وتحدث عن الفرق المخالفة لملة الإسلام وعدها عشر طوائف، كما ذكر مجمل عقائدهم، وكذلك ذكر أن فرق المسلمين الرئيسة خمس وهي: أهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج، ثم ذكر تقسيم تلك الفرق إلى فرق شتى.

وذكر جهود العلماء خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأشاعرة، والرافضة، والصوفية. وذكر ترجمة الأشعري ورجوعه من القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة، ثم ذكر مجمل عقائده.

ثم ذكر عدة اعتبارات أهل العلم لتقسيم أهل العالم جملة، كما تحدث عن طرق تعديد الفرق الإسلامية.

وذكر أول شبهة وقعت في الخليقة وهي شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختيار الهوى في معارضة الأمر، وذكر أنه تشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات، وتحدث عنها بالتفصيل. وذكر أصول الاجتهاد وأركانه أربعة، كما ذكر شروط الاجتهاد. ثم تحدث بالتفصيل عن الخارجين عن الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية، وغيرها من الموضوعات القيمة النافعة.

**أهمية الموضوع:**

١. ضرورة إبراز الشخصيات ذات المنهج السليم التي دافعت عن عقيدة السلف.

٢. سيره على منهج السلف في تقرير العقيدة واعتماده على الكتاب والسنة.

٣. ما تركه الشيخ من الأثر الواضح في شبه القارة الهندية وذلك من خلال دروسه وكتبه، وهذا يدعو إلى إيضاح جهوده وإبرازها للاستفادة من ذلك.

٤. أن الكتاب عالج أهم المسائل العقدية مثل القول بخلق القرآن وغيره.

٥. تحدث الكتاب عن جهود العلماء خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأشاعرة، والرافضة، والصوفية وغيرها من الفرق الضالة.

٦. أن الكتاب حوى كثيرا من المباحث العقدية الأخرى، والرد على المخالفين فيها، وذكر شبهاتهم واعتراضاتهم مع الجواب المسكت عليها.

٧. تضمن الكتاب كثيرا من الأحاديث النبوية والآثار السلفية.

٨. أن الكتاب تضمن كثيرا من أقوال أئمة أهل السنة في مسائل الاعتقاد العديدة.

٩. اعتماد المؤلف على كثير من كتب السلف المتقدمين والمتأخرين.

**أسباب اختيار الموضوع ومسوغات التحقيق:**

١. كثرة القضايا العقدية التي ناقشها الشيخ وعرضها في كتبه.

٢. كثرة الفرق التي ناقشها ورد عليها في ضوء عقيدة السلف.

٣. عدم وجود رسالة علمية _حسب علمي_ تبرز جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

٤. قيمة الكتاب العلمية كما سبق بيانها.

٥. وجود كثير من الأحاديث النبوية التي تحتاج إلى التخريج، والحكم عليها بالصحة أو الضعف، لبناء كثير من المسائل العقدية عليها.

٦. كثرة الآثار السلفية التي تحتاج إلى عزو.

٧. كثرة الأعلام الواردة فيه، وكذلك أسماء الطوائف والفرق، والأماكن، التي تحتاج إلى تعريف.

٨. وجود بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرحها.

٩. شهرة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وكونه إماما من أئمة أهل السنة والجماعة، وقد ترك للأمة المحمدية تراثا علميا هائلا، فحري بأن تدرس كتبه دراسة علمية ومنهجية، من قبل الباحثين وطلبة العلم.

١٠. شهرة الكتاب وتداوله، حيث طبع ووزع بين طلبة العلم، وكونه مرجعا مهما في باب العقيدة، وقد حوى مادة علمية غزيرة، تستدعي أن تكون مضبوطة، ومصححة، وموثقة، ومخرجة على المنهج العلمي الدقيق المتداول بين أهل العلم.

١١. كون الكتاب يتحدث عن طرق تعديد الفرق الإسلامية، وعدة اعتبارات أهل العلم لتقسيم أهل العالم جملة.

**وصف النسخ:**

للكتاب نسختان مطبوعتان حسب علمي ووصفهما كما يلي:

١. النسخة التركية القديمة التي طبعت في أربعة وتسعين صفحة، في حياة المؤلف رحمه الله تعالى، وذلك سنة ١٢٩٦هـ، من مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي في تركيا، وهي مليئة بالأخطاء الفاحشة التي سيراها القاري أثناء قراءته للكتاب، وقد رمزت لها بـ(ب).

٢. طبع الكتاب مرة ثانية من دار الكتب العلمية [ بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥هـ] في ستة وتسعين صفحة، بدون تحقيق ودراسة، وهي مليئة أيضاً بالأخطاء الكثيرة التي سيراها القاري أثناء قراءته للكتاب، وقد رمزت لها بـ(ت).

**خطة البحث:**

تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس علمية:

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة ومنهج التحقيق.

والتمهيد عن مؤلف الكتاب، ويحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقهي.

المبحث الرابع: مؤلفاته ووفاته.

وأما القسمان فهما كما يلي:

القسم الأول: جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: منهج الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

الفصل الأول: جهود الشيخ في الرد على الخوارج، والرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على الخوارج.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على الرافضة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على الجهمية.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في الرد على المعتزلة.

المبحث الخامس: جهود الشيخ في الرد على الأشاعرة.

الفصل الثاني: جهود الشيخ في الرد على المرجئة، والقدرية، والمشبهة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على المرجئة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على القدرية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على المشبهة.

القسم الثاني: دراسة الكتاب وتحقيقه، وفيه فصلان.

الفصل الأول: دراسة الكتاب، ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في الكتاب.

المبحث الرابع: نسخ الكتاب ومطبوعاته.

الفصل الثاني: النص المحقق.

سيتم تحقيق النص ـ إن شاء الله تعالى ـ من بداية الكتاب إلى نهايته، من الطبعة التركية القديمة، التي طبعت في حياة المؤلف رحمه الله تعالى.

الخاتمة: فيها أهم نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات.

**الفهارس العلمية:**

هي كما يلي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الفرق والطوائف.
٥. فهرس الأعلام.
٦. فهرس الأماكن.
٧. فهرس المصادر والمراجع.
٨. فهرس الموضوعات.

**المنهج المتبع في التحقيق:**

بمشيئة الله تعالى سرت في تحقيق الكتاب على المنهج التالي:

أولا: نسخ النص:

ـ الاعتماد في تحقيق النص على النسخة التي طبعت في حياة المؤلف، والمرفق نماذج منها مع الخطة.

ـ أنسخ النص المحقق على طريقة الإملاء الحديثة.

ـ أقابل بين النسختين، وأثبت الصواب في المتن، وأجعله بين قوسين هكذا ( )، مع الإشارة إلى ما في النسخة الثانية من الاختلاف في الحاشية.

ـ إن وجدت خطأ في النسختين، فإنني أقوم بتصويبه في المتن، وأضعه بين قوسين

معقوفين هكذا [ ]، وأشير إلى الخطأ في الحاشية.

ثانيا: كتابة الآيات القرآنية وعزوها:

. أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وذلك بنسخها من برنامج "مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي" الصادر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، بين قوسين معقوفين، وذلك عقب كتابة الآية مباشرة.

ثالثا: تخريج الأحاديث النبوية:

أخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فأقتصر عليهما أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما أذكر من أخرجه مع بيان حكم أهل العلم عليه إن وجد.

. يكون العزو إلى المصادر المخرج منها الحديث بذكر رقم الحديث فقط، فإن لم يكن مرقما أذكر الجزء والصفحة.

رابعا: عزو الآثار:

. أعزو الآثار إلى مصادرها الأصلية، وأجتهد في ذلك قدر المستطاع.

خامسا: النصوص المنقولة:

. أقوم بتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية، فإن تعذر ذلك فيكون التوثيق بالواسطة إذا وجدت.

سادسا: ترجمة الأعلام المذكورين في الكتاب:

. أترجم للأعلام غير المشهورة ترجمة مختصرة.

سابعا: التعليق على المسائل:

. المسائل التي للمؤلف فيها رأي يجانب الصواب يكون التعليق عليها في مكانها

من الكتاب.

. التعليق على المسائل التي تحتاج إلى تفصيل لإجمال، أو إيضاح لإبهام قد يوقع في الوهم، أو فهم غير ما أراده المؤلف في مكانها من الكتاب.

ثامنا: التعريف بالفرق والطوائف والأماكن إن وجدت.

تاسعا: تفسير المصطلحات الكلامية والفلسفية وغيرها.

عاشرا: شرح الكلمات الغريبة.

## كلمة شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل أولا وأخيرا وأشكره على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، وفي مقدمتها نعمة الإيمان والإسلام والانتساب إلى طلب العلم الشرعي على منهج أهل السنة والجماعة ولا سيما في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الجامعة المباركة، كما أشكر الله عز وجل على توفيقه وتيسيره لي في إتمام هذا البحث.

وأتقدم بالشكر لوالدي الكريمين الذين لهما الفضل بعد الله عز وجل في وصول كل خير إلي، وعلى حسن تربيتهما وصدق دعائهما لي وصبرهما على طول الفراق مع ضعفهما وتقدم سنهما، فجزاهما الله خيرا وأنعم عليهما بالصحة والعافية، وبارك لهما في حياتهما.

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري لشيخي وأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ عبد الله بن سليمان الغفيلى – حفظه الله وسلمه – الذي ساعدني وكرمني بقبول الإشراف على هذا البحث، على الرغم من كثرة مشاغله وزيادة التزاماته، فأني أرفع له أسمى آيات الشكر وعبارات التقدير لما بذله من توجيه وإرشاد، فأفادني بتوجيهاته القيمة، وإرشاداته السديدة، وفتح لي قلبه وبابه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأثابه على ذلك وأمده في عمره على طاعته، وزاده علما وعملا.

وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي أتاحت لي فرصة الدراسة

فيها، وهيئت لنا العلماء الصالحين والمشايخ النابغين، ووفرت لنا كل ما نحتاج إليه، فأشكر القائمين عليها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله وسلمه – وحكومته الرشيدة، فأدعو الله عز وجل أن يجازي القائمين على أمر الجامعة خير الجزاء، وأن يحفظ هذا الصرح العلمي الشامخ، وهذه الحكومة الرشيدة من كيد الكائدين وحقد الحاقدين وأعداء الدين، إنه سبحانه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وكذلك أشكر المناقشين الفاضلين والشيخين الكريمين، فضيلة الشيخ الدكتور بدر بن مقبل الظفيري، وفضيلة الشيخ الدكتور نزار طالب الأحمدي – حفظهما الله تعالى – على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وتحملهما عناء قراءتها وتقويمها، فأسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وأسعدهم في الدارين، إنه سميع مجيب.

وبعد، فهذا عمل بشر وجهد مقل، لا أدعي فيه أني وفيت الموضوع حقه؛ لما يعتريني من ضعف البشر وقلة الزاد وقصر النظر، وحسبي أني قد بذلت فيه جهدي، فما كان فيه من صواب فهو بمحض فضل الله تعالى عليَّ، وما كان فيه غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان، وأستغفر تعالى من ذلك وأتوب إليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله عملا صالحا، وأن يغفر زلاتي وسيئاتي وهفواتي، إنه عفو كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## خطة البحث

تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس علمية.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة ومنهج التحقيق.

والتمهيد عن مؤلف الكتاب، يحتوي على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقهي.

المبحث الرابع: مؤلفاته ووفاته.

## المبحث الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده.

اسمه ونسبه: هو صديق بن حسن بن علي بن لطف الله بن عزيز الله بن لطف علي بن علي أصغر بن سيد كبير بن تاج الدين بن جلال رابع بن سيد راجو شهيد بن سيد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدين محمود بن جلال الدين بخاري المعروف بمخدوم جهانيان جهان گشت بن أحمد كبير بن جلال أعظم گل سرح بن علي موبد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي أشقر بن جعفر زكي بن علي نقي بن محمد تقي بن علي رضا بن موسى كاظم بن جعفر صادق بن محمد باقر بن علي زين العابدين بن حسين السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

أسرته: لقد فتح القنوجي عينيه في أسرة عريقة شريفة صالحة، ذات علم وفضل ومكانة مرموقة، إلا أنه ينبغي أن يعلم أن هذه السلسلة النَسبية لم تخل من بعض ما يشينها وينال من شرفها، فقد كان جده الخامس اعتنق مذهب الرافضة(٢) الإمامية واستمر إلى خمسة أجيال، فكان والده السيد أولاد حسن(٣)

---

(١) إبقاء المنن ٢٥/١.

(٢) شايعوا علي بن أبي طالب على الخصوص، وقالوا: بإمامته وخلافته، نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً، وعقداً إلا في حالة التقية. انظر: مقالات الإسلاميين ٦٥/١، والفرق بين الفرق ص١٦٩/١، والملل والنحل ١٤٧/١.

(٣) الاسم الكامل لوالد الشيخ القنوجي هو أولاد حسن بن أولاد علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ولد –رحمه الله– سنة ١٢٠٠هـ، وقد يذكر في المصادر بحذف كلمة "أولاد" أيضاً، وكذلك جده "علي" اسمه الكامل "أولاد علي"، وهذه الطريقة شايعة في البيئة الهندية حيث إن أول كلمة من الاسم لا تعتبر جزءا أساسياً بخلاف الطريقة العربية، فالمؤلف نفسه اسمه "محمد صديق" وهو حين يذكر نسبه يذكر من اسمه فقط كلمة صديق، انظر: إبقاء المنن ص ٢٥، وتنظر ترجمة والده في: أبجد العلوم ٢٦٦/٣، والأعلام ٢٠٦/٢.

هو الذي يرجع إليه الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في إنقاذ هذه الأسرة من الرفض وإدخالها في مذهب أهل السنة[١]، وكان قد تتلمذ على الشاه عبد العزيز والشاه رفيع الدين[٢] ابني الشيخ الأجل الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وأخذ الإجازة لكتب التفسير والحديث وغيرهما، وصحب السيد الكبير: الشيخ أحمد الشهيد البريلوي، وبايعه على الجهاد ضد الإنجليز، وجاهد معه في سبيل الله وقام بالدعوة إلى دين الله وكان في التقوى والديانة واتباع الحق والاقتداء بالدليل ورد الشرك والبدع آية باهرة، وقد جعل الله تعالى في مواعظه أثراً بالغاً مما نتج عن دخول أكثر من عشرة آلاف نفس في الإسلام على يديه في القنوج[٣] وأطرافها[٤]، وقد ألف أربعة عشر كتاباً في الحث على التمسك بالوحيين والرد الأحسن على البدع والخرافات، وتوفي –رحمه الله– يوم الخميس سنة ١٢٥٣هـ في قنوج ودفن بها[٥]. وكان جده من جهة أمه

---

(١) انظر: النواب صديق حسن خان للدكتورة رضية حامد (بالأردو) ص٥٨-٦١.

(٢) هو الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، كان عالما فاضلاً عابداً، توفي سنة ١٢٣٩هـ، قال الشيخ صديق في أبجد العلوم (٣/٢٤٣-٢٤٤)، في ترجمة الشاه ولي الله الدهلوي:" وكان له أولاد صالحون: الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الغني: والد الشيخ محمد إسماعيل الشهيد الدهلوي وكلهم كانوا علماء نجباء حكماء فقهاء كأسلافهم وأعمامهم كيف وهم من بيت العلم الشريف والنسب الفاروقي المنيف. وللشاه عبد العزيز مؤلفات قيمة منها: فتح العزيز، في التفسير، والتحفة الاثنا عشرية، في الرد على الروافض، وسر الشهادتين، والشاه رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي المحقق المتقن كانت له خبرة بعلوم الأوائل توفي سنة ١٢٤٩هـ، وله مؤلفات جيدة منها كتابه: مثدمة العلم، ورسالة العروض، ودمغ الباطل، وأسرار المحبة، انظر: أبجد العلوم ٣/٢٤٥.

(٣) قنوج: عاصمة منطقة الإمارة الشمالية بالهند ذاك الوقت، وهي الآن بلدة مشهورة في العطورات والبخور وتقع في شرق دلهي، وهي من أفخر بلاد الهند اسماً وشأناً، وأعظمها صيتاً وأقدمها بنياناً. انظر: الروض المعطار للحميري ص٤٧٤، والهند في العهد الإسلامي ص٨٥.

(٤) انظر: أبجد العلوم ٣/٢٦٧؛ إبقاء المنن ص٢٥-٢٦، ومآثر صديقي ١/٦١.

(٥) انظر: أبجد العلوم ٣/٢٢٧، والسيد صديق حسن خان القنوجي لأختر جمال لقمان ١/٣٠.

الشيخ محمد عوض عالما مفتيا صحيح النسب قرشيا ومن نسل الخليفة الثالث عثمان بن عفان[١].

وكانت أم الشيخ صديق حسن امرأة مثالية تمتاز على أترابها بالتقوى والورع والعلم والفهم والحرص على تربية الأولاد تربية مثالية[٢]، فتأمر أولادها بامتثال الأوامر الإلهية واجتناب المعاصي وفي ذلك يقول القنوجي:" كنت في السابعة من عمري وكان المسجد عند باب بيتي، أذكر جيداً أن أمي كانت توقظني مع أذان الفجر وتبعثني إلى المسجد ولم تسمح أبداً أن أصلي في البيت بل كانت ترش علي الماء إذا تكاسلت بسبب النوم، مما عودني القيام وقت الفجر من الصغر، وقد أمرتني بصوم رمضان ولعلي كنت يومئذ في العاشرة من العمر، ثم تعودت عليه"[٣].

وكان شقيقه الأكبر أحمد بن حسن العرشي القنوجي عالما كبيرا، ولاقى جماعة من أهل العلم المدرسين وبرع في الفضائل وكان مجيداً لأمور عديدة، كالرمي بالبندق وركوب الخيل ونظم القصائد في الفارسية والعربية وفاق الأقران في: الذكاء والفطنة وقوة الحافظة وجودة الذهن، كما يقول القنوجي: (( أخونا الكبير كان أساسا محكما للمراتب العلياء وقياسا منتجا للفضيلة الكبرى، ميزان نقد العقليات برهان عدل النقليات[٤].

**ومولده:** ولد العلامة القنوجي في بلدة "بانس بريلي" [٥] موطن جده لأمه وذلك يوم الأحد التاسع عشر من شهر جمادى الأولى، سنة: ١٢٤٨هـ، ثم جاءت به أمه إلى قنوج موطن آبائه بعد ولادته

---

(١) إبقاء المنن ص٢٦.

(٢) مآثر صديقي ٣/٢، نقلاً عن "السيد صديق حسن خان القنوجي" لأختر جمال ص/٢٨.

(٣) إبقاء المنن ص٣٩-٤٠.

(٤) انظر: أبجد العلوم ٢٦٨/٣.

(٥) مدينة في ولاية "أترابراديش" (الولاية الشمالية)، وهي مشهورة بأعمال الخشب ومختلف صناعاتها وتبعد عن "دلهي" ١٢٢ ميلا، في جهة الشرق الجنوبي. انظر: الهند في العهد الإسلامي ص٨٠، نقلا عن "السيد صديق حسن خان القنوجي" لأختر جمال ص٣١، وقد انتسبت لها قبله الفرقة القبورية الماتريدية المعروفة بالبريلوية. هداهم الله.

بأيام، ولما بلغ السادسة من عمره فقد والده الشفوق، وكان يردد في كبره قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ الضحى: ٦. وكان يقول: وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يتيما، ولكن جعله الله تعالى خاتم النبيين، وآتاه ديناً مهيناً على الأديان، وبوأه مكان الهداية إلى السبيل كله، مع أنه كان أمياً، فشيء من الشبه به شيء عظيم، والآية منطبقة على نفسي[1].

(١) انظر: الحطة ص٤٧٣، والتاج المكلل ص٥٣٥، وإبقاء المنن ص٣٤، ونزهة الخواطر ٨/١٢٤٦-١٢٤٧.

## المبحث الثاني: نشأته العلمية وأساتذته.

**نشأته العلمية**: ترك الشيخ حسن بن علي القنوجي في بيته ثروة علمية ومكتبة دينية عامرة، كان لها أثرها البالغ في محبة ابنه صديق للعلم والكَلَف بأوعيته وارتياد ينابيعه، يصور لنا الشيخ صديق تلك البيئة العلمية والجو المعرفي قائلاً: " كان أخي السيد أحمد حسن يكبرني سنتين وكان ذكياً فطناً جداً وقد تعلم الفارسية وبدأ يقرأ العربية، وكانت في البيت مكتبة الوالد رحمه الله، وعندما كان الشيخ الحسيني ـ خادم والدي ـ يشمس كتبه كنا نلعب بها، وأقلب أوراقها، وأطالع أحياناً، فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها الآخر، وكان من بركات هذا التصفح أن مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائماً إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتاباً إلا قرأته من أوله إلى آخره"(١).

فكانت بدايات الشيخ صديق للعلم في بلدته قنوج حيث قرأ بعض أجزاء القرآن ومبادئ الفارسية في الكتاب، وقرأ مختصرات الصرف والنحو، والبلاغة والمنطق على أخيه أحمد حسن، ثم سافر إلى فرخ آباد(٢) و كانفور(٣)، فقرأ فيهما على مشائخهما في النحو والمنطق والفقه والحديث قراءة غير منتظمة.

وسافر في سنة ١٢٦٩هـ إلى دلهي فتتلمذ على الإمام العلامة المفتي محمد صدر الدين خان بهادر (ت/١٢٨٥هـ)(٤)، فأجلسه في مجالس العلماء، فاستفاد منهم كثيرا، وقرأ على الشيخ المفتي صدر

---

(١) انظر: إبقاء المنن ص٣٦-٣٧، وانظر: مآثر صديقي ٣/٢، نقلاً من كتاب الدكتور أختر جمال ص/٥١-٥٢.

(٢) مدينة في الولاية الشمالية تبعد عن قنوج ٣١ ميلا، وتقع قرب نهر غنغ في جهة الغرب من لكناؤ، أردو دائرة المعارف ٤٢٣/١٦، نقلا عن كتاب الدكتور أختر جمال.

(٣) مدينة في الولاية الشمالية على شاطئ نهر غنغ وهي مركز تجاري للأديم ، الهند في العهد الإسلامي ص/٨٩، نقلاً من كتاب الدكتور أختر جمال ص/٣٦.

(٤) وقد أثنى عليه الشيخ صديق في كتابه "الحطة" ثناء عاطرا حيث قال: "مخدوم الأعيان ونخبة الأزمان مولاي العلامة وأستاذي التكلامة غورة العلوم التي لا ينادى وليدها وخضارة الفنون التي لا يحصى طارفها وتليدها مستجمع الفضائل المجمع عليها منتجع الفواضل المرجع إليها مولانا المفتي محمد صدر الدين خان بهادر"، الحطة في ذكر الصحاح
=

الدين قراءة منتظمة وقرأ الكتب الآلية درساً درساً، فقرأ "مختصر المعاني"(١)، و"شرح الوقاية"(٢)، و"هداية الفقه"(٣)، و"التوضيح والتلويح"(٤)، و"سلم العلوم"(٥) وشروحه، و"الميبذي"(٦) و"الصدرا"(٧)، و"الشمس البازغة"(٨)، و"مير زاهد"(٩) وحواشيه، و"شرح المواقف"(١٠)، وأربعة أجزاء من الجامع الصحيح للبخاري قراءة، والباقي سماعاً، وسورة البقرة من تفسير البيضاوي، تحرير الأقليدس(١١)، والعقائد النسفية، وديوان المتنبي، ومقامات الحريري، وغير ذلك من الكتب المقررة في العلوم المتداولة، وقد تخرج وهو في الحادية

---

=

الستة ص/٤٧٤.

(١) لسعد الدين التفتازاني في علوم البلاغة.

(٢) لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود بن محمود الحنفي، في الفقه، وهو شرح لكتاب وقاية الرواية في مسائل الهداية، لجده برهان الدين محمود صدر الشريعة الأول.

(٣) للمرغيناني، أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل برهان الدين ت/ ٥٩٣هـ.

(٤) في أصول الفقه.

(٥) في المنطق، للقاضي محب الله البهاري ت ١١١٩هـ، صاحب مسلم الثبوت في أصول الفقه.

(٦) في الفلسفة وهو شرح هداية الحكمة للأبهري، لمؤلفه الحسين بن معين الدين الميبذي ت ٨٧٠هـ.

(٧) وهو شرح هداية الحكمة للأبهري، لملا صدرا محمد بن إبراهيم الشيرازي ١٠٥٠هـ.

(٨) في الحكمة والفلسفة للعلامة محمود بن محمد الجونبوري ت ١٠٦٢هـ.

(٩) أي حاشية مير زاهد على شرح المواقف للجرجاني، وهو القاضي مير محمد زاهد بن القاضي محمد أسلم الحنفي الهروي الكابلي ت ١١٠١هـ، ولعلماء الهند على حاشيته حواشي كثيرة.

(١٠) للجرجاني.

(١١) لنصير الدين الطوسي، في الرياضيات.

والعشرين من عمره، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة خاصة، وكتب له شهادة بالتحصيل[1].

ثم سافر إلى بهوبال[2]، فالتقى بالقاضي زين العابدين بن محسن الأنصاري اليماني (ت/١٢٦٧هـ)[3]، والشيخ حسين بن محسن السُّبيعي الأنصاري اليماني (ت/١٣٢٧هـ)[4]، فقرأ عليهما فقه السنة والكتب الستة، وحصل منهما على إجازاتهما، وحصل على الإجازة عن الشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري (ت/١٢٨٣هـ) المهاجر سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وحصل على إجازات مشايخ الحديث والتفسير من الشيخ المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني النيوتيني (ت/١٢٨٦هـ)، وتلميذ الإمام محمد بن علي الشوكاني[5]، وقد جمع في ذلك كتاباً بالفارسية سماه: "سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند"، وذكر فيه من أخذ عنه ومن أجاز له والأسانيد التي تلقاها عن

---

(١) انظر: نزهة الخواطر ١٢٤٧/٨، وقد ذكر القنوجي هذه الشهادة في الحطة ص/٤٧٤.

(٢) هي أهم دولة إسلامية بالهند بعد حيدر آباد، وهي الآن عاصمة الولاية الوسطى. انظر: دائر المعارف الإسلامية ٨/٣٠٠، وأردو أدب كي ترقي مين بهوبال كا حصة ٢٤/١.

(٣) قال في الحطة (ص/٤٧٥):" وقد صحبت ههنا صاحبي ذي العلم المقنع والحلم البالغ والفضل اللامع والشرف البازغ صاحب الفضائل المشهودة والفواضل المحسودة كَرِشي وعيبتي في حضرتي وغيبتي الشيخ زين العابدين بن محسن بن محمد الأنصاري الحديدي نزيل بهوبال ومفتيها في الحال وقرأت عليه في تلك الفرصة القليلة ومدة التحديث نبذة **صالحة من كتب الحديث"، قوله: كرِشي أي بطانتي وخاصتي، وقوله: وعيبتي أي موضع سري، انظر: المعجم** الوسيط ٧٨٣/٢، و٦٣٩/٢.

(٤) قال في الحطة (ص/٤٧٧-٤٧٨):" شيخي وثقتي بقية السلف الصلحاء تذكار العرب العرباء سباق الغايات صاحب الآيات عمدة الخيرة زبدة المهرة نخبة البررة ناصر السنة ماحي البدعة حاوي الكمالات الوافرة مستجمع العلوم والمبرات النافعة في الأولى والآخرة العارف الذكي عارضة الأحوذي أعز الأحبة في الله وأحب الأعزة في ذات الله عين الإنسان وإنسان العين مولانا الشيخ حسين بن القاضي العلامة محسن بن محمد السبعي الأنصاري".

(٥) انظر: إبقاء المنن ص/٦٠، نزهة الخواطر ١٢٤٧/٨.

شيوخه، وقد ذكرها أيضاً في "الحطة في ذكر الصحاح الستة" [١].

**شيوخه:** درس الشيخ القنوجي على كبار علماء الهند واليمن واستفاد منهم، ومن أشهر شيوخه:

١ – أخوه الأكبر الذي يعد شيخه الأول وهو أحمد بن حسن بن علي الحسيني[٢].

٢ – الشيخ العلامة المفتي محمد صدر الدين بن لطف الله خان بهادر الكشميري ثم الدهلوي[٣].

٣ – الشيخ القاضي حسين بن محسن السبُيعي الأنصاري[٤].

٤ – الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله المحدث البنارسي[٥].

٥ – الشيخ العالم المحدث يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي المهاجر المكي[٦]، كلهم أجازوا له مشافهة وكتابة إجازة مأثورة عامة تامة.

وقد استجاز من كل من:

١ – العالم الكامل والمحدث الفاضل الشيخ : يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي – قاضي عدن —وقد أجاز له في ذي الحجة سنة ١٢٩٥هـ[٧].

٢ – والشيخ العلامة زينة أهل الاستقامة السيد: نعمان خير الدين ألوسي زاده – مفتي بغداد –

---

(١) انظر: إبقاء المنن ص/٦٠.

(٢) انظر ترجمته في: أبجد العلوم ٢٦٨/٣.

(٣) انظر لترجمته: أبجد العلوم ٢٤٧/٣، ونزهة الخواطر ٩٩٢/٧.

(٤) انظر ترجمته في: أبجد العلوم ٢١١/٣، ونزهة الخواطر ١٢١٢/٨.

(٥) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر ١٠٠٠/٧.

(٦) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر ١١٣٨/٧.

(٧) انظر: أبجد العلوم ٢٧٢/٣، ولم أجد له ترجمة.

أجاز له في سنة ١٢٩٦هـ[1].

(١) انظر: أبجد العلوم ٢٧٢/٣، وانظر ترجمته في: الأعلام ٤٢/٨.

## المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقهي.

**عقيدته:** كان الشيخ صديق – رحمه الله– على عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان حريصا أشد الحرص على إخلاص العقيدة الإسلامية من كل الشوائب، وتجريد التوحيد لله تعالى، وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، وترك البدع، وخاصة التقليد الشخصي المذموم، والجمود على آراء الرجال، ومحاربة الشرك والخرافات، وكتابه "الدين الخالص" خير دليل على ذلك، إضافة إلى كتبه الأخرى التي بين أيدينا.

والشيخ إمام من أئمة أهل الحديث في زمانه، وهو ممن رسخ قواعد الحركة التجديدية القائمة على العود بالأمة إلى الكتاب والسنة في البيئة التقليدية الماتريدية المظلمة، حين كان البوح بذلك جرماً عظيماً يتهم صاحبه بالوهابية، وهو ليس بحاجة إلى توضيح هذا الأمر ببرهان ولا سلطان، فقد عرف بمنهجه السلفي بين أبناء الزمان،

وقد شهد له بذلك أهل العلم والأقران[1]. وإليك بعض أقواله مما يبين عقيدته:

---

(١) وعلى سبيل المثال والاختصار أورد بعضا من أقوالهم فيما يلي:

١- قال عنه الشيخ السيد عبد الحي الحسني (١٢٨٦-١٣٤١هـ) :" علامة الزمان وترجمان الحديث والقرآن محي العلوم العربية وبدر الأقطار الهندية ... وكان كثير التعظيم لأهل العلم، شديد الاعتناء بجمع الكتب النادرة، ونشر علوم السنة وكتب السلف"، نزهة الخواطر ٨/١٢٤٦-١٢٤٩.

٢- وقال الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦-١٣٤٩هـ) في كتابه "رجم أهل التحقيق والإيمان على مكفري صديق حسن خان" ( ص/٣١):"

أقول نعم نال التقدم والعلى بتقديمه النص الشريف المعظما

ومن قدم النص الشريف تألقت مناقبه في الخافقين فقُدما

وما نحن أوليناه ذاك وإنما حباه إله العرش ذلك فاستما

وتقديمنا إياه ليس لأنه يحرم تقليدا لمن كان أعلما

=

١- "فاعلم أن جملة ما عليه أصحاب الحديث والسنة، هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل، فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، ولا يعطلونها؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه؛ لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه..." ثم ذكر آيات في إثبات صفات الله وأسمائه[1].

---

=

| | |
|---|---|
| ولكن لتجريد اتباع محمد | وتجريد توحيد العبادة قدما |
| فإن حرم التقليد فهو موفق | وقال المقال الصدق لما تكلما |
| وقد قال هذا قبله كل عالم | تقي نقي بالهدى قد ترسما |
| ومنهم ومن أعلامهم وكلامهم | به قال صِدِّيق وصال وأقدما ". |

٣- وقد راسله معاصره -وتلميذه فيما بعد- الشيخ راشد بن علي جريس المتوفي سنة ١٣١٩هـ قائلاً:" كنا نظن أن هذه الطريقة السلفية لنا، وليس لنا فيها مشارك في الدنيا، حتى وقفت على بعض مؤلفاتكم الشريفة، فازددت بها فرحاً وسروراً، ولي أصحاب على معتقدكم الطاهر، ومؤلفات مشايخنا مطابقة لما أنتم عليه "، علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٧٨/٢.

٤- ووصفه الشيخ فوزان السابق المتوفى سنة ١٣٧٣هـ ( وكان قد سافر إلى الهند لطلب العلم ورحل إلى القنوجي ولكنه كان مشغولاً إذ ذاك بتدبير وإدارة البلاد فلم يحصل به التلمذ عنده، كما ذكر الشيخ عبد الله آل بسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣٧٩/٥.) في كتابه: البيان والإشهار (ص/٢٥٧) بقوله:" الإمام العالم العلامة صديق حسن خان القنوجي رحمه الله تعالى".

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر(٢٥/١) وما بعدها.

٢- وقال أيضا: "والأصل في هذا الباب: أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله وجب التصديق به، مثل علو الرب، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك، وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات، مثل قول القائل في جهة وهو متحيز، أو ليس بمتحيز، ونحوها من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، فليس مع أحدهما نص لا عن الرسول ولا عن الصحابة التابعين لهم بإحسان، ولا أئمة المسلمين، فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إن الله في جهة، ولا قال ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز، بل ولا قال هو جسم أو جوهر، ولا قال ليس بجسم ولا جوهر، فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة، ولا الإجماع، والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا، وقد يريدون معنى فاسدا، فمن أراد معنى صحيحاً موافقا الكتاب والسنة، كان ذلك مقبولاً، منه وإن أراد معنى فاسداً مخالف الكتاب والسنة، كان ذلك المعنى مردودا عليه"[1].

**مذهبه:** فهو على طريقة أهل الحديث، وهي اتباع الدليل وعدم التقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية المعروفة، بل يرى أن التمذهب بمذهب خاص ليس من الدين في شيء، فهو يستفيد من جميع المذاهب الفقهية وأقوال المجتهدين والأئمة والسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وينظر فيها ويجتهد للتوصل إلى أصحها وأرجحها ثم يأخذ ما يتأيد بالدليل الصحيح من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو النظر والقياس الصحيح، مهما كان قائله، ومع ذلك فإنه يحترم جميع العلماء والفقهاء ولا يتعصب لأحد على أحد، ولا يحتقر أحداً، وإن كانت المقلدة ترى أن صنيعه هذا إساءة للأدب مع الأئمة واحتقار للعلماء المقلِّدين لهم.

وإليك بعض أقواله مما يبين منهجه ومذهبه الفقهيين:

١. يقول عن مذهبه:"كنت قد قرأت في بداية طلب العلم حسب العادة السائدة في هذه الديار كتب المذهب الحنفي ثم لما ترسخ شعوري استوعبت مذاهب الأئمة الثلاثة أيضا، وعرفت جيدا أدلة المسائل الفرعية للمذاهب الأربعة، ثم وزنت دلائل كل مذهب في ميزان التحقيق حسب قواعد

---

(١) قطف الثمر ص/٤٠.

العلماء الراسخين، فما وجدته راجحا منها بالدليل اتخذته مذهبا لي..." (١).

٢. ويقول: "بعد استيعاب المذاهب الأربعة أحببت لنفسي اتباع الدليل، أي أختار المذهب الذي يؤيده الدليل سواء كان ذلك المذهب حنفيا أو شافعيا أو مالكيا أو حنبليا، ولا أرفض مذهباً بدافع من التعصب ، ولا أختار أي مذهب من أجل الهوى، فعلى سبيل المثال، اخترت في مسألة الماء مذهب الإمام مالك، لأنه أقوى في الباب، وفي صيغ التشهد مذهب الإمام أبي حنيفة؛ لكونه أصح، وفي مسألة صفات الله عز وجل مسلك الإمام أحمد؛ لأنه أقوى المذاهب وأصحها" (٢).

٣. ويقول: "إني منذ استسعدت بمدارك علوم الحديث والقرآن، واختصصت بخدمتهما الشريفة من بين الأقران والأعيان، واجتهدت رأيي في العمل بالدليل تركت التقليد في جانب؛ لما أنه مجرد قال وقيل، وأخرجت كتب الرأي والفروع من بيتي، وشحنت عوضها داري بالكتب من دواوين السنة وشروحها حواشيها، وكتب الأصول، والتفسير، والأدب، والسلوك والتاريخ وما إليها، مما يعينني على تلك المقاصد الحسنة" (٣).

وعلى الرغم من أن ما تقدم من أقواله وأقوال العلماء المعاصرين له يبين وبصراحة أنه كان على منهج أهل السنة والجماعة وعقيدتهم ومسلكهم، وكان مجتهداً، وعلى علم ويقين وهدى وبصيرة من أمره، ولم يكن في ذلك مقلداً ولا متبعاً على جهل، إلا أن ذلك لا يعني أنه كان مصيباً في جميع ما مواقفه العلمية، بل قد وقع – فيما يقع فيه غيره من البشر– من خطأ أو وهم أو زلل علمي وتأويل كلامي في بعض الأحيان، ولكن ذلك لا يحطه من منزلته العلمية ولا المنهجية، ولا يخرجه ذلك من حظيرة أهل السنة والجماعة إن كان قد وافق في بعض المسائل غيرهم من الأشاعرة والماتريدية ونحوهم؛ فإن ذلك لم يقع منه على علمه بأنه مذهبهم واختياره له، بل لأجل إحسانه الظن ببعضهم، فأخذ من عباراتهم بعضا

(١) إبقاء المنن ص/٩١-٩٢.

(٢) إبقاء المنن ص/٩٢.

(٣) التاج المكلل ص/٣٨٣.

بلفظه وبعضا بمعناه، ولم يمعن النظر فيما نقله منهم، فدخل عليه من ذلك ما دخل[1]، ولذلك كان يعتقد أنه مذهب أهل السنة والجماعة، كما وقع في مسائل التحسين والتقبيح وتكليف ما لا يطاق [2].

---

(١) انظر: رسالة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله إلى الشيخ صديق في مشاهير علماء نجد ص/٢٤٥-٢٥٤، وفي علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢/٨٧.

(٢) انظر: السيد صديق حسن القنوجي ص/٤٠، وص/ ٣٥٠-٣٦٢.

**المبحث الرابع: مؤلَّفاته ووفاته.**

لقد قام الشيخ صديق –رحمه الله– بتأليف الكتب(١) في ميادين مختلفة وفنون متنوعة وفي لغات ثلاث العربية والفارسية والأردية، وهي دون ريب تدل على سعة اطلاعه وتبحره في العلم وبعيد شأوه فيه، ولا غرو فإنه كان قد جبل على حب العلم وكلف به كلفا شديداً، وسوف أقتصر على ذكر مؤلفاته العربية المطبوعة وهي:

١. «أبجد العلوم»، طبع ببهوبال سنة: ١٢٩٦هـ، ثم طبع في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ببيروت، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار.

٢. «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة»، طبع عدة طبعات منها طبعة بعناية بسام عبد الوهاب الجابي.

٣. «أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة»، طبع بكانفور عام ١٣٤٥هـ.

٤. «أربعون حديثا متواتراً»، طبع بالمطبع الشاهجهاني ببهوبال.

٥. «إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة»، طبع بالمطبع الصديقي عام ١٢٩٤هـ ببهوبال، وحقق الكتاب في الجامعة الإسلامية بقسم العقيدة.

٦. «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح»، طبع بتحقيق أبي عبدالرحمن سعيد معشاشة، نشرته دار ابن حزم عام: ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٧. «البلغة إلى أصول اللغة»، طبع في الشاهجانية ببهوبال سنة ١٢٩٤هـ، الجوائب ١٢٩٦هـ، ثم طبع بتحقيق مكتبي نذير محمد، عام: ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، دار البشائر الإسلامية.

---

(١) انظر هذه المؤلفات في: أبجد العلوم ٢٧٤/٣ وما بعدها؛ والحطة ص/٤٨٣؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١٢٠٢/٢–١٢٠٦؛ وحركة التأليف لجميل أحمد ص/٢٧٥–٢٨١؛ ومشاهير علماء نجد ص/٤٥٣–٤٥٧؛ والأمير صديق حسن خان حياته وآثاره، لمحمد اجتباء الندوي ص/٢٠٣–٢١٣؛ والنواب صديق حسن خان للدكتورة رضية حامد ص/٢٣٨–٢٦٤؛ والسيد صديق حسن خان القنوجي للدكتور أختر جمال ص/٨٦–٩٨.

٨. «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول»، طبع عدة طبعات، منها طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: ١٤٢٨هـ.

٩. «تخريج الوصايا من خبايا الزوايا»، طبع في مصر، ثم طبع بتحقيق عبدالله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية عام: ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٠. «الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة»، طبع ببهوبال سنة: ١٢٩٤هـ.

١١. «الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون»، طبع ببهوبال.

١٢. «حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة»، طبع في الجوائب سنة ١٣٠١هـ، ثم طبع بتحقيق مصطفى سعيد الخن ومحي الدين مستو، مؤسسة الرسالة عام: ١٤٠١هـ -١٩٨١، ثم طبع بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٣. «حصول المأمول من علم الأصول»، طبع في الجوائب سنة ١٢٩٦هـ -١٨٧٩م، ثم طبع في مطبعة التقدم العلمية في القاهرة.

١٤. «حضرات التجلي من نفحات التحلي والتجلي»، طبع في بهوبال سنة ١٢٩٨هـ.

١٥. «الحطة بذكر الصحاح الستة»، طبع في النظامية بكانبور سنة: ١٢٨٣هـ، ثم طبع بتحقيق علي حسن الحلبي، نشرته دار الجيل، بيروت.

١٦. «خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان»، طبع في الجوائب ١٢٩٦هـ، ثم طبع في دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م. وهو كتابنا الذي نعتني بتحقيقه.

١٧. «الدين الخالص»، طبع عدة طبعات. وحقق في الجامعة الإسلامية بقسم العقيدة.

١٨. «دليل الطالب على أرجح المطالب»، طبع في دار الداعي بالرياض عام ١٤٢٢هـ، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ ليث محمد أول محمد، اعتنى به الدكتور محمد لقمان السلفي.

١٩. «ذخر المحتى من آداب المفتي»، طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤هـ، ثم طبع بتحقيق أبي عبد الرحمن الباتني، دار ابن حزم عام ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٢٠. «رحلة الصديق إلى البيت العتيق»، طبع في بلكهنو سنة ١٢٨٩هـ-١٨٧٢م، ثم

طبع بتصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين، دار ابن القيم عام ١٤٠٦هـ –١٩٨٥م، و طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر عام ١٤٢٨هـ.

٢١. «الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة»، طبع في دلهي.

٢٢. «الروضة الندية شرح الدرر البهية»، طبع عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق علي بن حسن الحلبي،سنة ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م، دار ابن القيم.

٢٣. «السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج»، طبع في بهوبال سنة ١٣٠٢هـ طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية عام ١٤٢٥هـ –٢٠٠٢م.

٢٤. «ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي»، طبع في الصديقية بهوبال سنة ١٢٩٤هـ، ثم طبع بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عيسى الباتني، دار ابن حزم، عام ١٤٢٢هـ م ٢٠٠١م.

٢٥. «العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة»، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ –١٨٧٧م تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م.

٢٦. «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، طبع في الجوائب ١٢٩٦هـ–،وفي مصر ١٣٩٦، وطبع بتحقيق نذير محمد مكتبي، دار البصائر،عام ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م.

٢٧. «عون الباري بحل أدلة البخاري»، طبع في بولاق ١٢٩٧هـ، وفي بهوبال سنة١٢٩٩هـ، وطبع في دار الرشيد في حلب عام ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

٢٨. «غصن البان المورق بمحسنات البيان»، طبع في الجوائب، بهوبال سنة ١٢٩٤هـ– ١٨٧٧م، وطبع في دار الكتب العلمية عام: ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م راجعه ووضع فهارسه سمير حسين حلبي، وأحمد عبد الفتاح تمام.

٢٩. «الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة»، طبع في بالمطبعة الميرية ببولاق في مصر عام ١٣٠٢هـ.

٣٠. «فتح البيان في مقاصد القرآن»، طبع في المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة، ١٣٠٠هـ –١٣٠٢م، الطبعة الأولى ببهوبال، وطبع في المكتبة العصرية، صيدا، سنة ١٤١٢هـ –١٩٩٢م، عني

بطبعه وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.

٣١. «فتح العلام شرح بلوغ المرام»، طبع عدة طبعات منها: طبعة بإشراف الدكتور محمد لقمان السلفي، دار الداعي بالرياض.

٣٢. «قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل»، طبع في بهوبال سنة ١٢٩٥هـ، وطبع في دار الكتب العلمية.

٣٣. «قضاء الأرب من مسألة النسب»، طبع في كانبور سنة ١٢٨٣هـ.

٣٤. «قطف الثمر من عقائد أهل الأثر»، طبع في كانبور،وطبع في دار الكتب العلمية عام ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، وطبع بتحقيق.

٣٥. «لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من الأغلاط»، طبع في بهوبال سنة ١٢٩١هـ–١٢٩٦هـ ١٨٧٩م.

٣٦. «لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان»، طبع في الجوائب سنة ١٢٩٦هـ –١٨٧٩م، وطبع في دار الكتب العلمية عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٧. «مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام»، طبع في النظامية بكانبور سنة١٢٨٩هـ.

٣٨. «الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة»، طبع عدة طبعات منها،طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر عام ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

٣٩. «نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار»، طبع في دار المعرفة.

٤٠. «نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان»، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ، الجوائب سنة ١٢٩٦هـ–١٨٧٩م.

٤١. «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام»، طبع في لكهنو سنة ١٢٩٢هـ، ومطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ –١٩٦٢م، بتحقيق رائد بن صبري ابن أبي علفة، نشرته رمادي للنشر عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، وترجم إلى اللغة الأردية.

٤٢. «يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار»، طبع في بهوبال ١٢٩٤هـ، وطبع بتحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف في مصر عام ١٣٩٨-١٩٧١م، وطبع في دار الكتب العلمية عام ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م تعليق محمد حسن محمد إسماعيل.

ومؤلفات الشيخ صديق المطبوعة باللغة الأردية، هي كالتالي:

٤٣. تعليم الإيمان.

٤٤. اللواء المعقود لتوحيد الرب المعبود.

٤٥. إخلاد الفؤاد إلى توحيد رب العباد.

٤٦. النصح السديد لوجوب التوحيد.

٤٧. إخلاص التوحيد للحميد المجيد.

٤٨. ملاك السعادة في إفراد الله تعالى بالعبادة.

٤٩. فتح الباب لعقائد أولي الألباب.

٥٠. الانفكاك عن مراسم الإشراك.

٥١. دعوة الداع إلى إيثار الاتباع على الابتداع.

٥٢. سائق العباد إلى صحة الاعتقاد.

٥٣. دعاية الإيمان إلى توحيد الرحمان.

٥٤. التفكيك عن أنحاء التشريك.

٥٥. عقيدة السني.

٥٦. الاحتواء على مسألة الاستواء.

٥٧. المعتقد المنتقد.

طبعت هذه الكتب كلّها ضمن مجموعة رسائل العقيدة للشيخ صديق حسن خان، بتخريج وتسهيل كل من الأخ الفاضل الحافظ عبد الله سليم، والأخ الفاضل الحافظ شاهد

محمود، من دار أبي الطيب للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٣م.

٥٨. فصل الخطاب في فضل الكتاب.

٥٩. تذكير الكل بتفسير الفاتحة وأربع قل.

٦٠. إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ.

٦١. إكسير في أصول التفسير.

طبعت هذه الكتب الأربعة الأخيرة ضمن مجموعة علوم القرآن للشيخ صديق حسن خان، بتخريج وتسهيل كل من الأخ الفاضل الحافظ عبد الله سليم، والأخ الفاضل الحافظ شاهد محمود، من دار أبي الطيب للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٤م.

وله غير ما ذكر من المؤلفات باللغات: العربية والأردية والفارسية.

وهنا أود أن أشير إلى مسألة مهمة تتعلق بمؤلفات القنوجي بصفة عامة، وهي مسألة كونها تأليفه، وهل هي حقاً مما ألفه بيده؟

فقد طعن بعض الجهال الحاقدين في القنوجي أنه كان يأمر العلماء الذين حوله بتأليف الكتب ثم ينسبها لنفسه، كما تفوه به النصراني المستشرق أدورد كارنيلس فنديك في كتابه "اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التآليف"، وطبع هذا الكتاب في مطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٢٢هـ، أي بعد وفاة القنوجي بخمسة عشر عاماً.

ومن الطاعنين محمد عوّامة الذي طعن في القنوجي – في تحقيق المصنف لابن أبي شيبة (٢٩/١)- بقوله الرديء: "إن من غرائب الدنيا وعجائب الدهر أن ينسب إلى صديق حسن خان تأليف عشرات الكتب، وهو لا يدري ما فيها ...".

وهذه الدعوى باطلة من وجوه:

أولها : أنها في أصلها صدرت من ضابط إنجليزي صليبي، وهو عدو كافر! فكيف تُقبل دعواه، ومَن تبعه في ذلك من غير تحقيق ولا تمحيص؟!

ثانيها: ثبوت كتابة الشيخ صديق لجملة من التصانيف وطباعتها قبل تاريخ تزوجه

من أميرة بهوبال وتوليه الحكم، فقد بدأ التأليف وعمره نحو عشرين سنة فقط، وقبل ذلك لم يكن من عوام الناس كما كذب عليه فنديك، لا في علمه، ولا مكانته، ولا شرفه.

ثالثها: عدم وجود أي دليل حسي صحيح صريح يؤيد الدعوى، فهل وُجد مخطوط واحد لمؤلَّف ثبتت سرقته كما هو بعينه؟ أو دليل قطعي من إرغام العلماء على التأليف باسمه؟ بل إن مما يكذّب هذه الفرية: ثبوتُ تكليف النواب صديق خان لعددٍ من العلماء بالتأليف والترجمة، وإكرامهم بالجرايات، ثم تكفله بطبع أعمالهم، مع نسبة هذه المؤلفات لأصحابها، ومن ذلك تراجم الكتب السبعة بالأُردية، كما ذكر أصحابها في مقدماتها، ويُنظر في هذا بحث الشيخ رفيق أحمد بن إقبال أحمد السلفي بعنوان «صحيح الإمام البخاري تراجمه وشروحه باللغة الأردية»، والمقدَّم إلى ندوة ترجمة السنّة والسيرة.

رابعها: عدم ذكر التهمة من جماعة ممن كان بينه وبين المترجم جفوة وردود من أهل العلم، مثل عبد الحي اللكنوي، وأحمد العطار، والثاني كان قريبًا منه جدًّا في قصره ومكتبته، وانحرف عنه بعد وفاته، بل بالعكس: أثبت الاثنان له أنه صاحب التصانيف الشهيرة، وصرَّح العطار –وهو شاهد عيان– فقال في معجمه (ص١٠٨): "بورك له في التصنيف، ورزقه الله غاية السرعة في الكتابة، بحيث لم تر عيني كاتبًا أسرع منه قط".

خامسها: رد أهل المعرفة والإنصاف والاختصاص لهذه الدعوى، ومن أجودهم العلامة محمد اجتباء الندوي في فصل كامل ضمن كتابه "الأمير صديق حسن خان حياته وآثاره" ص٢١٥-٢٢١.

وقال العلامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (١٠٥٧/٢): (( وما لبعض المسيحيين في كتاب له اسمه "اكتفاء القنوع بما هو مطبوع" من أن المترجم كان عاميًّا؛ وتزوج بملكة بوهبال؛ فعندما اعتز بالمال جمع إليه العلماء؛ وأرسل يبتاع الكتب بخط اليد؛ وكلف العلماء بوضع المؤلفات؛ ثم نسبها لنفسه؛ بل كان يختار الكتب القديمة العديمة الوجود وينسبها لنفسه... الخ: فكلامُ أعدائه فيه، وإلا فالتآليف تآليفُه، ونَفَسُه

فيها متّحد، نعم وقعت له فيها غلطات وتقدمات ألف في الرد عليه لأجلها عصريه أبو الحسنات عبدالحي اللكنوي كتابه "تذكرة الراشد" برد تبصرة الناقد، وإبراز الغي الواقع في شفاء العي، وكل منهما لا يخلو تصنيفه ورده وجوابه من فوائد، جزاهما الله خيراً )).

وقال علامة العراق محمود شكري الآلوسي في غاية الأماني (٢/٩٤): والنواب رحمه الله لم يكن له حاجة لمعاونة أحد ولا خدمته، وفضله أشهر من أن ينبَّه عليه.

وقد رد عليهما وعلى غيرهما أيضاً تلميذ الشيخ صديق ورفيقه وملازمه الشيخ ذوالفقار أحمد المالوي البهوفالي في كتابه "قضاء الأرب من ذكر علماء النحو والأدب"، وقد اقتبس الشيخ صلاح الدين يوسف كلامه في رده من هذا الكتاب وألحقه في أواخر كتاب القنوجي "إبقاء المنن" [(١)].

يقول الشيخ ذو الفقار أحمد رحمه الله بعد بيان كذب المستشرق وكشف حقيقة:" لم يقل صاحب "اكتفاء القنوع" إلا ما وصله، وهناك بعض من الناس في الهند أيضاً يتخيل مثل تخيله، وأصل هذا التخيل الفاسد هو الجهل أو الحسد، وأنا لم أكتب في الدفاع عن شيخنا (أي: القنوجي) إلا ما رأته عيني وعرفته نفسي، وكنت أحبه في الله ... وأنا الذي بيضت مسودة كتابه "مسك الختام شرح بلوغ المرام" حينما كنت مدرساً بالمدرسة السليمانية، وهو في مجلدين، ... وأنا الذي قمت معه بمقابلة جميع كتبه فكان يقرأ هو وأنا أسمع، وسمعت كتبه العربية والفارسية والأردية بأذني ومن لسانه مباشرة، ثم قابلتها مع غيره أيضاً وقمت بتصحيح الأخطاء فيها، وقد مر نظري على جميع مسوداته ثلاث مرات على أغلبها ومرتين على بعضها ومرة واحدة على بعض" [(٢)].

وهذه شهادة ممن عايش وعاين وصاحَب ولازم، فلا يبقى شك في كون الطعن المذكور رجماً بغيب، وطمساً لحقيقة وافتراء على بريء، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما يشهد لكون هذا الطعن فرية وبهتاناً على الشيخ القنوجي رحمه الله ما قاله معاصروه عنه أنه

---

(١) إبقاء المنن ص٣٥٢-٣٦١.

(٢) إبقاء المنن ص٣٥٦-٣٥٧.

كان سريع الكتابة كثير الاشتغال بالتأليف، ومن ذلك:

١ – قول معاصره الشيخ عبد الحي الحسني صاحب نزهة الخواطر: "وله مصنفات كثيرة ومؤلفات شهيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب، قلما يتفق مثلها لأحد من العلماء، وكان سريع الكتابة حلو الخط، يكتب كراستين في مجلس واحد بخط خفي في ورق عال" [١].

٢ – وقول معاصره الآخر الشيخ حيدر حسن خان:" إن الأمير صديق حسن خان كان يؤلف جزء واحداً كل يوم، وإن ذهب إلى أحد في مناسبة، أو حفلة، أو مأدبة وتأخر الطعام فينتحي، ويشتغل بالتأليف في نفس المكان" [٢].

وقد تصدى الباحثون الآخرون للرد على هذه الفرية وغيرها منهم الدكتور أختر جمال لقمان[٣]، والشيخ محمد بن سليم الله الرحيلي[٤] فجزاهما الله خيراً.

وفاته: كان الشيخ القنوجي أصيب في آخر حياته بمرض الاستسقاء، ولم يزل المرض يشتد به ويزداد يوما بعد يوم، وقد حاول أن يتحمله قدر المستطاع وصبر عليه، حتى أصابه الذهول والإغماء وكانت أنامله تتحرك كأنه مشغول بالكتابة، وأصبح غير قادر على الاضطجاع، ومن ثم صار يبيت جالساً متوجهاً إلى القبلة، واضعاً رأسه على الوسادة، ويرفعه أحياناً، ويكثر من قول: "يا أرحم الراحمين".

ولما كان سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف أفاق قليلاً فسأل تلميذه ومستشاره الخاص الشيخ ذا الفقار أحمد المالوي عن كتابه "مقالات الإحسان" هل صدر من المطبعة؟ فقال: "إنه على

---

(١) نزهة الخواطر: ١٢٤٨/٨.

(٢) مجلة "المعارف" ص/٤٤٢، عدد حزيران ١٩٧٥م، نقلاً عن الأمير صديق حسن خان حياته وآثاره، لمحمد اجتباء الندوي ص/٢٢٠.

(٣) راجع: السيد صديق حسن خان القنوجي ص/٨٣-٨٦.

(٤) انظر: التعليم عند العلامة صديق حسن خان القنوجي (٤٢/١-٤٣)، رسالة الماجستير من كلية الدعوة من الجامعة الإسلامية، لصاحبها الشيخ محمد بن سليم الله الرحيلي.

وشك الصدور ولعله يصل في يوم وليلة"، فحمد الله على ذلك، وقال: "إنه آخر يوم من الشهر وهو آخر كتاب من مؤلفاتنا"، فلما كان نصف الليل فاضت على لسانه كلمة: "أحب لقاء الله"، قالها مرة أو مرتين، وطلب الماء واحتضر وفاضت نفسه، وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف وله من العمر تسع وخمسون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وغسل يوم الخميس بعد الفجر، وشيعت جنازته في جمع حاشد، وصلي عليه ثلاث مرات، وقد صدر الأمر من الحكومة الإنجليزية أن يشيع ويدفن بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة، كما لو بقيت له الألقاب الملوكية والمراسم الأميرية، ولكنه ـ رحمه الله ـ كان حريصاً على السنة حتى بعد وفاته، فقد أوصى بأن يدفن على طريقة السنة فنفذت وصيته.[1]

---

(١) انظر: نزهة الخواطر ١٢٤٨/٨، وانظر: مآثر صديقي ٢٠٣/٣، نقلاً من كتاب الدكتور أختر جمال ص/٥١-٥٢.

القسم الأول: جهود الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: منهج الشيخ في الرد على الفرق المخالفة.

الفصل الأول: جهود الشيخ في الرد على الخوارج، والرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على الخوارج.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على الرافضة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على الجهمية.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في الرد على المعتزلة.

المبحث الخامس: جهود الشيخ في الرد على الأشاعرة.

## المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على الخوارج.

فلأذكر -قبل ذكر جهود الشيخ في الرد على الخوارج- من هم الخوارج؟، متى؟ وكيف خرجوا، ولماذا خرجوا ؟!.

هم تلك الطائفة التي خرجت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقب معركة صفين، بعد قبوله التحكيم، وقالوا بكفره، وكفر معاوية، وكفر الحكمين، وكفر من رضي بالتحكيم، وكفر عثمان وأصحاب الجمل.

ويطلق الخوارج على كل من جمع بين الصفتين التاليتين:

الأول: الخروج على الإمام الحق.

الثاني: تكفير مرتكب الكبيرة، والمخالف في الرأي.

وأما من خرج على الإمام الحق، ولم يكفر مرتكب الكبيرة، فهو باغي. وأما من كفر مرتكب الكبيرة، دون الخروج على الإمام الحق، فهو وعيدي. وأما الخارجي فهو من خرج على الإمام الحق، وكفر مرتكب الكبيرة.

وخرج الخوارج بعد حادثة التحكيم، وانحازوا إلى حروراء وعيّنوا على أنفسهم شبث بن ربعي التميمي(١) أميراً للقتال، وعبد الله بن الكواء(٢) أميراً للصلاة.

لما بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري رضي الله عنه

---

(١) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبد القدوس، كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج، وكان أمير قتالهم يوم النهروان، قال العجلي: (( كان أول من أعان على قتل عثمان وبئس الرجل)). توفي سنة ٧٠هـ تقريبا. انظر: مقالات الإسلاميين ١١٢/١، والإصابة ١٦٨/٥.

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى الشكري ، أحد القائمين بالفتنة على عثمان، وبعد صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي. فلما حاجهم علي وابن عباس رجع إلى علي قبل وقعة النهروان. انظر: مقالات الإسلاميين ١١٣/١، وتاريخ الطبري ٧٦/٥.

للتحكيم ضاق الخوارج بهذا وقرّروا الانفصال عنه، وتكوين إمارة مستقلة وتعيين أمير لهم، وعرضوا الأمر على بعض زعمائهم فرفضوا، وقبلها أخيراً عبد الله بن وهب الراسبي[1]، وبايعوه أميراً لهم في العاشر من شهر شوال عام ٣٧هـ، ونزلوا النهروان وكتبوا إلى أصحابهم أن يوافوهم بها ويتجمعوا هناك.

**أسباب خروج الخوارج:**

هناك عدة أسباب لذلك، والأبرز منها كالتالي:

الأول: قبول علي رضي الله عنه التحكيم. فهو بذلك –عندهم– قد حكَّم الرجال في أمر الله، الذي يقول الله تعالى: فأخطأ بهذا، وكان ينبغي أن يستمر في القتال حتى يظهر حكم الله.

الثاني: قاتل أصحاب الجمل وقتلهم، وفي نفس الوقت لم يسبهم ولم يأخذ غنائمهم فليس في كتاب الله إلا مؤمن وكافر. فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم، وإن كانوا كفاراً أبيحت دماؤهم وأموالهم.

الثالث: محا عن نفسه لقب أمير المؤمنين في أثناء قبوله التحكيم. وفي رأيهم أنه لم يكن أميراً للمؤمنين بل هو أمير للكافرين.[2]

والآن أذكر مسائل الخوارج (وجدت مسألة واحدةً) التي رد عليها الشيخ صديق

---

(١) هو عبد الله بن وهبي الراسبي، من أئمة الإباضية كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، وكان عجباً في العبادة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، أول رئيس للخوارج الذي قاد المعركة ضد علي بن أبي طالب في النهروان وقتل فيها. انظر: مقالات الإسلاميين ١١٢/١، والتبصير للإسفرائيني ص٤٦، والإصابة ٧٨/٥.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٨٦/١–١٣١، والفرق بين الفرق ٨١/١–١١٤، والملل والنحل للشهرستاني ١٣١/١–١٦٠، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧٠/١، ومنهاج السنة النبوية ٥٣١/٨، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/٢.

حسن خان –رحمه الله تعالى–.

**المسألة الأولى: حكم مرتكب الكبيرة.**

قبل بدء القول في حكم مرتكب الكبيرة، يجدر ذكر آراء العلماء في الكبيرة، التي ذكرها الشيخ صديق.

وقد اختلف أهل العلم في تحقيق معنى الكبيرة:

قيل: أن الذنوب كلها كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال الزنا صغيرة بالإضافة إلى الكفر، والقبلة المحرمة صغيرة بالإضافة إلى الزنا.

وقيل: إن المراد بالكبائر التي يكون اجتنابها سبباً لتكفير السيئات هي الشرك، واستدلوا على ذلك بقراءة من قرأ إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه، وعلى قراءة الجمع فالمراد أجناس الكفر، واستدلوا على ما قالوه بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء: ٤٨.

وقال ابن عباس: الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب[١].

وقال سعيد بن جبير: كل ذنب نسبه الله إلى النار فهو كبيرة.

وقال جماعة من أهل الأصول: كل ذنب رتب الله تعالى عليه الحد، أو صرح بالوعيد فيه، وقيل غير ذلك[٢].

بعد ذكر ما أشار إليه الشيخ صديق من الأقوال حول الكبيرة، أذكر مذهب الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة.

قالت الخوارج: إن كل مرتكب الكبيرة كافر، خارج من ملة الإسلام، وأجمعوا

---

(١) انظر: جامع البيان ٤١/٥.

(٢) انظر: فتح البيان ٢٦٢/٢.

على أن الله سبحانه يعذِّب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات منهم(١).

أما الشيخ صديق فيرى في هذه المسألة رأي أهل السنة بأنه مؤمن ومن عصاة الموحدين، ولا يخلد في النار أبداً، وأنه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له بفضله ومنّه وكرمه وإن شاء عذبه بعدله.

وقال الشيخ صديق: (( إن الكبيرة لا تخرج المؤمن من الإيمان لبقاء التصديق الذي هو الإيمان خلافاً للمعتزلة، ولا يدخله في الكفر خلافاً للخوارج ))(٢).

وقال الشيخ صديق في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨ (( ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك إذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي تفضل الله بها على غير أهل الشرك حسبما تقتضيه مشيئته، وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء )).(٣)

وقال الشيخ صديق: (( ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار، والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفوها عمن مات بلا توبة جائز، من باب خرق العوائد )).(٤)

وقال ابن جرير كما نقل عنه الشيخ صديق في فتح البيان (٢٩٧/٢) : (( قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء

---

(١) وقد ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق (٨٢/١) قول النجدات: بأن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمةٍ، وليس فيه كفر دين. وانظر: مقالات الإسلاميين ٨٦/١، والفرق بين الفرق ٨٢/١، والملل والنحل للشهرستاني ١٣٢/١.

(٢) انظر: الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح (١٨٣/١) للشيخ صديق حسن.

(٣) انظر: فتح البيان ٢٩٧/٢.

(٤) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١٤١.

عفا عنه ما لم تكن كبيرته شركاً بالله عز وجل )).[(١)]

وقد روي عن ابن عمر قال: كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وسلم: (( إن الله لا يغفر )) الآية، وقال: إني أدخرت دعوتي وشفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا[(٢)].

وعن ابن عباس قال: (( في هذه الآية أن الله حرم المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئة فلم يؤيسهم عن المغفرة )).[(٣)]

ويقول الشيخ صديق في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ البقرة: ٨١.

قيل: هي الشرك قاله ابن عباس ومجاهد[(٤)].

وقيل: هي الكبيرة، وتفسيرها بالشرك أولى، لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار، ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعليه إجماع المفسرين، وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج[(٥)].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢٦/٥.

(٢) قال الإمام الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج هو ثقة. مجمع الزوائد ٥/٧.

(٣) انظر: فتح البيان ٢٩٧/٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٨٤/١.

(٥) انظر: فتح البيان ١٧١/١.

## المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على الرافضة.

الشيعة هم الذين بايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده. ثم سُمّوا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر رضي الله عنه فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم –أي زيد بن علي– رفضتموني قالوا: نعم فبقى عليهم هذا الاسم تميُّزاً عن الزيدية. وهم فرق كثيرة.

ومن أبرز عقائدهم الفاسدة ما يلي:

١- اعتقاد أن القرآن مزيد فيه ومنقوص منه.

٢- بغض الصحابة والانتقاص من قدرهم وتكفيرهم.

٣- المغالاة في الإمامة وجعلها أصلاً من أصول الاعتقاد.

٤- إنكار السنة النبوية.

٥- القول بالبداء.

٦- القول بالرجعة.

هذا بعض أصولهم التي يعتقدونها، ولهم غير ذلك كثير على اختلاف فيما بين فرقهم[١].

والآن أذكر مسائل الرافضة (وجدت ثلاث مسائل) التي ردّ عليها الشيخ صديق حسن –رحمه الله تعالى–.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٦-٦٤، والفرق بين الفرق ١/٤١، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٠-٢١٠، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٤٤٥.

**المسألة الأولى: ردّ الشيخ صديق على الرافضة الزاعمين بأن الصحابة كفروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم.**

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحشر: ١٠.

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (( لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه )).[١]
ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع، من فضائلهم ومراتبهم، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: (( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ))[٢]. وبأنه (( لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ))[٣]. كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه.[٤]

ولكن من الروافض من يسب ويشتم ويطعن في الصحابة في عدالتهم ودينهم ودنياهم، بل يكفّرهم ويخرجهم من ملة الإسلام، يحبط بذلك دنياه وآخرته، وقال الشيخ صديق: (( سب الصحابة حرام ومن أكبر الفواحش )).[٥]، وقال الشيخ

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٤٨٤).

(٢) رواه مسلم (٦٤٨٥).

(٣) رواه مسلم (٢٤٩٦) من حديث أم مبشر -رضي الله عنها-.

(٤) انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (٩٩/١) بتصرف يسير.

(٥) الانتقاد الرجيح ١٧٠/١.

صديق: (( أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة وتكفيرهم، قالوا: كفر كلهم إلا أشخاصاً عديدة )).[1]

وقال الشيخ صديق في معرض تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الفتح: ٢٩.

هذه الآية ترد قول الروافض أنهم كفروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم[2].

إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم، إنما يكون لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته صلى الله عليه وسلم.

قال العلامة جلال الدين المحلى[3]: (( وهما أي المغفرة والأجر العظيم لمن بعدهم أيضاً في آيات، أي من بعد الصحابة، من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة، كقوله عز وجل: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ سورة الحديد: ٢١، إلى قوله تعالى: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ سورة الحديد: ٢١.[4]

وقال الشيخ صديق (( إن أصل دعوة الروافض كياد الدين، ومخالفة شريعة المسلمين، يعرف ذلك من يعرفه، ويجهله من يجهله. والعجب كل العجب من علماء

---

(١) انظر: الدين الخالص ٢٨٨/٢.

(٢) انظر: فتح البيان ١٢٤/٧.

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي، الإمام العلامة، ولد بمصر وبرع في الفنون كلها فقهاً، وكلاماً، وأصولاً، ونحواً، ومنطقاً، كان علامة آية في الذكاء، من آثاره: "شرح جمع الجوامع في الأصول"، و"شرح المنهاج في الفقه"، توفي سنة ٨٦٤هـ. انظر: للإمام السيوطي طبقات المفسرين ٣٣٦/١، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ١٠٢/١،.

(٤) انظر: الدين الخالص ٢٥٥/٢.

الإسلام وسلاطين هذا الدين، كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها، طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويُضمرون العناد للشريعة ورفع أحكامها عن العباد.

وليس في الكبائر ولا في معاصي العباد أشنع ولا أخنع ولا أبشع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه(١)، فإنه أقبح منها لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله ولشريعته.

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر، كل واحدة منها كفر بواح:

الأولى: العناد لله عز وجل.

الثانية: العناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها.

الرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفار، وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم )).(٢)

وقد ثبت في الشريعة المطهرة أن من كفَّر مسلماً فقد كَفَرَ، كما روى البخاري

---

(١) قال أبو زرعة الرازي: (( إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة )). انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩/١.

(٢) انظر: الدين الخالص ٢٥٧/٢.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه )).[١]

وروى الشيخان من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( أيما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما )).[٢]

قال الشيخ صديق: فعرف بهذا أن كل رافضي خبيث على وجه الأرض، يصير كافراً بتكفيره الصحابي، لأن كل واحد منهم قد كفَّر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفَّر كل الصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة، تنفيقاً لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج ولا يفهمون البراهين ولا يفطنون بما يضره أعداء الإسلام من العناد لدين الله، والكياد لشريعته؟!.

فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد تضاعف كفره من جهات أربع كما سلف[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٦٠).

(٢) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠).

(٣) انظر: الدين الخالص ٢/٢٥٧.

**المسألة الثانية: حقيقة محبة الرافضة لعلي رضي الله عنه.**

من أبرز الدلائل على بطلان محبة الشيعة لعلي رضي الله عنه هو مخالفتهم لعلي وعدم الاقتداء به رضي الله عنه في أمور الدين والدنيا، وهل يمكن بأن يحب الإنسان إنساناً وهو يخالفه في نفس الوقت؟! إلا الرافضة لأن محبتهم كاذبة، وخدعة وتضليل للناس.

قال الشيخ صديق: (( وأما دعوى الرافضة لحبه، فهي منقوضة بمخالفتهم له في العلم، والعمل، والزي والشكل. ألا تراهم يحلقون اللحى ويعفون الشوارب[١]، ويفعلون أشياء لم تُؤثر عنه في شيء من دواوين الإسلام، فدعواهم هذه نفاق في الحقيقة. وقد استحقوا بهذا النفاق ما استحق المنافقون من الولوج في الدرك السافل من النار ونعوذ بالله من سوء الفهم وشامة الأعمال، ونفاق الأفعال والأقوال )).[٢]

وفي حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن )).[٣]

وفيه أن من لا يحبه كالخوارج والنواصب منافق، وحكم المنافق معلوم. فالرافضة والخارجة كلهم —في الحقيقة– أعداؤه فليسوا بمؤمنين لبغضهم إياه رضي الله عنه، وإن ادعى بعضهم أنه يحبه فإن الفعل منه يكذب قوله. ومن قال ولم يفعل، فهو المنافق،

---

(١) وهذا مخالف للهدي النبي صلى الله عليه وسلم فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(( خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى )). رواه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩).

(٢) انظر: الدين الخالص ٢٨٤/٢.

(٣) رواه الترمذي (٣٧١٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وعليه الذم في الكتاب والسنة[1].

وعن زيد بن أرقم[2]: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( من كنت مولاه، فعلي مولاه )).[3]، وفي حديث البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم[4]، أخذ بيد علي فقال: (( ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى، قال: (( ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى، فقال: (( اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ))، فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت

---

(١) انظر: الدين الخالص ٢/٢٨٤.

(٢) هو الصحابي الجليل: زيد بن أرقم بن زيد الخزرجي، حضر الخندق. وهي أول مشاهده . مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه يوم أحد استصغره ورده، وشهد سبع عشرة غزوة. وهو الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم بقول المنافق عبد الله بن أبي "لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ" وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقون، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة (٦٦هـ) . انظر: الإصابة ١/ ٥٦٠.

(٣) رواه أحمد (١٩٣٢٨)، والترمذي (٣٧١٣)، والحاكم (٦٢٧٢)، وصححه.

(٤) غدير خُمٍ: ماء بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال بالجحفة. انظر: معجم البلدان ٢/٣٨٩). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( فزاد بعض أهل الأهواء في ذلك –أي في رواية غدير خم– حتى زعموا أنه عهد إلى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجلي، بعد أن فرش له، وأقعده على فراش عالية، وذكروا كلامًا وعملًا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء، وزعموا أن الصحابة تمالئوا على كتمان هذا النص، وغصبوا الوصي حقه، وفسقوا وكفروا، إلا نفرًا قليلًا. والعادة التي جبل الله عليها بني آدم، ثم ما كان القوم عليه من الأمانة والديانة، وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني بأن مثل هذا ممتنع كتمانه) .انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢٩٣/١.

مولى كل مؤمن ومؤمنة[1].[2]

دل حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه على أن محبة علي من محبة النبي صلى الله عليه وسلم، ودل حديث البراء رضي الله عنه على أن الصحابة هم الذين يحبون عليا رضي الله عنه لا الروافض حسب زعمهم الكاذب.

(١) الدين الخالص ٣٠٦/٢.

(٢) رواه أحمد (١٨٣٧٩)، وابن ماجه (١١٦)، والنسائي في الكبرى (٨٤٧٣). ضعّف الحديث الشيخ الألباني في تحقيق المشكاة ١٧٢٣/٣.

**المسألة الثالثة : الدليل الذي تمسك به الشيعة على أحقّيّة عليّ بالخلافة وردّ أهل السنة و الجماعة عليهم.**

زعمت الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على الخلافة لعليّ صريحا قالوا : لأنا نعلم قطعاً وجود نصّ جليّ وإن لم يبلغنا لأن عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية باستخلاف عليّ على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى أي متساوين لا رئيس لهم فإذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته أولى.

قال الشيخ صديق: ( تمسك الشيعة بأن الحديث -الآتي- من النص الصريح بخلافة علي رضي الله عنه )[1]. عن زيد بن أرقم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( من كنت مولاه، فعلي مولاه ))[2]. وفي حديث البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي فقال: (( ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى، قال: (( ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى، فقال: (( اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ))، فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.[3]

حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة، وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك، وهذه أقوى شبههم. ودفعها أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب، وهو — رضي الله عنه –

---

(١) الدين الخالص ٢٨٥/١.

(٢) رواه أحمد (١٩٣٠٢)، والترمذي (٣٧١٣) واللفظ له وقال هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الكبير (٣٠٤٩)، وصحح الحديث الشيخ الألباني في المشكاة ١٧٢٠/٣.

(٣) رواه أحمد (١٨٣٧٩)، وابن ماجه (١١٦)، والنسائي في الكبرى (٨٤٧٣). وصحح الحديث الشيخ الألباني دون قول عمر في المشكاة ١٧٢٣/٣.

سيدنا وحبيبنا. وله معان أخر، ومنه الناصر وأمثاله فخرج عن كونه نصاً فضلاً عن أن يكون صريحاً.

ولو سُلِّم أنه بمعنى الأولى بالإمامة، فالمراد به المآل، وإلا لزم أن يكون هو الإمام مع وجود عليه الصلاة والسلام، فتعين أن يكون المقصود، حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الخلفاء الثلاثة الأئمة عليه، لانعقاد إجماع من يعتد به، حتى من عليّ رضي الله عنه نفسه. قال الملا علي القاري(1): (( ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه نصّ فيه على خلافته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، مع أن علياً صرح –نفسه– بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره.(2)

قال الشيخ صديق: ( ولو كان صلى الله عليه وسلم أراد بذلك خلافته لم يكن له مانع من التصريح به ).(3)

فلما لم يصرّح واختار لفظاً له معان كثيرة، سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة، فإن الاحتمال يُسقط الاستدال. ولو فرض أن له دلالة على الخلافة، فأين دلالته عليها بلا فصل؟.

لأن قوله صلى الله عليه وسلم: (( اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه ))، نص

---

(١) هو علي بن سلطان الملا الهروي الحنفي، فقيه حنفي، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ، من آثاره: شرح الشفاء، وشرح مشكلات الموطأ، والأثمار الجنية في أسماء الحنفية. انظر: البدر الطالع ٣٠٥/١.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٣٩٤٤/٩.

(٣) الدين الخالص ٢٨٥/١.

واضح جلي على أن المراد بالمولى المحبوب لا غير، لوقوع الموالاة في محاذاة المعاداة. فقد فسر رسول الله صلى عليه وسلم حديثه الشريف بنفسه الشريف وعيَّن مراده بذكر التولي والتبري، فهو في معنى الحديث: (( لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق )).[1]

وتدل له رواية أخرى وهي: (( وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار )).[2]

وكل ذلك دعاء له ولمن والاه وأحبه، ونصره ولم يخذله.

وقد امتثل ذلك –أولاً– عمر بن الخطاب، حيث هنأه بهذا الحديث، ثم تتابع عليه أهل السنة والجماعة. وأما الرافضة فخذلوه ولم يوالوه ولا نصروه ولا أحبوه كما هو ظاهر من صنائعهم وبدائعهم.

فإن من معاني المولى الأولى أيضاً – نسلمه – ولكنه لا دلالة له على مراد الشيعة. فإن الأولوية لا تقتضي الخلافة بلا فصل ولا تقديم صاحبها على غيره، لا عقلاً ولا شرعاً. وقال ابن حجر المكي[3]: ( سلَّمنا أن مولى بمعنى الأولى، ولكن من أين

---

(١) أخرجه مسلم (٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الفضائل (١٠٢٢)، والإمام الآجري في الشريعة (١٥٤٢)، والإمام البزار في مسنده (٧٨٦) دون قوله: (( وأدر الحق معه حيث دار ))، فلم أقف على من روى هذه الزيادة. وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد (٤١٧/١): ( رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وقد بين العلماء بأن هذا المعنى (( وأدر الحق معه حيث دار )) لا يصح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة ٦٦٢/٢): (( الحق لا يدور مع شخص غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولو دار الحق مع علي حيثما دار لوجب أن يكون معصوماً كالنبي صلى الله عليه وسلم )).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد، الهيتمي الأنصاري، فقيه ولد في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغرية بمصر) وإليها نسبته، من كتبه: تحفة المحتاج شرح المنهاج، المنح المكية، والزواجر عن =

يستلزم لأن يكون المراد به أولى بالإمامة؟ بل المراد به، الأولى بالقرب والاتباع كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ سورة آل عمران:٦٨.

وليس عندنا دليل قاطع ظاهر يدل على نفي هذا الاحتمال. ولو سلّمنا أن المراد به أولى بالإمامة، ولكن أين الدليل على إمامته في الحال؟ بل في المآل. كما كان تقديم الأئمة الثلاثة بإجماع الصحابة، وعليّ رضي الله عنه كان منهم.

وكيف يكون الحديث المذكور حجة ونصاً على الإمامة، ولم يحتج به علي ولا العباس رضي الله عنهما، ولا غيرهما عند مس الحاجة إليه؟ وفي البخاري من حديث ابن عباس: (( أن علياً والعباس، خرجا من عنده صلى الله عليه وسلم في مرض الموت، فقال العباس لعلي: أطلب هذا الأمر يكون فينا، فقال علي: لا أطلب ))[1].

ولو كان هذا الحديث نصاً في إمامته رضي الله عنه، لم تكن الحاجة إلى المراجعة إليه صلى الله عليه وسلم والسؤال عنه. ولم يقل العباس: (( أطلب هذا الأمر يكون فينا )) مع قرب العهد بغدير خم نحو شهرين أو أقل أو أكثر. ولا يُجوِّزُ العقل نسيان الصحابة كلهم أجمعين لهذا الخبر، وكذلك كتمانهم إياه مع العلم به. بل كانوا ذاكرين لهذا الحديث في حالة البيعة بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، عالمين به.

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم حثَّ وخصّ على مودة أهل بيته ومحبتهم وموالاتهم في هذا الحديث[2] وغيره، وبين الموالاة والخلافة فرق واضح. وقالت الشيعة:

---

=

اقتراف الكبائر. توفي سنة ٩٧٤هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ١٠٢/٣، وشذرات الذهب ١٦٩/٨.

(١) رواه البخاري (٤٤٤٧)، ومسلم (٦٢٦٦).

(٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( فزاد بعض أهل الأهواء في ذلك –أي في رواية غدير خم– حتى زعموا أنه عهد إلى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجلي، بعد أن فرش له، وأقعده

=

إن الصحابة علموا بهذا النص، ولكن لم يتبعوه ولم ينقادوا له، ظلماً وعناداً ومكابرة، وترك عليّ الطلب والاحتجاج تقِيَّةً. وهذا كذب وافتراء على الصحابة كلهم، ولأن علي رضي الله عنه كان شديد القوة، كثير العدد، شجاعاً.

وقد سمع عليّ رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم هذا النص، فلا يمكن أن لا يحتج به ولا يعمل به، بل هذا محال منه. ولما احتج أبو بكر الصديق بحديث (( الأئمة من قريش ))[1]، لِمَ لَمْ يقل: إن النص واقع في خصوصه؟ فكيف تحتج بهذا العموم؟.

---

=

على فراش عالية، وذكروا كلامًا وعملا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء، وزعموا أن الصحابة تمالئوا على كتمان هذا النص، وغصبوا الوصي حقه، وفسقوا وكفروا، إلا نفرًا قليلًا. والعادة التي جبل الله عليها بني آدم، ثم ما كان القوم عليه من الأمانة والديانة، وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني بأن مثل هذا ممتنع كتمانه). انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢٩٣/١.

(١) رواه الإمام أحمد (١٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٤٧/٥): (( رجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر )). والحديث روي عن جمع من الصحابة، بل عدّه بعض الأئمة من المتواتر. انظر: مجمع الزوائد ٣٤٦/٥-٣٥٥، وفتح الباري ١١٨/١٣، وإرواء الغليل ٢٩٨/٢-٣٠١.

## المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على الجهمية.

الجهمية إحدى الفرق الكلامية، تنتسب إلى جهم بن صفوان وأول ما ظهرت بدعتهم في بلدة ترمذ.

وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية الجهمية إلى ثلاث درجات:

الأولى: وهم الجهمية الغالية النافون لأسماء الله تعالى وصفاته.

الثانية: وهم المعتزلة الذين يقرون بأسماء الله تعالى، لكنهم ينفون صفاته.

الثالثة: الكلابية والأشاعرة وهم يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، ولكنهم يردون طائفة من الأسماء والصفات الخبرية وغير الخبرية ويأولونها.(١)

ومن معتقداتهم الباطلة:

١. إنكار جميع أسماء الله تعالى وصفاته.

٢. القول بخلق القرآن.

٣. القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان.

٤. القول بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط.

٥. القول بإنكار قدرة العبد واختياره في فعله.(٢)

مسائل الجهمية (وجدت ثلاث مسائل) التي رد عليها الشيخ صديق حسن خان —رحمه الله تعالى-.

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى ٣٦٩/٦.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٢/١، والفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٧/١-١٠٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢٩٧/١.

**المسألة الأولى: أبدية الجنة والنار.**

في المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما باقيتان، دائمتان لا يفنيان أبداً، وهو قول أهل السنة والجماعة كما قال الشيخ صديق: (( الجنة والنار مخلوقتان اليوم، باقيتان ولا يفنى أهلهما، لقوله تعالى في حق الفريقين: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ سورة الجن:٢٣.

والأصح أن الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصرح بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله تعالى. والجنة دار أوليائه، والنار عقابه لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون في عذاب جهنم ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ سورة الزخرف:٧٥.

وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل قبل القيامة، وخلق لكل منهما خلقًا، ولا يفنيان أبداً ))[١].

الثاني: أنهما فانيتان غير أبديتين، بل كما هما حادثتان، فهما فانيتان، وهو قول جهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له فيه سلف قطُّ.[٢]

الثالث: أن الجنة باقية أبدية، والنار فانية.[٣]

رد الشيخ صديق على جهم وأصحابه في فناء الجنة والنار، ويسير مع الجمهور في بقاء الجنة والنار، ويرى أن الذي حمل جهماً إلى هذا القول الرديء إنما هو قياس فاسد.

---

(١) انظر: قطف الثمر ١٣٧/١. وشرح الطحاوية ٤٧٦/١، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٧٢٣/٢.

(٢) انظر: حادي الأرواح ٧٢٣/٢، ومثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام ٧٣/١ للشيخ صديق حسن خان.

(٣) انظر: حادي الأرواح ٧٢٣/٢.

يقول الشيخ صديق: (( قول جهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية، وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة، وهذا القول مما أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام وكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض، والمقصود أن القول بفناء الجنة والنار لم يقل به أحد من السلف، والذين قالوه إنما نقلوه عن قياس فاسد، اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقده حقاً، وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفي الصفات ))[(١)].

واستدل الشيخ صديق على أبدية الجنة والنار من القرآن والأحاديث النبوية وبأقوال أهل السنة والجماعة.

أما الآيات التي استدل بها في أبدية الجنة والنار، منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ سورة هود: ١٠٨.

يقول الشيخ صديق: (( واختلف السلف في هذا الاستثناء، وفيه أقوال كثيرة، ويمكن الجمع بينها بأن يقال: أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت إلا وقتاً يشاء سبحانه أن لا يكونوا فيها، وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ وفي موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة، وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه وقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ محكم ))[(٢)].

وقال عز وجل: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ سورة الدخان: ٥٦.

يقول الشيخ صديق: (( أي لا يموتون فيها أبداً إلا الموتة التي ذاقوها في الدنيا

---

(١) انظر: مثير ساكن الغرام ٧٣/١.

(٢) المصدر السابق ٧٢/١.

)). [1]

وقال تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ سورة الحجر: ٤٨.

يقول الشيخ صديق: (( هذا نص من الله تعالى في كتابه العزيز على خلود أهل الجنة في الجنة، والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان )). [٢]

والأحاديث الدالة التي ذكرها الشيخ صديق على أبدية الجنة والنار، منها:

١. عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه )). [٣]

٢. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( يجاء بالموت يوم القيامة فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم ، هذا الموت ، قال : ويقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم ، هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال : ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت قال : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون} وأشار بيده إلى الدنيا))[٤]. [١]

---

(١) فتح البيان ٤٦٢/٨.

(٢) فتح البيان ١٩١/٥.

(٣) رواه البخاري (٦١٧٨)، ومسلم (٧٢٨٥).

(٤) رواه البخاري (٤٤٥٣)، ومسلم (٨٢٨٣).

وأما أقوال العلماء التي ذكرها الشيخ صديق تأييداً لمذهب الحق ألا وهو بقاء الجنة والنار أبد الآباد، فمنها:

يقول الشيخ صديق نقلاً عن ابن تيمية[٢]: ((وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية )).[٣]

ونقل عن الإمام القرطبي[٤]: (( أجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها: كإبليس، وفرعون، وهامان، وقارون، وكل من كفر وتكبر وطغى، فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. وقد وعدهم الله عذاباً أليماً، فقال عز وجل: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء: ٥٦. وأجمع أهل السنة أيضاً على أنه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد إلا كافر جاحد )).[٥]

---

=

(١) انظر: يقظة أولي الاعتبار للشيخ صديق حسن خان ١/١٧.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ١٨/٣٠٧، وبيان تلبيس الجهمية ١/٥٨١.

(٣) انظر: يقظة أولي الاعتبار ١/٢٢.

(٤) انظر: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ٢/٩٢٠.

(٥) انظر: يقظة أولي الاعتبار ١/٢٠.

ذكر الشيخ صديق في كتابه يقظة أولي الاعتبار (١/٢٠) عدة رسائل ألفت في أبدية الجنة والنار، وأثبت أصحابها بأن الجنة والنار أبديتان لا فناء لهما.

يقول الشيخ صديق: (( وقد ألف العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي رسالة سماها "توفيق الفريقين على خلود أهل الدرين"[١]، وفي الباب رسالة للسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير[٢]، ورسالة للقاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني[٣]، حاصلها بقاء الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما، وهو الحق الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة )).[٤]

---

(١) وهي مطبوعة من دار ابن حزم.

(٢) وهي المسماة بـ"رفع الأستار في إبطال أدلة القائلين بفناء النار"، وطبعت بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني.

(٣) لم أعثر عليها.

(٤) انظر: يقظة أولى الاعتبار ١/٢٠.

**المسألة الثانية: رؤية الله تعالى.**

وهي من أهم مسائل العقيدة وأشرفها حيث يأمل ويرجى كل مؤمن أن يكون ممن سينعم الله تعالى عليه بهذه النعمة، وهي أكبر نعم الله تعالى على عباده يوم القيامة.

كما قال الشيخ صديق: (( ونؤمن بأن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة، عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحواً، ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم، ولا يراه الكافرون قال تعالى:

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ سورة المطففين: ١٥. وقال تعالى:﴿وجوه يومئذ ناضرة – إلى ربها ناظرة ﴾ سورة القيامة: ٢٢ — ٢٣. وقال تعالى:﴿على الأرائك ينظرون ﴾ سورة المطففين: ٣٥. وقال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ سورة يونس: ٢٦. وقال تعالى: ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ﴾ سورة ق: ٣٥.[١]

ورؤية المؤمنين يوم القيامة هي مسألة أجمع عليها الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام، وأنكرها الجهمية ومن حذا حذوهم، كما نقل الشيخ صديق عن الإمام ابن القيم[٢]:(( اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان

---

(١) انظر: قطف الثمر ١/١٣٨.

(٢) انظر: حادي الأرواح ٢/٦٠٥.

متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبَّة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسُنَّة وأهلها محاربون، ولكلِّ عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللَّعين، وأعداء الرسول وحزبه )).[1]

ثم ذكر الشيخ صديق الأدلة من الوحيين لبيان صحة مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية.

وأما أدلة الشيخ صديق من القرآن الكريم، فمنها ما يلي:

١. قوله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة القيامة: ٢٢ — ٢٣.

يقول في تفسير الآية: (( أي تنظر إليه عياناً بلا حجاب، هكذا قال الجمهور أهل العلم، والمراد به ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر.

قال ابن كثير: وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام )).[2]

إن هذه الآية من أبين الأدلة على المسألة، لكن المؤولة والنفاة استنكروا هذا، قائلين بالتأويل والتحريف بأن النظر الوارد في الآية بمعنى الانتظار[3].

إلا أن الشيخ صديق تصدى لهذا التأويل الفاسد، وأبطله مبيناً بأن المراد به في هذه الآية رؤية العين، حيث قال: (( لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار، لأن قول

---

(١) الانتقاد الرجيح ١/١٢٠.

(٢) فتح البيان ١٠/١٥٥.

(٣) انظر: التوحيد للنيسابوري ١/٦٠٤، وشرح الأصول الخمسة ١/٢٤٥.

القائل: نظرت إلى فلان ليس إلا رؤية العين، فإذا أردوا الانتظار قالوا نظرته، فإذا أردوا نظر العين قالوا نظرت إليه، وأشعار العرب وكلماتهم في هذا كثيرة جداً.

ويشهد لصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير، ولم يوصل في موضع بإلى، كقوله تعالى:

﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ سورة الحديد: ١٣. وقوله عز وجل: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ سورة البقرة: ٢١٠. والوجه إذا وصف بالنظر وعدّي بإلى لم يحتمل غير الرؤية ))[1].

٢. ومما استدل به الشيخ صديق، قول الله عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ سورة يونس: ٢٦.

فقد ذكر الشيخ صديق بأن المراد بالزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن تفسيره لهذه الآية، يقول الشيخ صديق: (( الزيادة النظر إلى وجهه الكريم، وبه قال جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق، وحذيفة، وأبو موسى الأشعري، وعبادة بن الصامت، وبه قال الحسن، وعكرمة، والضحاك، ومقاتل، والسدي.

ثم ذكر الحديث الوارد في تفسير هذه الآية:

عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية، وقال: (( إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار، قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله

(١) انظر: فتح البيان ١٠/١٥٦.

شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم )).[1]

وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يبق حينئذ لقائل مقال، ولا التفات إلى المجادلات الواقعة بين المتمذهبة الذين لا يعرفون من المطهرة ما ينتفعون به، فإنهم لو عرفوا ذلك لكفوا عن كثير من هذيانهم )).[2]

٣. واستدل الشيخ صديق على وقوع الرؤية بقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة المطففين: ١٥.

فقال في تفسير الآية: (( هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة، وقال جل ثناؤه:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة القيامة: ٢٢ — ٢٣. فأعلم سبحانه أن المؤمنين ينظرون، وأعلم أن الكفار محجوبون ))[3].

وأما الأحاديث التي تدل على إثبات الرؤية فهي كثيرة جداً، وقد رواها أكثر من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الشيخ صديق حديثين اثنين منها في كتابه الانتقاد الرجيح، وهما:

الأول: عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال ( إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا ))[4].

---

(١) رواه مسلم (٣٦٨).

(٢) انظر: فتح البيان ٢٥٦/٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢٧٤/١٠.

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٣٠٢).

الثاني: عن صهيب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ))[١].[٢]

(١) رواه مسلم (٣٦٨).

(٢) انظر: الانتقاد الرجيح ١/١١٩، والدين الخالص ٢/٧٣.

**المسألة الثالثة: مسألة خلق القرآن.**

مسألة خلق القرآن من أهم المسائل التي أثارتها الفرق المخالفة من الجهمية والمعتزلة، القائلين بأن القرآن مخلوق، كما قرره القاضي عبد الجبار بقوله: (( وأما مذهبنا في ذلك فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو محدث مخلوق ))(1).

مسألة خلق القرآن وقدمه وحدوثه، قد ابتلي بها كثير من أهل السنة والجماعة في عهد المأمون والمعتصم والواثق، وجرت للإمام أحمد وغيره المحن القاسية، ولكنه صبر على ما ناله من العذاب واحتسب، حتى ضرب به المثل في الصبر على البلاء.

وأما الشيخ صديق كان يقرر في القرآن مذهب السلف، ويرى أنه كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، ويقول في توضيح ذلك:

(( وأجمع أئمة السلف المقتدى بهم من الخلف على أن القرآن غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة، وأنزله على محمد، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولَم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف ))(2).

وقد فسر الشيخ صديق بعض الآيات القرآنية بما يؤيد مذهب السلف في إثبات أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وخالف الجهمية فيما ذهبوا إليه، ومن بين تلك الآيات قوله عز وجل: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ سورة الأعراف: ٥٤.

(( إخبار منه سبحانه لعباده بأنهما له، الخلق المخلوق، والأمر كلامه،

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ٥٢٨/١.

(٢) انظر: قطف الثمر ٨٠/١-٨١.

واستخرج من هذا المعنى أن كلام الله ليس بمخلوق، لأنه فرق بين الخلق والأمر، ومن جعل الأمر الذي هو كلامه من جملة ما خلق فقد كفر ))[1].

وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الرحمن: ٢ – ٣.

(( قدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه، وهو متأخر عنه في الوجود، لأن التعليم هو السبب في إيجاده وخلقه ))[2]، لو كان القرآن مخلوقاً لذكره مع الإنسان في الخلق، ولكن التفريق بين القرآن والإنسان في هذه الآيات، حيث خص كلاً منهما بشيء لا يشاركه في الآخر، فخص القرآن بالتعليم وخص الإنسان بالتخليق، يدل دلالة واضحة على أن القرآن غير مخلوق.

وكذلك خالف المعتزلة في تفسير الآيات التي اعتمدوا عليها على خلق القرآن، وبين أنهم مخطئون في الاستدلال بها على خلقه، منها قوله عز وجل:

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾
سورة الأنبياء:٢.

فالشيخ صديق يرى أنه ليس المراد منها أن القرآن نفسه محدث، بل المراد بالمحدث التنزيل، يقول: (( وقد استدل بوصف الذكر بكونه محدثاً على أن لفظ القرآن محدث، لأن الذكر هنا هو القرآن، وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف لأنه متجدد في النزول، ولا خلاف في حدوثها فالمعنى محدث تنزيله ))[3].

---

(١) انظر: فتح البيان ٣٤٥/٣.

(٢) نفس المصدر ١٣١/١٠.

(٣) انظر: فتح البيان ١٣٦/٦.

**المبحث الرابع: جهود الشيخ في الرد على المعتزلة.**

المعتزلة هي إحدى الفرق الكلامية، تنتسب إلى واصل بن عطاء، وكان من تلاميذ الحسن البصري، وسبب تسميتهم بالمعتزلة هو: أن الحسن البصري سُئل عن صاحب الكبيرة، فتفكر في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول: صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد، وتبعه عمرو بن عبيد، فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل. فسمي هو وأصحابه: المعتزلة، ويسمون أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم فرق كثيرة يجمعها كلها في بدعتها أمور، منها:

١. القول بخلق القرآن.

٢. القول باستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار.

٣. القول بنفي صفات الله تعالى.

٤. القول بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين.

٥. القول بأن العبد هو الفاعل للخير والشر.[(١)]

مسائل المعتزلة التي (وجدت ست مسائل) رد عليها الشيخ صديق حسن خان – رحمه الله تعالى–.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥٥–٢٧٥، والفرق بين الفرق ١/١١٩، والملل والنحل ١/٥٩، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٤٤.

**المسألة الأولى: إثبات صفة الإرادة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله عز وجل.**

من سمات أهل السنة والجماعة الإيمان بما نطق بها القرآن، وصح بها النقل من الصفات الإلهية من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فهم وسط الأمة في باب الصفات بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الشورى: ١١.[١]

من الصفات الإلهية صفة الإرادة التي تأولتها المعتزلة بأنها حادثة وليست قديمة أزلية، بينما الشيخ صديق يرى رأي أهل السنة بأنها قديمة أزلية كما يليق بجلاله عز وجل، وأثبتها مستدلاً بالآيات البينات، وبين أنها نوعان: إرادة كونية وإرادة شرعية، يقول: (( وهي في كتاب الله تعالى نوعان:

إرادة قدرية كونية خلقية وهي المشيئة الشاملة بجميع الموجودات، ولقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ سورة الأنعام: ١٢٥.

وإرادة دينية أمرية شرعية وهي المتضمنة للمحبة والرضا كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ سورة البقرة: ١٨٥. وأمثال ذلك ))[٢].

والإرادة صفة لله تعالى قديمة أزلية وليست بحادثة، كما زعمت المعتزلة[٣]،

---

(١) انظر: قطف الثمر ١/٧٣.

(٢) انظر: الانتقاد الرجيح ١/٤٤، وبغية الرائد ١/١٣.

(٣) قال أبو المعالي الجويني: (( ونحن لا ننكر أن يكون الله تعالى خلق من نفعه بخلقه ومن =

والشيخ صديق يرد عليهم مبيناً أن هذا القول يؤدي إلى أنه محل للحوادث، ويقول في ذلك: (( مريد بإرادته القديمة، وفي القدم تعلقت بإرادة الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلي، إذ لو كانت حادثة لصار محلاً للحوادث [1]))[2].

وقال الشيخ صديق: (( مريد لجميع الكائنات مدبر للحادثات، فلا يجري في الملك والملكوت صغير أو كبير، قليل أو كثير، خير أو شر، نفع أو ضر، حلو أو مر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بإرادته ووفق حكمته وطبق تقديره وحسب قضائه في خليقته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن إرادته لفتة بصر ولا فلتة خاطر، بل هو المبدىء المعيد الفعال لما يريد كما يريد، لا راد لأمره، ولا معقب لما حكم في العبيد ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمشيئته وإرادته، حتى لو اجتمع جميع الكائنات على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها مرة دون إرادته ومشيئته لما قدروا على ذلك، بل ولا أردوا خلاف ما هنالك، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الإنسان: ٣٠.

فهو سبحانه لم يزل موصوفاً بإرادته مريداً في الأزل، وجود الأشياء في أوقاتها التي

=

ضره بخلقه، والذي ننكره من الغرض وننفيه عن القديم سبحانه قيام حادث بذاته كالإرادة )). انظر: بيان تلبيس الجهمية ٥٣/٢، وأصول الدين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ١٠٣/١.

(١) الشيخ صديق تابع في ذلك المتكلمين، ولكن قيام الحوادث ( أي الصفات الفعلية ) بذاته تعالى جائز في مذهب أهل السنة، حيث تقوم به سبحانه أفعاله المتجددة. انظر: بيان تلبيس الجهمية ٥٣/٢.

(٢) انظر: الانتقاد الرجيح ٤٤/١.

قدرها فوجدت فيها كما أرادها من غير تقدم ولا تأخر وتبدل وتغير ))[1].

وختم الكلام –رحمه الله تعالى– بقوله: (( الإرادة والمشيئة شيء واحد في حقه تعالى ))[2].

---

(١) انظر: الانتقاد الرجيح ١/٤٤.

(٢) انظر: نفس المصدر ١/٤٤.

**المسألة الثانية: إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله عز وجل.**

أثبت الشيخ صديق صفة اليد لله تعالى حقيقة كما يليق بجلاله عز وجل، ورد على تأويل المعتزلة والأشاعرة بأن المراد باليد النعمة، أو القدرة، أو التأييد، أو الملك(١)، مستدلاً بالوحيين وأقوال السلف، وأثبت بأن يد الله تعالى توصف باليمين، كما أن له كفاً وأصابع كما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا تأويل.

ثم ذكر أن لفظ اليد في كلام الله تعالى ذكرت مفردة ومثنى ومجموعاً، ويقول في ذلك: (( فاعلم أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفردة كقوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ سورة الفتح: ١٠، وقوله تعالى:﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ سورة الملك: ١.

ومثنى كقول الله عز وجل:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ سورة المائدة: ٦٤، وقوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ سورة ص: ٧٥. ومجموعاً كقوله تعالى:﴿ عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ سورة يس: ٧١.))(٢).

أما السنة المطهرة التي تثبت لله تعالى اليدين واليمين والأصابع فهي كثيرة جداً كما ذكرها الشيخ صديق في قطف الثمر (١/٦٥-٦٧)، فمنها ما يأتي:

---

(١) انظر تأويل المعتزلة والجهمية لصفة اليد في الكتب الآتية: الأصول الخمسة ٢٢٨/١، وغاية المرام في علم الكلام ١٣٩/١، ومشكل الحديث ٧٥/١، وفتح الباب لعقائد أولي الألباب (٤٨٧/١) للشيخ صديق حسن خان، طبع ضمن مجموعة رسائل العقيدة للشيخ صديق باللغة الأردية.

(٢) انظر: قطف الثمر ٦٥/١.

١. عن عبد الله بن حارث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( خلق الله ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده ))[١].

٢. عن أبي هريرة مرفوعاً، قال آدم لموسى في محاجته له (( اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده، وفي لفظ آخر (( كتب لك التوراة بيده ))[٢].

٣. وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض ))[٣].

٤. عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( خلق الله آدم، ومسح ظهره بيمينه، فاستخرج ذرية منه فقال: (( خلقت هؤلاء إلى الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ))[٤].

٥. وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك،

---

(١) رواه الدار قطني في "الصفات" (١/٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٣١٨) وقال الإمام البيهقي: هذا مرسل. وقال ابن القيم في حادي الأرواح (١/١٠٧): المحفوظ أنه موقوف.

(٢) رواه البخاري (٤٤٦١)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٣) رواه البخاري (٤٥٣٤)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٤) رواه أبو داود (٤٧٠٣)، وأحمد (٣١١)، والترمذي (٥٠٧١)، وابن أبي عاصم (١٩٦)، والبغوي في شرح السنة (٧٧)، وقد أشار إلى صحة الحديث الشيخ الألباني في تخريجه للطحاوية ١/٢٦٦.

أين الجبارون، أين المتكبرون، أين ملوك الأرض؟ ))[1].

قال الشيخ صديق بعد ذكر الأحاديث: (( فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة ))[2].

وذكر الشيخ صديق طائفة من الآثار عن الصحابة والتابعين تأييداً لما أثبته من اليدين والقبضة.

١. عن ابن عمر قال: (( خلق الله أربعاً بيده العرش، وجنة عدن، والقلم، وآدم ))[3].

٢. وعنه قال: (( أول شيء خلقه الله القلم، فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين ))[4].

قال نافع: (( سألت ابن أبي مليكة عن يد الله واحدة أم ثنتان؟ فقال: بل اثنتان ))[5].[6]

وقد عرض الشيخ صديق آراء بعض المتكلمين كالمعتزلة والأشاعرة في تأويل صفة اليد بالنعمة، والقدرة، والتأييد، والملك، وناقشها ورد عليها بأسلوبه المتين، فيقول في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

(١) رواه مسلم (٢٧٨٨)، وأبو داود (٤٧٣٢).

(٢) انظر: قطف الثمر ٦٥/١.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٣١٩/١. وابن جرير في تفسيره ١٨٥/٢٣.

(٤) أخرجه الإمام الآجري في الشريعة ٣٢١/١، وابن أبي عاصم في السنة ٤٩/١.

(٥) انظر: نقض عثمان بن سعيد على المريسي ٢٨٦/١.

(٦) ذكر الشيخ صديق الآثار المتقدم ذكرها في قطف الثمر ٦٧/١.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ سورة المائدة: ٦٤.

(( واليد عند العرب تطلق على الجارحة، ومنه قوله تعالى:﴿وخذ بيدك ضغثا﴾[١]، وعلى النعمة، يقولون: كم يد لي عند فلان، وعلى القدرة، ومنه قوله تعالى:﴿قل إن الفضل بيد الله﴾[٢]، وعلى التأييد، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:(( يد الله مع القاضي حين يقضي ))[٣]، وعلى الملك، يقال: هذه الضيعة في يد فلان أي في ملكه، ومنه قوله تعالى:﴿الذي بيده عقدة النكاح﴾[٤]، أي يملك ذلك، أما الجارحة فمنتفية في صفته عز وجل، وأما سائر المعاني التي فسرت اليد بها عند جمهور المتكلمين وأهل التأويل ففيه إشكال، لأنها إذا فسرت بمعنى القدرة فقدرته واحدة، والقرآن ناطق بإثبات اليدين، وأجيب عنه بأن هذه الآية على طريق التمثيل على وفق كلامهم كقوله تعالى:﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾[٥]، والعرب تطلق تطلق غل اليد على البخل وبسطها على الجود مجازاً ))[٦].

وقال الشيخ صديق: (( إن اليد صفة قائمة بذات الله، وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء، والذي يدل عليه أن الله تعالى أخبر عن آدم

---

(١) سورة ص: الآية ٤٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧٣.

(٣) رواه الإمام الترمذي (١٣٣٠) بلفظ: (( إن الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان ))، وحسنه، وابن ماجه (٢٣١٢)، وابن حبان (٥٠٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩٥٥).

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٣٧.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

(٦) انظر: فتح البيان ٥٧/٣.

أنه خلقه بيديه على سبيل الكرامة، ولو كان معناه بقدرته أو نعمته أو ملكه لم يكن لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم، وامتنع كون آدم مصطفى بذلك، لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات، فلا بد من إثبات صفة أخرى وراء ذلك يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء(١)، فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة. وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الموقف يأتون آدم فيقولون:(( خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء ))(٢)، فذكر أربعة أشياء كلها خصائص ))(٣).

كما ناقش الشيخ صديق المؤولين لليد بالنعمة مستشهداً بكلام العرب، إن لفظ التثنية لا يدل إلا على اثنين، ولا يراد به الجنس، حيث يقول: (( وإن فسرت اليد بالنعمة فنص القرآن ينطق باليدين، ونعمه غير محصورة )).

وما قيل إن هذا بحسب الجنس، يرد هذا الزعم الفاسد قائلاً: إن الاسم إذا ثنى لا يؤدي عن الجنس، فثبت أن اليد صفة لله تعالى حقيقة كما تليق بجلاله عز وجل كالسمع والبصر والوجه، وأنها ليست بجارحة كما قالت المجسمة واليهود، ولا بنعمة وقدرة كما قالت المعتزلة ))(٤).

---

(١) فتح البيان ٥٧/٣.

(٢) رواه البخاري (٤٢٠٦)، من حديث أنس رضي الله عنه ولم يذكر فيه أمر النفخ، ورواه مسلم (١٩٣)، من حديث أنس ولم يذكر فيه: (( علمك أسماء كل شيء )).

(٣) انظر: قطف الثمر ٦٥/١.

(٤) فتح البيان ٥٧/٣-٥٨، وفتح الباب لعقائد أولي الألباب ٤٨٧/١.

## المسألة الثالثة: صاحب الكبيرة لا يخلد في النار.

من عقائد أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم تحت مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله وكرمه، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ سورة النساء:٤٨.

وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته.

والشيخ صديق يرى رأي أهل السنة بأن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، وهو تحت مشيئة الله وحكمه، إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه، وإن شاء عذبه بمقتضى عدله ثم أدخله فسيح جناته، وردَّ الشيخ صديق على من يقول بكفر مرتكب الكبيرة، والمنزلة بين المنزلتين.

وقال الشيخ صديق: (( ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار، والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفوها عمن مات بلا توبة جائز، من باب خرق العوائد ))[(١)].

ولكن من الفرق الضالة والمنحرفة من يقول كالخوارج: إن مرتكب الكبيرة كافر خارج من الإيمان، ومخلد في النار. ومنها من يقول كالمعتزلة: إن مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل في المنزلة بين المنزلتين.[(٢)]

وقال الشيخ صديق: (( ومذهب هؤلاء — المعتزلة – أن الفاسق ليس بمؤمن وهو مخلد في النار، وأن العمل داخل في حقيقة الإيمان. قالوا: إنْ قلنا: إنَّ العبد يدخل الجنة

---

(١) انظر: قطف الثمر ١/١٤١.

(٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١/٤١٠، والفرق بين الفرق ١/٩٧، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار١/٦٤، وكتاب العرش للإمام الذهبي ١/٥٠.

بمجرد لا إله إلا الله، يكون هذا باعثاً له على الاعتماد والغرور، وارتكاب المعاصي والفجور، وهذا الاعتقاد يخرج الناس عن ربقة الملة وقيد الشريعة ))[1].

وليس هذا من هؤلاء بصحيح، لأن التهديدات والوعيدات الواردة في شأن العصاة، تكفي للإنذار والانزجار، وإن شاء يعذب على معصية واحدة عذاباً غير مجذوذ، وإن شاء عفا عن معاص لا تتناهى.[2]

وقال الشيخ صديق: (( إن الكبيرة لا تخرج المؤمن من الإيمان لبقاء التصديق الذي هو الإيمان خلافاً للمعتزلة ))[3].

وذكر الشيخ صديق حديثي عبادة بن الصامت وعمرو بن العاص رضي الله عنهما رادّاً وحجة على المعتزلة على دخول المؤمن الفاسق الجنة بفضل الله تعالى.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( من شهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسعبد الله ورسوله، وابن أمته وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل حسناً أو سيئاً، قليلاً أو كثيراً ))[4].

وعن عمرو بن العاص قال: (( أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أبسط يمينك فلأبايعك. فبسط، فقبضت يدي، فقال: (( ما لك يا عمرو!، قلت: أردت أن أشترط، قال: تشترط ماذا؟، قلت: أن يُغفر لي، قال: أما علمت –يا عمرو– أن الإسلام يهدم ما كان قبله )) من المظالم وغيرها، (( وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ))

---

(١) انظر: الدين الخالص ٩١/٢.

(٢) المصدر نفسه ٩١/٢.

(٣) انظر: الانتقاد الرجيح ١٨٣/١.

(٤) رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (١٣٩).

من الذنوب صغائرها وكبائرها، (( وأن الحج يهدم ما كان قبله ))[١] من المعاصي والآثام.[٢]

قال الشيخ صديق بعد ذكر حديث عبادة بن الصامت: (( هذا الحديث صريح في مذهب أهل السنة والجماعة –مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله تعالى– ويدل دلالة واضحة على أن الفساق، يُعْفَى عنهم، ويُغفر لهم، ويدخلون الجنة بفضل الله ورحمته. ولولا ذلك لم ينج أحد قط من النار، فإن الحال كما قيل:

مَنْ ذا الذي ما سَاءَ قَطْ ومن له الحُسْنَى فَقَطْ

بل آل الأمر –منذ زمن طويل– إلى قلة أهل التقوى، وكثرة أصحاب الفتوى، فإن لم يغفر الله لعباده، وإمائه المذنبين والمذنبات، فمن ذا الذي يغفر لهم ويعفو عنهم!.

وأما من فسق وتمرَّد، واستخف ولم يبال بشيء من الوعيدات والزواجر، وتجرأ على الله، فحكمه آخر وأمره إلى الله تعالى ))[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٢١).

(٢) الدين الخالص ٢/٩١-٩٢.

(٣) فتح البيان ٢/٩٢.

**المسألة الرابعة: إثبات الصراط.**

تكلم الشيخ صديق عن الصراط وغيره من أمور الآخرة بالإيجاز، وأثبته على طريقة السلف مستمداً على ذلك بأدلة الكتاب والسنة، كما نقل أقوال العلماء في تأييد ذلك، وانتقد رأي المخالفين –كالمعتزلة– لمذهب السلف، وبيّن أن من عقائد أهل السنة إثبات الصراط حقيقة كما ورد في الكتاب والسنة، قال الشيخ صديق:

(( الصراط منصوب على متن جهنم، يجوزه الأبرار، وينزل عنه الفجار، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو، ومنهم من يمشي شيئاً، ومنهم من يزحف ويخطف، ويلقى في جهنم ))[1].

وقال أيضاً عن الصراط: (( وهو جسر ممدود على ظهر جهنم، (( أرقّ من الشعر وأحدّ من السيف ))[2]، تزلّ عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم إلى النار، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار ))[3].

واستدل عليه بقوله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ﴾ سورة مريم: ٧١.

بقوله: (( وقد اختلف الناس في هذا الورود:

---

(١) قطف الثمر ١/١٣٦.

(٢) رواه مسلم (١٨٣).

(٣) الانتقاد الرجيح ١/١٤٠.

فقيل: الورود، الدخول لقوله تعالى: لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها، لكنه يختص بالكفار... وتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم.

وقالت فرقة: الورود هو المرور على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها، فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار، وعلى هذا لا يستثنى الأنبياء والمرسلون، بل يمر عليه جميع الخلق، روي ذلك عن ابن عباس[١].

وقالت فرقة: الورود هو الإشراف والاطلاع والقرب، وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم، فيرونها وينظرون إليها في حالة الحساب، ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه ويصار بهم إلى الجنة، ومما يدل على أن الورود لا يستلزم الدخول قوله تعالى: (ولما ورد ماء مدين) فإن المراد أنه أشرف عليه لا أنه دخل فيه.

ثم قال الشيخ صديق بعد ذكر هذه الأقوال:

(( ولا يخفى أن القول بأن الورود هو المرور على الصراط أو الورود على جهنم وهي خامدة فيه، جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة، فينبغي حمل هذه الآية على ذلك لأنه قد حصل الجمع بحمل الورود على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعداً من عذابها، أو بحمله على المضي فوق الجسر المنصوب عليها، وهو الصراط ))[٢].

وذكر الشيخ صديق مجموعة من الأحاديث النبوية نصرة لذلك، منها:

الأول: عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل في مشيه ))[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠٩/١٦.

(٢) فتح البيان ٤٥/٦.

(٣) رواه الترمذي (٣١٥٩)، وحسنه.

الثاني: عن حفصة قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( إني لأرجو ألا يدخل النار أحد، إن شاء الله تعالى ممن شهد بدراً، والحديبية، قالت: قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ سورة مريم: ٧١، قال: (( ألم تسمعيه يقول: ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا، ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ سورة مريم: ٧٢.[(١)]

أما مذهب المعتزلة في الصراط فيقول القاضي عبد الجبار مقرراً مذهبهم: (( ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصراط، وهو طريق بين الجنة والنار، يتسع على أهل الجنة، ويضيق على أهل النار، إذا راموا المرور عليه، وقد دل عليه القرآن قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ سورة الفاتحة: ٦، فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف حتى يصح إيلام المؤمنين وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة ))[(٢)].

وتوجه الشيخ صديق بالنقد إلى رأي المعتزلة الفاسد، وأبطله بالأدلة العقلية والنقلية قائلاً إن الذي يقدر على أن يطير الطيور في الفضاء يقدر على أن يسير الإنسان على الصراط.

قال الشيخ صديق: (( فإن القادر على أن يُطير الطير في الهواء، قادر على أن يسير الإنسان على الصراط، وأنكره أكثر المعتزلة لأنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن فهو تعذيب المؤمنين، والجواب ما ورد في الصحيح:

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٨١)، وصحح الحديث الشيخ الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ٤٦٩/١.

(٢) شرح الأصول الخمسة ٧٣٧/١.

(( يضرب الصراط بين ظهري جهنم ويمر المؤمنون عليه فأولهم كالبرق ثم كمر الطير، وأشد الرجال حتى يجيء الرجل فلا يسطيع أن يسير سيراً إلا زحفاً، في حافتيه كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش، وناج، ومكروس ))[1].

---

(١) الانتقاد الرجيح ١/١٤٠.

## المسألة الخامسة: المعجزة والكرامة.

باب المعجزة من أهم أبواب العقيدة، لا يمكن اكتمال باب العقيدة إلا بذكرها، لذا لا نرى كتاباً في العقيدة إلا وفيه ذكر المعجزة، لأنها من دلائل صدق الرسل[1]، عندما يجدون المعارضات الشديدة من أقوامهم، حيث تكذبهم أقوامهم في دعواهم للرسالة، فكان من حكمة الله عز وجل أن جعل المعجزة لأنبيائه دليلاً وبرهاناً على صدقهم.

وأكثر العلماء يعرفون المعجزة بأنها أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد مدعي النبوة وفقاً لطلبه مع العجز عن معارضته.[2]

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى إلى تسمية هذا الأمر الخارق للعادة بالآية أو البرهان، لأن هذه التسمية هي التي جاءت في القرآن الكريم، ثم عند ابن تيمية لا يشترط في المعجزة التحدي، إذ هو يذهب إلى أن المعجزة قد تكون قبل النبوة وأثناءها وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كصدق الأخبار التي أخبر بها النبي صلى الله عليه

---

(١) دلالة المعجزة على صدق الرسل دليل صحيح، وقد أيد الله تعالى رسله بالمعجزات، ولكن لا ينحصر صدقهم بظهور المعجزة، كما يمكن الاستدلال على صدق الرسول بالنظر في أحواله ودعوته، لهذا آمنت خديجة وأبو بكر وغيرهم من الصحابة من دون طلب معجزة أو ظهورها لهم، وقد استدل هرقل على صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم– بالسؤال عن أحواله ودعوته فليست المعجزات هي الدليل الوحيد لصدق الرسل كما يزعم أهل الكلام. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١٥٨/١، والإرشاد للإمام الجويني ٢٧٨/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٣٣٣/١، والتبصير في الدين ١٦٩/١، وقطف الثمر ١٠٨/١.

وسلم، فتحقق الأخبار التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فإذا أخبر الرسول بخبر على أنه سيتحقق، ثم لا يتحقق إلا بعد وفاته كان معجزة لرسول الله، وذلك كفتح البلاد، التي أخبر النبي أنها ستفتح، وهذا لا خلاف فيه أنه معجزة.

وإنما الخلاف في ما حصل قبل النبوة كانشقاق إيوان كسرى وشق الصدر وغير ذلك، فالإمام ابن تيمية يجعله معجزة، والأشاعرة يقولون إنها من الإرهاصات.[١]

**الفرق بين المعجزة والكرامة:**

المعجزة: يقول الشيخ صديق: (( هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه ))[٢].

أن المعجزة كالكرامة في خرق العادة، إلا أن المعجزة لا تظهر إلا على يد الأنبياء، والكرامة تظهر للأنبياء والأولياء، كما يقول الشيخ صديق: (( وكرامات الأولياء –وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون في إيمانهم– حق يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ويكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته ))[٣].

ويزداد الأمر وضوحاً عندما عرف الشيخ صديق الكرامة بقوله: (( هي ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة ))[٤].

والشيخ صديق يثبت الكرامة للأولياء ويرد على منكريها، كما يفرق بينها وبين

---

(١) انظر: النبوات لابن تيمية ١/١٣٣

(٢) قطف الثمر ١/١٠٨.

(٣) الانتقاد الرجيح ١/١٦٠.

(٤) قطف الثمر ١/١٠٨.

الاستدراج، ويرى أن الكرامة تكون كرامة لذلك الولي الذي ظهرت على يديه، ومعجزة للنبي الذي تبعه ذلك الولي، فلو لم يكن الولي على حق في عبادته لما ظهرت على يديه الكرامة، وكذلك الولي لا يكون على حق إلا إذا كان النبي المتبوع جاء بالحق، ومن هنا تكون الكرامة للولي –كدليل على صلاحه– والمعجزة للنبي المتبوع كدليل على صدق ما جاء به.[(١)]

وإذا كان هذا الخارق قد ظهر على يد مشهور بالفساد والمعصية، فيعتبر استدراجاً ، كما يقول الشيخ صديق: (( وأما التي تكون لأعداء الله تعالى مثل إبليس في طي الأرض له حتى يوسوس لمن في الشرق والغرب، وفي جريه مجرى الدم، وفرعون حيث كان يأمر النيل فإنه يجري على وفق أمره[(٢)]، والدجال مما روي في الأخبار، فلا تسميها كرامات، لكن نسميها قضاء حاجات لهم، وذلك لأن الله يقضي حاجات أعدائه استدراجاً لهم ومكراً بهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى، كما قال الله تعالى:

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سورة الأعراف: ١٨٢، وفي الحديث (( إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فإنما ذلك استدراج ))[(٣)]، فيغترون به ويزدادون عصياناً وكفراً، وذلك كله جائز وقوعه من الله، وثابت نقلاً، وممكن عقلاً ))[(٤)].

---

(١) انظر: السيد صديق حسن القنوجي ٤١١/١، بتصرف يسير.

(٢) لم يثبت أمر فرعون للنيل بالفيضان، ولكن كان فرعون يدعي ذلك. كما قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ النازعات: ٢٤.

(٣) رواه أحمد (١٧٣١١) بلفظ: (( إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج )).قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥): سنده حسن. وقال الشيخ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (١٤٣٥/٣): إسناده جيد.

(٤) الانتقاد الرجيح ١٦١/١.

وذكر الشيخ صديق بعض الكرامات التي ظهرت على طريق نقض العادة للولي كقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كإتيان صاحب سليمان بعرش بلقيس، وظهور الطعام والشراب عند الحاجة كما في حق مريم، والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الأولياء، ورؤية عمر رضي الله عنه وهو على منبره بالمدينة جيشه بنهاوند، ومخاطبته لأمير الجيش يا سارية الجبل الجبل، ثم قال الشيخ صديق: (( وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النص من الكتاب والسنة بها ))(١).

وختم الكلام بالرد على المعتزلة حيث ذهبوا إلى منع الكرامات(٢)، قائلين أن ذلك يؤدي إلى التشكيك في أمر النبوة، والاشتباه بين الكرامة والمعجزة، فلا يبقى حينئذ بما يتميز به النبي عن غيره.

وقال الشيخ صديق: (( ويكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته، لأنه يظهر بها أنه ولي، ولن يكون ولياً إلا أن يكون محقاً في ديانته، مقراً برسالته، مطيعاً في أوامره ونواهيه، نعم كان ذلك يلزم لو ادعى الولي إلى نفسه بالاستقلال وعدم المتابعة للرسول، فلن يكون ولياً ولم تظهر الكرامة(٣)، وقال الشيخ صديق كما تقدم: (( وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النص من الكتاب والسنة بها ))(٤).

وقال ابن أبي العز الحنفي: (( وقول المعتزلة في إنكار الكرامة ظاهر البطلان، فإنه

---

(١) الانتقاد الرجيح ١/١٦٠-١٦١.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٦، وأصول الدين ١/١٧٥، والنبوات لابن تيمية ١/١٣٣.

(٣) بغية الرائد ١/٥٨.

(٤) الانتقاد الرجيح ١/١٦١.

بمنزلة إنكار المحسوسات، وقولهم: لو صحت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز، وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن ولياً، بل كان متنبئاً كذاباً ))(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/٣٣٣.

**المسألة السادسة: متى تكون الاستطاعة؟.**

توجه الشيخ صديق بالنقد إلى المعتزلة في مسألة الاستطاعة متى تكون؟، حيث قالوا: إن الاستطاعة لا تكون إلا قبل الفعل.

يقول أبو الحسن الأشعري ذكراً لمذهبهم: (( أجمعت المعتزلة على أن الاستطاعة قبل الفعل، وهى قدرة عليه وعلى ضده، وهى غير موجبة للفعل، وأنكروا بأجمعهم أن يكلف الله عبداً مالا يقدر عليه ))(١).

وبناءً على أصلهم الفاسد، وهو إقدار الله للمؤمن والكافر والبر والفاجر سواء، فلا يقولون إن الله خص المؤمن المطيع بإعانة حصل بها الإيمان، بل هذا بنفسه رجح الطاعة، وهذا بنفسه رجح المعصية! كالوالد الذي أعطى كل واحد من بنيه سيفاً، فهذا جاهد به في سبيل الله، وهذا قطع به الطريق(٢).

فالشيخ صديق يفنّد رأيهم ويرى أن المعونة والقوة التي خص الله بها المؤمن غير التي خص بها الكافر، ويقول الشيخ صديق: (( إذا قصد العبد فعل الخير يخلق الله له القدرة على فعله، وإن قصد فعل الشر يخلق له القدرة على فعله، وإذا ضيع العبد القدرة على فعل الخير استحق الذم والعقاب، ولهذا ذم الكفار على عدم استطاعتهم للسمع، ولما كانت الاستطاعة عرضاً وجب أن تكون مقارنة مع الفعل(٣)، دون أن تكون سابقة

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٣٠/١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢٨٩/١.

(٣) كأن الشيخ صديق لا يريد بالاستطاعة هُنا استطاعة الصحة والوسع وسلامة الأسباب والجوارح فإنها تتقدم الأفعال.

)) [1].

وكان يرى الشيخ صديق أن الاستطاعة التي تكون قبل الفعل هي عبارة عن سلامة الآلات والأسباب، كما قال رداً على المعتزلة في استدلالهم:

(( واستدل القائلون على أن الاستطاعة هي قبل الفعل، بأن التكليف حاصل بالضرورة قبل الفعل، مع أن الكافر مكلف بالإيمان، والتارك للصلاة مكلف بعد دخول الوقت، فإن لم تكن الاستطاعة ثابتة للزم تكليف العاجز وهذا باطل ))[2].

ويتصل بهذا مسألة تكليف ما لا يطاق، لما لها من ارتباط وثيق بموضوع الاستطاعة.

يرى الشيخ صديق أن العبد لا يُكلَّف بما لا يطيق، سواء كان ذلك ممتنعاً أو ممكناً، وإن كان جائزاً، ويقول الشيخ: (( لا يكلف العبد بما ليس في وسعه، سواء كان ذلك ممتنعاً كالجمع بين الضدين أو ممكناً، وهذا متفق عليه لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ سورة البقرة: ٢٨٦.

والأمر في قول الله عز وجل: ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة البقرة: ٣١، للتعجيز لا للتكليف ))[3].

---

(١) بغية الرائد ١/٣٠.

(٢) بغية الرائد ١/٣٠.

(٣) المصدر السابق ١/٣٠.

## المبحث الخامس: جهود الشيخ في الرد على الأشاعرة.

الأشاعرة تنتسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان معتزلياً ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، ونشأت هذه الفرقة في القرن الرابع الهجري، مضادة للمذهب المعتزلي في نفي صفات الله تعالى، فأثبتت بعض الصفات كما نفت البعض الآخر، وهي الصفات الاختيارية بدعوى مخالفتها للعقل الذي ينفي حلول الحوادث بذات الله تعالى.

ومن معتقدات الأشاعرة الباطلة:

يفسرون التوحيد بالربوبية والأسماء والصفات -على ملحوظات عليهم في ذلك- دون توحيد الألوهية.

القول بأن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى.

القول بأن الإيمان إنما هو التصديق بالقلب.(١)

مسائل الأشاعرة (وجدت مسألة واحدة) التي رد عليها الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله تعالى-.

---

(١) انظر: الملل والنحل ١/١٠٦-١١٨، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٧١، و

**المسألة الأولى: إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى.**

يرى الشيخ صديق أن الله تعالى لم يزل متكلماً بكلام حقيقي مسموع كما يليق بجلاله وشأنه، وأن كلامه بصوت وحرف.

قال الشيخ صديق:(( ونعتقد أن الحروف المكتوبة، والأصوات المسموعة، عين كلام الله عز وجل ))[1]، كما يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾** ﴾ سورة الشورى: ٥١.

قال الشيخ صديق في تفسير الآية: (( يريد أن كلامه يُسمع من حيث لا يرى ))[2].

أما مسألة الحرف فقد استدل الشيخ صديق عليها بقوله تعالى:

﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ سورة البقرة: ١ – ٢، وقال: ﴿ المص ﴾ سورة الأعراف: ١، وقال تعالى: ﴿ الر ﴾ سورة يونس: ١، وقال تعالى: ﴿ كهيعص ﴾ سورة مريم: ١، وقال تعالى: ﴿ حم – عسق ﴾ سورة الشورى: ١ – ٢.[3]

ثم قال الشيخ صديق بعد استدلاله من الآيات السابقة: (( فمن لم يقل إن هذه الأحرف كلام الله عز وجل، فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن تكون حروفاً فقد كابر العيان، وأتى بالبهتان ))[4].

---

(١) قطف الثمر ٨٢/١.

(٢) فتح البيان ٣٩١/٨.

(٣) قطف الثمر ٨٢/١.

(٤) المصدر نفسه٨٢/١.

ثم ذكر الشيخ عدة أحاديث وآثاراً تأييداً لمذهبه مذهب أهل السنة والجماعة، منها ما روي عن أم سلمة قالت: (( كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرة حرفاً حرفاً ))(١).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل فله عشر حسنات ))(٢).

وروى أبو عبيدة بسنده قال: (( سئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرؤون القرآن قال: لا ولا حرف ))(٣).

قال الحسن البصري قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ سورة ص: ٢٩، وما تدبر آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول لقد قرأت القرآن كله، فما أسقطت منه حرفاً وقد أسقطه والله كله ))(٤).(٥)

وأما مسألة الصوت فقد استشهد الشيخ صديق عليها بقوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٣٠٩١) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، والبغوي (١٢١٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٢)، والدارمي ٤٢٩/٢، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٥).

(٣) فضائل القرآن (١٧١/١) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي.

(٤) انظر: الحوادث والبدع (٩٨/١) لأبي بكر الطرطوشي المالكي، والاقتصاد في الاعتقاد لأبي محمد عبد الغني المقدسي (١٤٧/١).

(٥) قطف الثمر ٨٢/١-٨٣.

سبأ: ٢٣.

ثم ذكر بعض الآثار في تفسير الآية[١]، منها ما يلى:

عن ابن عباس قال: (( لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي، سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقاً وأنه منجز ما وعد، وقال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا، فلما سمعوه خرّوا سجّداً، فلمّا رفعوا رؤوسهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير ))[٢].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير ))[٣].

عن عبد الله بن أنيس مرفوعاً في حديث الحشر: (( فيناديهم سبحانه بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ))[٤].

يظهر من الآيات والأحاديث المتقدمة أن موقف الشيخ صديق هو موقف أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى بأنه كلام حقيقي مسموع، وأنه بحرف وصوت، ولا يشبه بكلام خلقه.

---

(١) فتح البيان ٤٤٩/٧.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٩٨/٢٠.

(٣) رواه البخاري (٤٥٢٢).

(٤) رواه البخاري (٧٠٤٢)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠).

وأما المنكرون للحرف والصوت في كلام الله تعالى، فكأنهم أنكروا الوحيين الذين يقرران الحرف والصوت في كلام الله تعالى.

وقال الشيخ صديق نقلاً عن فاخر الإله آبادي(١): (( وما قالوا إن كلامه ليس من جنس الحروف والأصوات هو مخالف للسنة والكتاب، وليس بمعقول أيضاً أن يكون كلامه بلا صوت وحرف كإنسان فقدت أعضاؤه كلها، بل القرآن كلامه منه بدأ وإليه يعود، ولفظه ومعناه كلها من الله سبحانه وتعالى، وليس جبريل عليه السلام إلا ناقلاً، وليس شأنه صلى الله عليه وسلم إلا نقله، فكل ما يمرّ على لسان أحد من القرآن فهو كلامه الذي تكلم به وسمع منه جبريل صدقاً، وأنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيناً ))(٢).

أن نفي الحرف والصوت في كلام الله، ثم إثبات الكلام النفسي له هو إضافة صفة نقص إليه، إذ أن الأخرس له خواطر يريد التكلم بها، ولكنه مع ذلك لا يستطيع، فالله منزه عن هذا العجز الذي يعتبر نقصاً في المخلوق، فهو منزه عن كل نقص وعيب.

ومنشأ خطأ الذين نفوا الحروف والصوت هو عدم التفريق بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته، فزعموا أنه يحتاج إلى آلة الكلام من الرئة واللسان والمخارج وغير ذلك(٣)، فيفند الشيخ صديق هذا الزعم قائلاً:

وقد أوقع ظن انحصار طريق التكلم فيما هو معروف بين الحيوانات كثيراً من الناس في ورطة التأويل الهائلة، وأغرقهم بعد ما أبعدهم عن ساحل نجاة الإيمان بما ورد به

---

(١) هو محمد فاخر بن محمد يحيى الإله آبادي (ولد١١٢٠هـ)، (ت١١٦٤هـ). من كبار علماء الهند، من آثاره: "الرسالة النجاتية". انظر: تراجم علماء أهل الحديث الهند ٢٧٤/١.

(٢) انظر: الانتقاد الرجيح ١٣٣/١-١٣٤.

(٣) السيد صديق حسن خان ٢٦٩/١.

الكتاب والسنة في لجة الاضطراب المهلكة، كيف وقد وقع تسبيح الحصى وتكلم الأحجار والأشجار معجزة له صلى الله عليه وسلم على غير طريق معهود، فإن تكلم القادر على كل شيء من دون طريق عادي فأي استحالة فيه[1]، وقد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة ق: ٣٠، وقال إخباراً عن السماء والأرض أنهما قالتا:﴿ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة فصلت: ١١، فجعل القول لا من مخارج ولا أدوات ))[2].

وأما منهج المؤولين — الأشاعرة – الذين نفوا أن يكون الله متكلماً بحرف وصوت، وظنوا أنه حادث في ذاته، فقالوا بمنعه، فتعين عندهم أن كلامه نفسي[3].

بناءً على هذا أن الكلام الذي نتلوه ليس كلام الله تعالى الحقيقي، لأنه حروف وأصوات، بل هو عبارة عن كلام القديم، فهذا المنهج الذي نهجوه خلاف ما ثبت من الكتاب والسنة والإجماع، يقول الشيخ صديق في ذلك:

(( وأما الكلام النفسي الذي ذكر في كتب الأشاعرة وغيرهم فلا استشمام لرائحته في الكتاب والسنة ))، وقال أيضاً: (( فمن قال إنه كلام ملك أو كلام بشر فمسكنه سقر، ولا يعلم طريق تكلمه سبحانه وتعالى إلا هو، وكيفيته موكولة إليه تعالى ))[4].

---

(١) انظر: فتح الباري ٢٧٤/١٣.

(٢) قطف الثمر ٨٥/١.

(٣) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٢٧٣/١، والاعتقاد للراغب الأصفهاني ١٧٩/١، وغاية المرام في علم الكلام ١٠٧/١، والمواقف ٢٩٣/١.

(٤) الانتقاد الرجيح ١٣٤/١.

وأما ما نسب إلى الحنابلة بأن غلاف القرآن وجلده قديمان، فهذه كلمة تخرج من أفواههم، كما قال الشيخ صديق: (( وظلمت الحنفية ومن قال بقولهم: الحنابلة ومن تبعهم في القول بتبديعهم وتضليلهم ولم يقل أحد من الحنابلة المعتبرة المعول عليهم بكون الغلاف والجلد قديمان والظاهر أن أمثال هذه الخرافات مدسوسة عليهم وهم بريئون منها.

قد أصبحت أم الخيار تدعى          علي ذنباً كله لم أصنع))[1].

---

(١) الانتقاد الرجيح ١/١٣٤.

الفصل الثاني: جهود الشيخ في الرد على المرجئة، والقدرية، والمشبهة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على المرجئة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على القدرية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على المشبهة.

## المبحث الأول: جهود الشيخ في الرد على المرجئة.

المرجئة إحدى الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، وسُمُّوا بالمرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان[(١)]، والإرجاء معناه: التأخير، وأول من أحدث القول بالقدر والإرجاء: غيلان الدمشقي، وهم يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب وإن لم ينطق به، وقولهم هذا يترتب عليه أن المعاصي والذنوب لا تؤثر في الإيمان ولا تنقصه، وأن الطاعات لا تزيد الإيمان، وأن من نطق بالإيمان أو أقر بقلبه فإيمانه وإيمان الأنبياء سواء، وهذا الاعتقاد فاسد وخطير على الدين، ولهذا نجد علماء السلف الصالح يحذرون من الإرجاء.[(٢)]

قال سعيد بن جبير[(٣)]:

---

(١) المرجئة ثلاثة أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

الأول: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة.

الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.

الثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انظر: لوامع الأنوار البهية ٤٢٢/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٢/١، والفرق بين الفرق ١٩٩/١، والملل والنحل ١٦١/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢٩٧/١، والدين الخالص ١٠٢/٢.

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي، أبو محمد، الإمام الحافظ، المقرئ، المفسر، قرأ القرآن على ابن عباس، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢٧١/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/٤.

=

(( المرجئة يهود القبلة ))[1].

وقال ابن شهاب الزهري: (( ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء ))[2].

مسائل المرجئة (وجدت مسألة واحدة) التي رد عليها الشيخ صديق حسن خان —رحمه الله تعالى-.

=

(١) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ٣٤١/١، والكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن (٩/١) لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين.

(٢) كتاب الشريعة للإمام الآجري ٦٧٧/٢.

**المسألة الأولى: حقيقة الإيمان.**

الكلام في حقيقة الإيمان وغايته يعتبر من أهم المباحث التي تناولها علماء العقيدة بالعناية والاهتمام البالغ، لأن الخلاف فيه قد حدث منذ زمن مبكر بين الأمة المحمدية بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، كما يقول الإمام ابن جرير الطبري: (( فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحوادث التي تنازعت فيها أمته اختلافها في أفضلهم بعده صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة ...- إلى أن قال- ثم القول في الإيمان هل هو قول وعمل، أم هو قول بغير عمل؟ وهي يزيد وينقص أم لا زيادة ولا نقصان ))[1].

والمذاهب التي اختلفت في الإيمان وحقيقته –وعلى رأسها المرجئة- وانحرفت عن الصواب فيه، وهي:

الأول- الجهمية: وهم يقولون إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأما ما سوى ذلك من الإقرار باللسان وأعمال القلوب والجوارح فليست من الإيمان[2].

الثاني- الكرامية: القائلة إن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب[3].

الثالث- المرجئة: وهم يقولون: إن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان

---

(١) نقلاً عن الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف لأحمد العوائشة ٥٧٤/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٢/١، والفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل للشهرستاني ٩٩/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١٤١/١، والفرق بين الفرق ٢٢٢/١، والملل والنحل ١٣٠/١، والإيمان لابن تيمية ١٢١/١.

فقط[1]،

وبه قالت الأشاعرة[2]. .

الرابع- الخوارج: الذين قالوا: إن جميع ما افترضه الله إيمان مع ترك الكبائر[3].

فالشيخ صديق حسن يصور بعض الاختلاف في الإيمان بقوله: (( الإيمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء من عند الله تعالى في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عنده تعالى إجمالاً، فإنه كاف في الخروج عن عهدة الإيمان، ولا ينحط درجته عن الإيمان التفصيلي ))[4].

وقال الشيخ صديق: (( المرجئة طائفة قائلة بأن الإيمان قول بلا عمل، وسُمُّوا مرجئة لتأخيرهم العمل وإسقاطه عن الإيمان. والأكثر على أنهم فرقة قائلة، بأنه لا فعل للعبد أصلاً، ولا مدخل ولا اختيار له فيه، ونسبة الفعل إليه كنسبة الفعل إلى الجمادات، كما يقال دار الرحى، وجرى النهر، وسال الوادي، وأنبت الربيع. ويقال لهؤلاء أيضاً: المجبرة ))[5].

وبيَّن الشيخ صديق حقيقة الإيمان بقوله: (( الإيمان عند أهل الحديث عبارة عن التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان، وهذا هو الإيمان الكامل، وبدون العمل يعد ناقصاً، والنصوص من الكتاب والسنة تؤيد ذلك، وهذا هو الحق والصواب

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٨، والإيمان لابن تيمية ١/١٢١.

(٢) انظر: أصول الدين ١/٢٤٨، وشرح جوهرة التوحيد ١/٤٦.

(٣) انظر: أصول الدين ١/٢٤٩.

(٤) بغية الرائد ١/٤٦.

(٥) الدين الخالص ٢/١٠٢.

)) .[1]

وقال الشيخ صديق : (( الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقاً للكتاب والسنة والنية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ))[2].[3]

---

(١) بغية الرائد ٤٦/١، ودعوة الداع إلى إيثار الاتباع على الابتداع (١٤١/٢) للشيخ صديق حسن خان، طبع ضمن مجموعة رسائل العقيدة باللغة الأردية.

(٢) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) قطف الثمر ٨٨/١.

## المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على القدرية.

سُمُّوا بالقدرية لتكذيبهم بالقدر، وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني كما روى مسلم في صحيحه[1]. وقيل: أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصَّرَ فأخذ منه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد، وغيلان قد قُتِل في القدر.

وأول ما ظهر أمرهم في زمن المتأخرين من الصحابة فتَبَرَّؤوا منهم أمثال: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وغيرهم، وأوْصَوا بأن لا يُصلَّى على موتاهم ولا يُعاد مرضاهم ولا يسلِّموا عليهم.

عن يحيى بن يعمر، قال: (( كان أوّل من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، ... فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ))[2].

وقال الإمام مالك: (( لا يصلى خلف القدرية ))[3].

ردّ الشيخ صديق آراءهم وفنّدها عند تعرضه لكثير من الآيات القرآنية في تفسيره "فتح البيان"، فعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ

---

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي ١/١٥٦، والدين الخالص ٢/١١٠، ودعوة الداع إلى إيثار الاتباع على الابتداع للشيخ صديق حسن خان، طبع ضمن مجموعة رسائل العقيدة للشيخ باللغة الأردية ٢/١٥٥.

(٢) رواه مسلم (١).

(٣) انظر: كتاب القدر للفريابي ١/١٧٦.

ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ سورة الأنعام: ١٤٨.

قال: (( وقد تمسك القدريةُ بهذه الآية، ولا دليلَ لهم في ذلك على مذهب الجَبْرِ، لأن أمر الله بمعزلٍ عن المشيئة وإرادته ولا يلزم من ثبوت المشيئة دفع دعوة الأنبياء عليهم السلام ))، ثم ذكر قول ابن عباس حين قيل له: إن أناساً يقولون ليس الشرُّ بقدرٍ. فقال ابن عباس: (( بيننا وبين أهل القدرية هذه الآية، والعُجْزُ والكَيْسُ من القدر، وقول علي بن زيد: (( انقطعت حجة القدرية عند هذه الآية: ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩ ﴾ سورة الأنعام: ١٤٩.))[1].

مسائل القدرية (وجدت مسألة واحدة) التي رد عليها الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله تعالى–.

---

(١) فتح البيان ٣/٢٦٠.

**المسألة الأولى: خلق أفعال العباد.**

هذه المسألة من أهم المسائل العقدية التي تناولها علماء أهل السنة والجماعة بالاهتمام والعناية الخاصة بما يناسب مكانتها، حتى رأى بعضهم وجوب الكتابة فيها، كما هو الحال عند إمامي البخاري والبيهقي -رحمهما الله تعالى-.

وقبل ذكر رأي الشيخ صديق أرى من المناسب ذكر الآراء التي اشتهرت حول المسألة، وهي:

الأول: رأي الجهمية، قال رئيسهم جهم بن صفوان الترمذي: (( أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز! وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى محصِّلِهِ ))[1].

الثاني: رأي المعتزلة الذين قالوا: (( إن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها، لا تعلق لها بخلق الله تعالى، وليس لله تعالى في ذلك صنع وتقدير، كما قال عبد الجبار: (( إن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه ))[2].

وبيَّن الشيخ صديق معنى الإيمان بالقدر بقوله: (( أن يؤمن بأن كل ما يقع في

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل للشهرستاني ٥٦/١، وشرح العقيدة الطحاوية ٦٣٩/٢.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١١٩/١، والملل والنحل ٩٧/١، وشرح العقيدة الطحاوية ٦٤٠/٢.

العالم، من الخير والشر وأعمال العباد وغيرها، جميعها بتقدير الله تعالى، وأنه تعالى قدَّر الكائنات في أزل الأزل، إلى أبد الآباد، وكلها بخلقه، وإرادته، ومشيئته، لا تخرج ذرة من تقديره.

ومع هذا للعباد في أفعالهم، اختيار ما يترتب عليه الثواب والعقاب))[1]. ذهب الشيخ صديق إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومقدرة له، قال: (( قد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد، من السلف والخلف، على إثبات قدر الله سبحانه، وقد قرر ذلك أئمة الحديث، وأهل السنة أحسن تقرير بدلائله القطعية، السمعية والعقلية ))[2].

ثم قال الشيخ صديق رداً على الجبرية القائلين بأن العبد مجبور محضاً، وحركاته مثل حركات الجمادات، لا قدرة له ولا طاقة، إنه مذهب فاسد ظاهر الفساد، بل الإنسان على نفسه بصيرة، له قدرة وفعل واختيار حسب ما أعطاه الله تعالى مشيئة وقدرة وإرادة، يقول الشيخ صديق: (( وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله العبد وقهره إياه على ما قدره... فمذهب الجبرية القائلة بأن حركات الآدمي مثل حركات الجمادات فاسد من أبطل الباطلات ))[3].

بل هنا فرق ظاهر بين حركة البطش وحركة الارتعاش، ومعلوم بالضرورة بأن الحركة الأولى اختيارية دون الثانية، فلو لم يكن للعبد اختيار وفعل ما لما صح التكليف، ولما يترتب عليه الجزاء على الفعل، مع أن النصوص تدل على الجزاء بالعمل، كما قال تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الواقعة: ٢٤، وقال تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ سورة الكهف: ٢٩.

---

(١) الدين الخالص ١٠٠/٢.

(٢) الدين الخالص ٩٦/٢.

(٣) المصدر نفسه ١٠٠/٢.

استدل الشيخ صديق على القول بأن الله تعالى هو الخالق الحقيقي لأفعال عباده، بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام أهل العلم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ سورة الصافات: ٩٥ – ٩٦.

يقول: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ أي تعبدون أصناماً أنتم تنحتونها، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي وخلق الذي تصنعونه على العموم ... والمقصود هنا من إيراد هذه الآية الرد على القدرية والمعتزلة القائلين بأن أعمال العباد مخلوقة له لا لله سبحانه، ولا شيء أصرح من هذه على هذا المراد ))[1].

وقال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ سورة آل عمران: ١٥٤.

يقول الشيخ صديق: (( أي ليس لكم ولا لغيركم منه شيء ))[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة الإنسان: ٣٠.

ويقول الشيخ صديق: (( أي الأمر إليه سبحانه لا إليكم، والخير والشر بيده لا بيدكم، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شراً، وإن كان يثاب على المشيئة الصالحة، ويؤجر على قصد الخير، كما في حديث: (( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ))[3]، والآية الشريفة حجة على المعتزلة والقدرية، النفاة لمشيئة الله المثبتة لمشيئة العباد، وما أجهلهم بكلام الله

---

(١) الدين الخالص ٢/٩٦-٩٧.

(٢) المصدر نفسه ٢/٩٧.

(٣) رواه البخاري (١و٥٤)، ومسلم (١٩٠٧).

وكلام رسوله، وأبعدهم عن مدارك الشرع وفهم الكتاب والسنة ))(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الأنفال: ٢٤.

يقول الشيخ صديق في تفسير الآية نقلاً عن ابن جرير: (( هذا من باب الإخبار من الله عز وجل، بأنه أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبين الأفئدة إذا شاء، حتى لا يدرك الإنسان شيئاً إلا بمشيئته عز وجل.

وقال ابن عباس: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، وبين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله ))(٢).

وقال الإمام السُّدِّيُّ(٣): (( يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإذنه وإرادته.

وقيل: هذا القول، هو الذي دلَّت عليه البراهين العقلية، لأن أحوال القلوب اعتقادات، ودواع وإرادات، وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى، فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء، هو الله ))(٤).

واستدل بقوله عز وجل: ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ سورة الأنفال: ١٧.

---

(١) الدين الخالص ٩٧/٢.

(٢) جامع البيان ٢١٥/٩.

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي الكوفي، الإمام المفسر، أحد موالي قريش، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥.

(٤) الدين الخالص ٩٧/٢.

يقول الشيخ صديق: (( والصحيح كما قال ابن إسحق وغيره: إن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صلى الله عليه وسلم في يوم بدر، فإنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فأصابت كل واحد منهم، ودخلت في عينيه ومنخريه وأنفه.

وقال ثعلب: المعنى وما رميت الفزع والرعب في قلوبهم إذ رميت بالحصباء فانهزموا ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ أي أعانك وأظفرك، والعرب تقول: رمى الله لك أي أعانك وأظفرك وصنع لك ))(١).

واستدل الشيخ صديق على أن أفعال العباد مخلوقة ومقدرة لله تعالى بطائفة من الحديث، منها:

حديث عبادة بن الوليد بن عبادة، قال: حدثني أبي قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه، أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه، قال: يا بني إنك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

قال: قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر من شره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، يا بني إن متَّ ولستَ على ذلك دخلتَ النار ))(٢).

---

(١) فتح البيان ١٩/٤.

(٢) رواه أحمد (٢٢٧٠٥)، والترمذي (٢١٥٥) وقال حسن صحيح غريب، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٥٧) و (١٠٩٧)، وصحح الحديث الشيخ الألباني في المشكاة ٣٤٠/١.

واستدل بحديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع.

(( يشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ))، أي يقر بالتوحيد والرسالة، وهو أصل الإيمان وعموده، الذي لا يستقيم لأحد الإيمان إلا باعتراف به، لساناً، وبالتصديق جناناً.

(( ويؤمن بالموت ))، أي بفناء الدنيا وهلاكها، بجميع أجزائها، أو المراد أن يعتقد الموت يأتي بحكم الله، لا بالطبيعة وفساد المزاج، أو المراد العمل على متقضى الإيمان بالموت.

(( وبالبعث بعد الموت ))، أي إحياء الله الموتى بعد الموت، وحشره إياهم من القبور وغيرها.

(( ويؤمن بالقدر ))[1]، أي بتقدير الله الذي قدر الجواهر والأعراض، والذوات والصفات وجميع الكائنات وعينها ))[2].

واستدل بحديث ابن عمرو أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء ))[3]، ثم قال الشيخ صديق: (( وكل هذه الأحاديث وما في معناها، وما فيها من الوعيد الشديد على عدم الإيمان بالقدر، هي الحجة على نفاة القدر من

---

(١) رواه أحمد (٧٥٨)، والترمذي واللفظ له (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، والحاكم وصححه ٣٢/١.

(٢) الدين الخالص ٩٨/٢-٩٩.

(٣) رواه مسلم (٦٨٤٢).

المعتزلة وغيرهم ))[1].

فالنصوص السابقة تدل دلالة واضحة على أن الله تعالى هو الخالق لأفعال العباد، وأن العبد له اختيار ومشيئة في فعله بعد ما أعطاه الله العقل والفهم، فهو بذلك يميز الغث من السمين، والصحيح من السقيم، وحينئذ يرجح أحد جانبي الفعل، كما قال الشيخ صديق: (( والذي ينبغي أن يقال في هذا المقام هو أن في الآدمي صفة يقال لها الاختيار، وأنه على بصيرة منه، يرجح أحد جانبي الفعل أو الترك على الجانب الآخر بباعثة الشوق أو النفرة، بخلاف حركة المرتعش، فإنه لا اختيار له فيه أصلاً، فمذهب الجبرية القائلة بأن حركات الآدمي مثل حركات الجمادات فاسد من أبطل الباطلات ))[2].

وقد بيَّن الشيخ صديق مذهب أهل السنة والجماعة بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (( مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، لا رب غيره، ولا خالق سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم.

والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله، منهي عن معصية الله ومعصية رسوله؛ فإن أطاع كان ذلك نعمة من الله أنعم بها عليه، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته.

لكن يحب الطاعة، ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها، ويكرمهم، ويبغض

---

(١) الدين الخالص ٢/١١٣.

(٢) الدين الخالص ٢/١٠٠.

المعصية وينهى عنها، ويعاقب أهلها ويهينهم ))[1].[2]

فالحق ليس مع الجبريين ولا القدريين، بل هو بين الجبر والقدر، كما استشهد الشيخ صديق بكلام الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكرام: (( لا جبر ولا قدر، ولكن أمر بين الأمرين... ))[3].

---

(١) مجموع الفتاوى ٦٣/٨.

(٢) الدين الخالص ١٠٩/٢.

(٣) انظر: فتح الباري ٤٩١/١٣، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧٦/٢٥، والدين الخالص ١٠٠/٢.

**المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على المشبهة.**

المشبهة هي طائفة من الطوائف الإسلامية التي شبهت الله بخلقه، ووصفته بأنه يشبه المخلوقات، وأنه جثة، وزعم بعضهم أن صورته على صورة خلق الإنسان، له شعر ولحم ودم وجوارح. أول من قال بالتشبيه هم البيانية، وهي فرقة من غلاة الروافض، وأول من نشر التشبيه في الأمة هو هشام بن الحكم الشيعي.

والمشبهة فريقان: فريق يشبه ذات الله بذات المخلوقين؛ كالهشامية والسبئية، وفريق يشبه صفات الله بصفات المخلوقين، بل كل المؤولة أو المعطلة هم في الأصل مشبهة. ومن فرق المشبهة :المغيرية، والكرامية[1].

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً[2].

مسائل المشبهة (وجدت مسألة واحدة) التي رد عليها الشيخ صديق —رحمه الله تعالى—.

---

(١) انظر:مقالات الإسلاميين ٥١٨/١، والفرق بين الفرق ٢١٤/١، وشرح العقيدة الطحاوية ١١٨/١، ولوامع الأنوار البهية ٩١/١.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ٢١٧/١، والعلو للعلي الغفار للإمام الذهبي ١٧٢/١.

**المسألة الأولى: صفة الاستواء.**

الرد على المؤولين:

إن أصحاب التأويل لما فسروا الاستواء بالاستيلاء، وأنه محال في حق الله عز وجل، لجؤوا إلى تأويل العرش بالملك، وبناءً على هذا يكون معنى الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ سورة طه: ٥.

أن الملك ما استوى لأحد غير الله، واستندوا في تأويلهم هذا باللغة، كقولهم: عرش الرجل قوام أمره، ومنه: ثل عرش فلان "إذا انتقض ملكه واختل"[١].

يقول الشيخ صديق رادّاً على المشبهة وقول النسفي الذي جعل المفسرين للعرش بالسرير والاستواء بالاستقرار من المشبهة[٢].

(( أقول يا مسكين أما شعرت أن العرش في اللغة هو السرير، والاستواء هو الاستقرار، وبه فسره حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري[٣]، وليس في ذلك تشبيه أصلاً، إنما التشبيه في بيان الكيفية، بل الإنكار عن ذلك تعطيل يخالف مذهب سلف الأمة وأئمتها، وهو إمرار الصفات كما جاءت وإجراؤها على ظواهرها بلا تكييف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، ويعالج التشبيه بكلمة إجمالية (ليس كمثله شيء) ))[٤].

---

(١) المفردات ٣٢٩/١، والاعتقاد للراغب ١١١/١.

(٢) انظر: تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ٥٤٢/١.

(٣) قال ابن عباس: (ولها عرش عظيم) سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن. ١٧٨٧/٤.

(٤) فتح البيان ٣٤٣/٣.

القسم الثاني: دراسة الكتاب وتحقيقه، وفيه فصلان.

الفصل الأول: دراسة الكتاب، ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في الكتاب.

المبحث الرابع: نسخ الكتاب ومطبوعاته.

**المبحث الأول: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف، وسبب تأليفه.**

**اسم الكتاب:**

١. طبع الكتاب لأول مرة ١٢٩٦هـ في حياة مؤلفه الشيخ صديق حسن خان من مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي في تركيا بنفس العنوان الذي سمى به مؤلفه (ص٩١) بقوله: وسميته بـ"خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان".

٢. طبع الكتاب مرة ثانية من دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ بنفس العنوان "خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان".

٣. ذَكَرَ الكتابَ بنفس الاسم بـ "خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان"، كلٌّ من ترجم -الشيخ صديق حسن خان- وعدَّ كتبه -سبق ذكرهم عند الكلام على مؤلفات الشيخ صديق حسن خان-.

**إثبات نسبته إلى المؤلف:**

الكتاب ثابت النسبة لمؤلفه الشيخ صديق حسن خان وذلك من وجوه عديدة:

الأول: ما هو مكتوب في آخر نسخة الأصل -التي طبعت في حياة المؤلف- قول المؤلف وسميته بـ"خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان".

الثاني: ذَكَر الكتاب غالبُ من ترجم وكتبَ عن المؤلف —سبق ذكرهم عند الكلام على مؤلفات الشيخ صديق حسن خان-.

الثالث: طبع الكتاب مرتين فقط، منسوباً إلى مؤلفه الشيخ صديق حسن خان، مرة من مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦هـ، والأخرى من دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ.

**سبب تأليف الكتاب:**

سبب تأليف الكتاب هو تقسيم أهل العالم حسب آرائهم ومذاهبهم، ونحلهم ودياناتهم، كما قال الشيخ صديق حسن خان -بعد وضع مبحث خاص بـ"تقسيم أهل العالم جملة مرسلة"-: (( ومنهم —أي علماء الفرق- من قسمهم بحسب الأمم، فقال

كبار الأمم أربع: العرب، والعجم، والروم، والهند، ثم زاوج بين أمة وأمة؛ فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق، واستعمال الأمور الروحانية. والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات٤ والكميات، واستعمال الأمور الجسمانية.

ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب. وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب )).

## المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

قبل ذكر منهج الشيخ صديق في كتابه "خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان" أود أن أشير إلى نقطة مهمة، وهي أن الشيخ صديق كتب كتابه وكان بين يديه معظم كتب الفرق، فهو متأخر تأخراً أتاح له الاطلاع العام على ما كتب عن الفرق قبله، ومن ثَمَّ استفاد الشيخ صديق ممن سبقه.

بدأ الشيخ صديق حسن خان كتابه –بعد المقدمة– بذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم في افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما ذكر تحته أموراً تالية:

أ- اعتمد الشيخ صديق في تقسيم الفرق على الحديث المذكور، وذكر قول الإمام الحاكم: (( هذا حديث كبير في الأصول ))[1].

ب- قسم أهل البدع قسمين: قسم خارجون من ملة الإسلام، وقسم داخلون في الأمة الإسلامية في بعض أحكامها دون الأخرى.

ج- جعل أصول فرق المسلمين خمسة: أهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج.

١. جاء كتابه شاملاً للفرق الإسلامية، وللملل غير الإسلامية.

٢. لم يوف الكلام في كتابه عن بعض الأديان غير الإسلامية، وبعض الفرق الإسلامية.

٣. جعل أصحاب الفرق أصولاً ثم أورد آراءهم في مسألة بعد مسألة، وقال الشيخ صديق عن هذه الطريقة: (( والطريقة الأخيرة أضبط للأقسام وأليق بأبواب الحساب ))[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم ٤٧/١.

(٢) خبيئة الأكوان (ص١٦٣).

٤. يغلب على الشيخ صديق أسلوب العرض، كما يقل النقد عنده، ولا يهتم كثيرا بالمناقشة والردود.

٥. اتبع أسلوب التقسيم والتأصيل، واستفاد في هذا ممن سبقه، كالبغدادي والشهرستاني وغيرهما.

٦. تميّز الشيخ صديق بالإشارة إلى المذهب الماتريدي، وبيان الخلاف بينهم وبين الأشاعرة.

٧. عُنِيَ بذكر المذهب الأشعري، وبيَّن سبب انتشاره في عدة بلاد، كما تحدث عن سطوة مذهب الأشعري ونصرة السلاطين له على غيره.

٨. قدَّم عرضاً وافياً لسيرة أبي الحسن الأشعري وعقيدته.

٩. لم يذكر الشيخ صديق مذهب الكلابية نهائياً.

١٠. ذكر الصوفيةَ وعرَّفَ بها، من خلال النسبة والاسم، وشرع في ذكر الهيئة والمساكن، لكنه أهمل ذكر عقائدها ورجالها وأقوالها.

١١. تميَّز الشيخ صديق حسن خان بمنهجه السلفي، ودِقَّته العلمية في نقل المعلومات عن الفرق، وإن كان لم يعتن بالردود والمناقشة مع المخالفين.

**المبحث الثالث: مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في الكتاب.**

لقد تعددت مصادر الشيخ صديق حسن خان في كتابه "خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان"، ويمكن تقسيمها إلى قسمين، وهما:

الأول: مصادره التي سمَّاها في كتابه، ونقل منها.

الثاني: مصادره التي لم يسم بها، ولكن نقل منها.

أما مصادره التي صرح بها بالنقل منها، هي كالتالي:

١. الملل والنحل للشهرستاني.
٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للإمام المقريزي.
٣. كتاب المقفى الكبير للإمام المقريزي.
٤. المستدرك على الصحيحين.
٥. صحيح ابن حبان.
٦. كتاب التعليم لمسعود بن شيبة بن الحسين السندي، عماد الدين، الحنفي.
٧. حصول المأمول من علم الأصول للشيخ صديق حسن خان.

**وأما مصادره التي لم يصرح بها في كتابه، ولكن نقل منها، وهي فيما يلي:**

١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.
٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل.
٣. الوافي بالوفيات.
٤. اعتقادات فرق المسلمين للرازي.
٥. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.
٦. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم.
٧. صحيح البخاري.
٨. صحيح مسلم.

٩. سنن الترمذي.
١٠. الكنى والأسماء للدولابي.
١١. مسند أحمد.
١٢. السنن الكبرى للنسائي.
١٣. الفوائد لأبي القاسم تمام الرازي.
١٤. سنن ابن ماجه.
١٥. المعجم الكبير للطبراني.

**المبحث الرابع: نسخ الكتاب ومطبوعاته.**

للكتاب نسختان مطبوعتان حسب علمي ووصفهما كما يلي:

**الأولى**: النسخة التركية القديمة التي طبعت في أربعة وتسعين صفحة، وكان عدد الأسطر فيها في كل صفحة: (٢٤) سطراً، في حياة الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله تعالى–، وذلك سنة ١٢٩٧هـ، من مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي في تركيا. وهي مليئة بالأخطاء الفاحشة التي سيراها القارئ أثناء قراءة الكتاب. وقد رمزت لها بـ(ب).

**الثانية**: طبع الكتاب مرة ثانية من دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥هـ– في ستة وتسعين صفحة، وعدد الأسطر في كل صفحة: (٢٦) سطراً، ولكن طبع الكتاب بدون تحقيق ودراسة، وهي أيضاً مليئة بالأخطاء الفاحشة التي سيراها القارئ أثناء قراءة الكتاب. وقد رمزت لها بـ(ت).

# النص المحقق

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وتبارك حق حمده، والصلاة والسلام على مصطفاه محمد الذي لا نبي من بعده، وعلى آله وصحبه وحمَلَة أخباره ونَقَلة آثاره وجنده، وبعد:

فاعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى كافة الناس جميعاً عربهم وعجمهم، وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى(١)، إلا بقايا من أهل الكتاب كان أمره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان، حتى هاجر من مكة إلى المدينة، فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون إليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضَنْك المعيشة، وقلة القُوْت، فمنهم من كان يحترف في الأسواق، ومنهم من كان يقوم على نَخْلَةٍ ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت، ومنهم طائفة عند ما تجد أدنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا (٢)، فإذا سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة، أو حكم بحكم أو أمر بشيءٍ أو فعل شيئاً، وعاءَ من حَضَرَ عنده من الصحابة، وفات من غاب عنه عِلْمُ ذلك، ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد خفي عليه ما علمه حَمْلُ بن مالك بن نابغة(٣)

---

(١) رواه الإمام مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي أن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: (( وأني خلقت عبادي كلهم حنفاء، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا...)).

(٢) عن عمر رضي الله عنه قال : (( كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك )). رواه البخاري ( ٨٩ )، ورواه مسلم أيضاً ( ٣٤ ).

(٣) هو حمل بن مالك بن النابغة بن جابر بن هذيل بن مدركة الهذلي، أبو نضلة. له =

رجلٌ من الأَعراب من هُذَيْل في دية الجنين[1] وخفي عليه، وكان يُفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم[2].

---

=

صحبة، ونزل البصرة وله بها دار. انظر: الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ٧/ ٣٣، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ٢/ ٨٩١، والإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٢/ ١٠٨.

(١) ودية الجنين هي ما جاءت في حديث عمر بن الخطاب أنه نشد الناس قضاء النبي صلى الله عليه و سلم في ذلك يعني في الجنين، فقام حمل بن مالك بن النابغة فقال كنت بين امرأتين لي، فضربت إحداهما الأخرى بمسطح فقتلتها وقتلت جنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجنين بغرة عبد وأن تقتل بها )). رواه ابن ماجه (٢٦٤١)، وسنن الدارمي (٢٤٢٦)، والدار قطني (٣٢٠٧). صحح الحديث الشيخ الألباني في التعليقات الحسان ٨/٤٠٧.

(٢) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لأبي الحسن ابن ذي الوزارتين (ص/٨٢ إلى ٩٢). وقد ذكر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون أن جميع الذين أفتوا في حياة الرسول قد جمعهم أخوه الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في أبيات من الشعر يقول فيها:

لقد كان يفتي في زمان نبيّنا ... مع الخلفاء الراشدين أئمة

معاذ وعمّار وزيد بن ثابت ... أبيّ بن مسعود وعوف حذيفة

=

فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخْلِفَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة، فمنهم من خرج لقتال مسيلمة وأهل الردة، ومنهم من خرج لقتال أهل الشام، ومنهم من خرج لقتال أهل العراق، وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة، فكانت القضية إذا نزلت بأبي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من بحضرته من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك، فإن وجد عندهم علماً من ذلك رجع إليه وإلا اجتهد في الحكم(١).

ولما مات أبو بكر ووَلِيَ أَمْرَ الأمة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

=

ومنهم أبو موسى وسلمان حبرهم ... كذاك أبو الدرداء وهو تتمة

وأفتى بمرآه أبو بكر الرّضى ... وصدّقه فيها وتلك مزيّة

انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي١٠ /٢٢٩.

(١) عن قبيصة بن ذؤيب قال: (( جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها: أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: ((حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس» . فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر ...)). رواه الترمذي ( ٢١٠٠، ٢١٠١)، وأبو داود (٢٨٩٤)، والنسائي في السنن الكبرى ( ٦٣١٢)، وابن ماجه ( ٢٧٢٤). ضعف الحديث الشيخ الألباني في تحقيق سنن أبي داود ٢/٣٩٣.

فُتِحَتِ الأمصار، وزاد تفرق الصحابة فيما افتتحوه من الأقطار، فكانت الحكومة تنزل المدينة أو غيرها من البلاد، فإن كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به وإلا اجتهد أمير تلك البلدة في ذلك. وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر، وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري، وحضر المصري ما لم يحضر الشامي، وحضر الشامي ما لم يحضر البصري، وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي، وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني، كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مَغِيْبِ بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات وحضور غيره[1]، ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب، فيدري كل واحد منهم ما حضر، ويفوته ما غاب عنه، فمضى الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا، ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم، وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها. فإنما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة، فكانوا لا يَتَعَدَّوْنَ فتاوَاهم إلا اليَسِيْر مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة، كأتباع أهل المدينة في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وأتباع أهل الكوفة في الأكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأتباع أهل مكة في الأكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأتباع أهل مصر في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[2]، ثم أتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الأمصار كأبي حنيفة، وسفيان[3]،

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٥٢٩/٢) للإمام ابن القيم الجوزية، فإنه ذكر على ذلك أمثلة كثيرة، أذكر منها مثالا واحداً كما قال ابن القيم: (( وقد كان علم التيمم عند عمار وغيره، وغاب عن عمر وابن مسعود حتى قالا: لا يتيمم الجنب ولو لم يجد الماء شهرين )).

(٢) انظر: المصدر السابق ٥٣١/٢.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفي ، المكي، =

وابن أبي ليلى بالكوفة[1]، وابن جريج[2] بمكة، ومالك وابن الماجشون[3] بالمدينة، وعثمان البُتِّيْ[4]،

---

=

حافظ العصر، شيخ الإسلام، أحد الأعلام، وطلب الحديث وهو غلام، وكان لسفيان بن عيينة تسعة إخوة، حدث منهم أربعة: محمّد، وآدم، وعمران، وإبراهيم، وقال الإمام أحمد: ما رَأَيْت أعلم بالسُّنَن منه. ولد ( ١٠٧هـ)، وتوفي ( ١٩٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٧٣/٩، وسير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي ٤٥٤/٨، وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي ٤١١/٥.

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصاري الكوفي، الفقيه، قاضى الكوفة، من أصحاب الرأي، له أخبار مع الإمام أبى حنيفة وغيره، ومات بالكوفة سنة ١٤٨هـ . انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي، الكلبي، المزي ٤٧٢/٣٤، وميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن قَايْماز الذهبي ٥٩٦/٤.

(٢) أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، محدث، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام ولد (٨٠هـ)، و(ت١٥٠هـ) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، البرمكي، الإربلي ١٦٣/٣، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤٣٠/٣٤.

(٣) عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، القرشي، التيمي، المدني، الأعمى الفقيه المالكي؛ تفقه على الإمام مالك، دارت عليه الفتيا في زمانه، وكان مولعاً بسماع الغناء. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤٧٢/٣٤، ووفيات الأعيان ١٦٦/٣.

(٤) أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن هو ابن سليمان بن جرموز أبو عمرو، وأصله من الكوفة كان صاحب رأي وفقه، كان فقيه البصرة، وكان يبيع البُتُوْت فقيل البتي.
=

وسوار[1] بالبصرة، والأوزاعي[2] بالشام، والليث بن سعد[3] بمصر، فجروا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم، وهو موجود عند غيرهم.

وأول من أقرأ القرآن بمصر أبو قبيل[4]؛

---

=

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩١/٦، ولسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ١٦٠/٩.

(١) سوار بن عَبد اللَّهِ بن سوار بن عَبد اللَّهِ بن قدامة بن عنزة التميمي العنبري، أَبُو عبد الله البَصْرِي القاضي ابن القاضي ابن القاضي، نزل بغداد، وولي بها قضاء الرصافة ولد (١٨٢هـ)، و(ت٢٤٥هـ). انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٣٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ٥٤٣/١١.

(٢) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، إِمَام أهل الشَّام في وقته، والأوزاع قرية بدمشق، وكان ينزل الأوزاع فنسب إلى الأوزاع، ولد(٨٨هـ)، ومات الأَوزاعِي سَنَة سبع وخمسين ومائة. انظر: تهذيب الكمال ١٣١/٣٤، وطبقات الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ٨٥/١.

(٣) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث، وقال الشافعي رضي الله عنه: الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به. ولد(٩٣هـ) و( ت١٦٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى ٣٥٨/٧، وفيات الأعيان ١٢٧/٤، وميزان الاعتدال ٤٢٣/٣.

(٤) حيي بن هانىء بن ناضر بن يمنع المصري، أبو قبيل المعافرى، كان له علم بالملاحم والفتن، قدم مصر من اليمن زمن معاوية وهو شاب، أدرك مقتل عثمان وهو باليمن، توفي بالبرلس سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال

=

روي عن عبيد بن مِخْمَرْ[1] [ المعافِرِي ][2]، يكنى أبا أمية رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر، وذُكِرَ عن أبي قَبِيْل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب[3] أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام، ومسائل الفقه، وكانوا قبل ذلك إنما يتحدثون في الفتن والترغيب[4].

وذكر أبو عمرو الكِنْدِيُّ[5]، أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة[6] مولى الملَاْمِسْ

---

=

٤٩٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٥.

(١) عبيد بْن مخمر، أَبُو أُمَيَّة المعُافِرِيْ، له صحبة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠١٨/٣، ومعرفة الصحابة ١٩١٣/٤.

(٢) في ب وت: "المغافري" بالغين، ولكن هو "المعافِرِي" بالعين المعجمة، والتصحيح من الاستيعاب ١٠١٨/٣، ومعرفة الصحابة ١٩١٣/٤.

(٣) هو يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء الأزدي، كان أسود حبشياً، أصله من دنقلة، كان أحد ثلاثة جعل إليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا بمصر،كان مفتي أهل مصر في زمانه، وكان حليماً عاقلاً. ولد(٥٣هـ)، و(ت ١٢٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٣١/٦، وتاريخ الإسلام للذهبي٥٦٢/٣.

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٢/٣).

(٥) عيسى بن حنيفة، أبو عَمْرو الكِنْديّ. انظر: تاريخ الإسلام (٩٣٨/٤).

(٦) عبد الرحمن بن ميسرة، أبو ميسرة الحضرميُّ المِصْريُّ الفقيه، من كبار علماء المصريين، وقُرّائهم، وكان أوّل من أقرأ بمصر بحرف نافع، ولد (١١٠هـ وقيل:١١٨هـ)، وتُوُفّي سنة ثمان وثمانين ومائة. انظر: تاريخ الإسلام ٩٠٨/٤، وتهذيب الكمال٤٥١/١٧.

الحضرمي[١] كان فقيها، وكان أول الناس أقرأ بمصر بحرف نافع قبل الخمسين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة، وأن أبا سعيد عثمان بن عتيق[٢] مولى غافق أول من رحل من أهل مصر إلى العراق في طلب الحديث[٣]، توفي سنة أربع وثمانين ومائة، انتهى.

وكان حال أهل الإسلام من أهل مصر وغيرها من الأمصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره، ثم كثر التَّرْحُّلُ إلى الآفاق وتداخل الناس والتَقَوْا، وانتدب أقوامٌ لجمع الحديث النبوي وتقييده، فكان أول من دَوَّنَ العلم[٤] محمد بن شهاب الزهري[٥]، الزهري[٥]،

---

(١) هو الملامس بن جذيمة بن سليع الحضرمي المصري، كان من حضرموت. انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ٢٥٥/٤، وتاريخ ابن يونس المصري ٣١٦/١.

(٢) أبو سعيد عثمان بن عتيق الحرقي، الغافقي، مولاهم المصري، أول من رحل في العلم من مصر إلى العراق، مات سنة ثمانين ومائة. انظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٤٩٥/٢.

(٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٤٩٥/٢.

(٤) المراد بالعلم هو جمع الأحاديث. انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه لمحمد مصطفى الأعظمي.

(٥) محمد بن مسلم بن عبيد الله، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري، المدني، وقد امتاز عن معاصريه بكثرة الكتابة والتدوين واقتناء الكتب، حتى يروى أن امرأته كانت تقول له: "إن هذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر" لاشتغاله بها عنها. انظر: تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ٤١٢/١، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٠/٤.

وكان أول من صنف وبَوَّبَ سعيد بن [ أبي ] عروبة[1]، والربيع بن صبيح[2] بالبصرة، ومعمر بن راشد[3] باليمن، وابن جُرَيْج بمكة، ثم سفيان الثوري[4] بالكوفة،

---

(١) في ب وت: سعيد بن عروبة والأمر ليس كذلك، بل هو سعيد بن أبي عروبة، أبو النضر، الإمام، المحدث، أول من صنف في السنن النبوية، قال أبو عوانة: "ما كان عندنا في ذلك الزمان أحد أحفظ من سعيد بن أبي عروبة"، (ت ١٥٦هـ). انظر: الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ٦٥/٤، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ٤٠٣/١.

(٢) الربيع بن صبيح، ويكنى أبا حفص، قال الرامهرمزى: " من أول من صنف وبوب بالبصرة الربيع بن صبيح، ثم سعيد بن أبي عروبة" خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من جزائر البحر سنة ستين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى ٢٠٤/٧، وميزان الاعتدال ٤١/٤.

(٣) معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني بالولاء، أبو عروة، فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة، من أهل البصرة، ولد واشتهر فيها، وسكن اليمن. وأراد العودة إلى بلده فكره أهل صنعاء أن يفارقهم، فقال لهم رجل: قيدوه، فزوجوه، فأقام. وهو عند مؤرخي رجال الحديث: أول من صنف باليمن. انظر: تذكرة الحفاظ لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني ١٧٨/١، وتهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨، وميزان الاعتدال ١٨٨/٣.

(٤) سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله، الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، والذي ساد الناس بعلمه وورعه، قال ابن عيينة وشعبة :"سفيان أمير المؤمنين في الحديث" وقال سفيان الثوري: "ما استودعت قلبي شيئًا فخانني". انظر: تاريخ أسماء الثقات للحافظ أبي حفص عمر بن شاهين٨/١، وسير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد بن =

وحماد بن سلمة[1] بالبصرة، والوليد بن مسلم[2] بالشام، وجرير بن عبد الحميد[3] بالري[4]، وعبد الله مبارك[1]

---

=

الفضل الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة ١/١٠٠٠، ووفيات الأعيان ٢/٣٨٦).

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صخرة، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، قال ابن معين:"إذا رأيت من يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام" (ت ١٦٧هـ). انظر: ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للإمام الذهبي ١/٧٠، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٤٤.

(٢) الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، الحافظ، الإمام، عالم أهل الشام، حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع فمات بالطريق. وقال ابن جوصا: لم نزل نسمع أنّه مِن كتب مصنّفات الوليد صَلُح أن يلي القضاء، ومصنّفاته سبعون كتابًا". انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٥٢، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي٤/١٢٤٠.

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي، الكوفي، الإمام، الحافظ، القاضي، نزل الري، وولي قضائها، وقال الخليلي في كتاب «الإرشاد»: ثقة متفق عليه، كان يقال: من فاته شعبة والثوري يستدرك بجرير. انظر: الثقات للعجلي ١/٢٦٧، وإكمال تهذيب الكمال٣/ ١٨٨.

(٤) الرَّيّ: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وحالياً تقع الري بالقرب من طهران في إيران. فتحت الري في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وذلك بقيادة نعيم بن مقرن ويقال: أن زرادشت قد خرج منها. كما ينسب إليها عدد من علماء المسلمين منهم: فخر الدين الرازي صاحب تفسير مفاتيح الغيب، والكيميائي محمد بن زكريا الرازي . انظر: معجم البلدان ٣/١١٦.

بمرو[2] وخراسان، وهشيم بن بشير[3] بواسط[4]،وتفرد بالكوفة أبو بكر ابن أبي شيبة[5] بتكثير الأبواب، وجودة التصنيف، وحسن التأليف، فوصلت أحاديث رسول

---

=

(١) عبد الله بن مبارك إمام عصره في الآفاق قال ابن مهدي: "ما رأيت رجلاً أنصح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن مبارك". انظر: تاريخ نيسابور ١٦/١، وفيات الأعيان ٣٨٧/٢.

(٢) مَرْوُ: أشهر مدن خراسان وقصبتها، نص على ذلك الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور، والنسبة إليها مروزي. تخرج بها علماء أعلام كالإمام أحمد وسفيان الثوري وإسحاق بن راهوية وابن المبارك وغيرهم، وتعرف أيضا بمرو الشاهجان سميت بذلك لجلالتها عندهم. وحاليًا مرو عاصمة منطقة ماري تركمانستان ويقدر عدد سكانها ١٢٣,٠٠٠نسمة. انظر: معجم البلدان ١١٢/٥.

(٣) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبى خازم، وقيل أبو معاوية بن بشير بن أبى خازم الواسطي، شيخ الإسلام، محدث بغداد وحافظها. قال يعقوب الدورقي: "كان عند هشيم عشرون ألف حديث" (ت ١٨٣ هـ بـ بغداد). انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٨، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٠٣.

(٤) وَاسِطٌ: دجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد، وأما تسميتها بالواسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، ولأن كل واحدة منهما خمسين فرسخا. انظر: معجم البلدان ٣٤٧/٥، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص ٥٩٩.

(٥) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، الواسطي الأصل، الإمام، العلم، سيد الحفاظ، صاحب الكتب الكبار، وكان متقنًا، حافظًا، مكثرًا، صنف المسند والأحكام والتفسير، وقدم بغداد، وحدث بِها. انظر: تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي
=

الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده، وقامت الحجة على من بلغه شيء منها، وجُمِعَت الأحاديث المبينة لصحة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث، وعُرِفَ الصحيح من السقيم، وزيف الاجتهاد المؤدي إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عمله، وسقط العذر عمن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه إليه وقيام الحجة عليه، وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضي الله عنهم، وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث، وعرف سير الصحابة[١] والتابعين[٢].

فلما قام هارون الرشيد[٣] في الخلافة، ولَّى القضاء

---

=

٢٥٩/١١، وسير أعلام النبلاء ١٢٢/١١.

(١) كما رحل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه بمصر، فلما لقيه قال: حدِّثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك، فلما حدثه ركب أبو أيوب راحلته، وانصرف عائداً إلى المدينة النبوية، ولم يحل رحله. انظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص:١٨٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٣/١.

(٢) قال سيد التابعين سعيد بن المسيب:" إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام"، وعن أبي العالية الرياحي قال:" كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة، فسمعناها من أفواههم". انظر: رواه الدارمي ١٤٤/١ ح ٥٨٣، والمدخل إلى السنن الكبرى ٢٧٧/١.

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بويع بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، كان شجاعاً كثير الحج والغزو، وكان يحج سنة ويغزو سنة، حج في خلافته ثماني حجج (ت ١٩٣هـ). انظر:
=

[ أبا يوسف يعقوب[1] بن إبراهيم ][2]، أحد أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، بعد سنة سبعين ومائة، فلم يقلد ببلاد العراق، وخراسان، والشام ومصر إلا من أشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به، وكذلك لما قام بالأندلس الحكم المرتضى بن هشام[3]بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه، وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين ومائة اختص بيحيى بن يحي بن كثير الأندلسي[4]، وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك إلا أبوابا،

---

=

تاريخ دمشق لحمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي ٢٨٦/٧٣، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين ٢٥٥/٤.

(١) في ب وت: أبو يوسف بن يعقوب بن إبراهيم ولكن هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم.

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، أبو يوسف الأنصاري، الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، وهو أول من ولي قضاء القضاة ببغداد، وكان شيخاً متقناً لم يكن يسلك مسلك صاحبيه إلا في الفروع، وكان يباينهما في الإيمان والقرآن، وكان يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث، اختلفت إلى أبي يوسف، وكان أميل إلى المحدثين من أبي حنيفة ومحمد، ولد سنة١١٣هـ. (ت١٨٢هـ). انظر: أخبار القضاة لأبي بَكْر مُحَمَّد بْن خلف الضَّبي البغدادي، الملقَب بِ"وَكِيع"٢٩٤/٣، والثقات لابن حبان محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي ٦٤٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٧٠/٧.

(٣) لم أجده له ترجمة.

(٤) يحيى بن يحيى بن كثير أبو محمد الأندلسي، أصله من البربر من قبيلة يقال لها =

وحمل عن ابن وهب[1] وابن القاسم[2] وغيرهما علما كثيرا، وعاد إلى الأندلس فنال من الرئاسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا إليه، وانتهى السلطان والعامة إلى بابه، فلم يقلد في سائر أعمال الأندلس قاض إلا بإشارته واعتنائه، فصاروا على رأي مالك بعدما كانوا على رأي الأوزاعي.

وقد كان مذهب الإمام مالك أدخله إلى الأندلس زياد بن عبد الرحمن[3] الذي

---

=

مصمودة، وكان مالك يسميه عاقل الأندلس، وكان سبب ذلك فيما روي أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل: قد خطر الفيل، فخرجوا ولم يخرج، فقال له مالك: مالك لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادك؟ فقال له: لم أرحل لأبصر الفيل، وإنما رحلت لأشاهدك وأتعلم من علمك وهديك، فأعجبه ذلك منه، وسماه عاقل الأندلس، (ت٢٩٣هـ). انظر: تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي لعُبَيْد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين الحنبلي٢/٢٩٠، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي ٣٨٣/١.

(١) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، الفقيه، المالكي، المصري وصنف" الموطأ الكبير " و " الموطأ الصغير "وقال مالك في حقه: عبد الله بن وهب إمام (ت ١٩٧هـ). انظر: تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٤، ووفيات الأعيان ٣٦/٣.

(٢) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم الفقيه المالكي؛ جمع بين الزهد والعلم، وتفقه بالإمام مالك ونظرائه، وصحب مالكاً عشرين سنة، وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك، وهو صاحب " المدونة " ( ت١٩١هـ). انظر: تهذيب الكمال ٤٦٨/٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/٩.

(٣) زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير، أبو عبد الله، وكان رجلاً صالحاً عرض عليه القضاء فلم يقبله، وهو أول من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس،
=

يقال له بسطور قبل يحي بن يحي وهو أول من أدخل مذهب مالك الأندلس، وكانت أفريقية الغالب عليها السنن والآثار إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي[1] بمذهب أبي حنيفة، ثم غلب أسد بن الفرات بن سنان[2] قاضي أفريقية بمذهب أبي حنيفة، ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي[3] قضاء أفريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك، وصار القضاء في أصحاب سحنون دولاً، يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول، إلى أن تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما تتوارث الضياع.

---

=

وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي ( ت ١٩٩هـ). انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ٢١٨/١، وسير أعلام النبلاء ٧٠/٨.

(١) عبد الله بن فروخ أبو محمد الفارسي، المغربي، فقيه القيروان وزاهدها،كان قوالاً للحق، لا يهاب الملوك في نهيهم الظلم، كان كثيرا التجهد، (ت١٧٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٢١٥/١٧، وتاريخ الإسلام ٦٦٦/٤).

(٢) أسد بن الفُرات بن سنان، الفقيه أبو عبد الله القَيْروانيّ المغربيّ من كبار أصحاب مالك (ت ٢٢٠هـ). انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم ١٥٥٣/٤، وتاريخ الإسلام ٢٧٤/٥.

(٣) سحنون بن سعيد التنوخي، من أهل إفريقية وكبار أصحاب مالك فقها وعلما ونسكا وورعا، وهو الذي أظهر مذهب مالك بالمغرب، ( ت ٢٤٠هـ). انظر: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي ٤١٥/٤، وسير السلف الصالحين ١١١٧/١.

ثم إن المعز بن باديس[1] حمل جميع أهل أفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب، فرجع أهل أفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى اليوم رغبةً فيما عند السلطان وحرصاً على طلب الدنيا، إذ كان القضاء والإفتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون إلا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك، فاضطرت العامة إلى أحكامهم وفتاواهم، ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الأقطار.

كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث أن أبا حامد الإسفراييني[2] لما تمكن من الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد[3] قرر معه استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزي الشافعي[4]، عن أبي محمد بن الأكفاني الحنفي[1]

---

(١) المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي، حمل المعز جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس، وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم كثير العطاء (ت ٤٥٣هـ). انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ٦١٣/٨، وتاريخ الإسلام١٠/٤٣.

(٢) أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، الفقيه الشافعي؛ انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه، وكان الناس يقولون: لورآه الشافعي لفرح به. انظر: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ٣٥٤/١، وفيات الأعيان ٧٢/١.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، وأمه أم ولد اسمها دِمنة، وقيل: تُمنى. ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ وطالت أيامه، وكان حازماً مطاعاً، حليماً كريماً. انظر: الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ٤٤٣/٧، والأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي ٩٥/١.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن =

قاضي بغداد فأجيب إليه بغير رضا الأكفاني، وكتب أبو حامد إلى السلطان محمود بن سبكتكين[2] وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية، فاشتهر ذلك بخراسان وصار أهل بغداد حزبين، وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد[3] قاضي نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان، فأتاه الحنفية، فثارت بينهم وبين أصحاب أبي حامد فِتْنَةٌ ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر الأشراف والقضاة، وأخرج إليهم رسالة تتضمن أن الإسفراييني أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها النصح والشفقة والأمانة وكانت على أصول الدخل والخيانة فلما تبين له أمره ووضح عنده خُبْثُ اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة

---

=

حسان بن محمد الجهني، البارزي، الحموي، الشافعي، (ت٧٥٥هـ). انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي ٣١٩/١.

(١) عبد اللَّه بْن محمَد بن عبد اللَّه بن إبراهيم، أبو محمد الأسَدي البغداديّ، المعروف بابن الأكفانيّ، قاضي القضاة ببغداد (ت ٤٠٥هـ). انظر: تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ٣٧٠/١١، وتاريخ الإسلام ٨٤/٩.

(٢) محمود بن سُبُكْتِكِين، السّلطان الكبير أبو القاسم يمين الدّولة ،وقد كان قبل السّلطنة يُلقَّب بسيف الدّولة، فلما استخلف واستحكم شرع في الغزاة والإغارة على أطراف الهند، فافتتح قلاعاً كثيرة، (ت ٣٨٧هـ). انظر: الوافي بالوفيات ١٧/٣، وفيات الأعيان ١٧٥/٥.

(٣) أبو العلاء صاعد بن محمد بن الحسين بن علي الواعظ، السهلوي، السرخسي، كان إمامًا فاضلًا، من بيت العلم والورع، واعظًا، (ت ٥٣٩هـ). انظر: المنتخب من معجم الشيوخ السمعاني، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ٩٠٣/١.

والعدول بأمير المؤمنين عما كان عليه أسلافه من إيثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم، صرف البارزي وأعاد الأمر إلى حقه وأجراه على قديم رسمه، وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية، والكرامة، والحرمة، والإعزاز وتقدم إليهم بأن لا يلقوا أبا حامد ولا يقضوا له حقاً ولا يردوا عليه سلاماً[(١)].

وخلع على أبي محمد الأكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة، وظهر التسخط عليه والإنحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر.

وأول من قدم بعلم مالك إلى مصر عبد الرحيم بن خالد[(٢)] مولى جمح، وكان فقيهاً، وتوفي بالإسكندرية سنة ١٦٣، ثم نَشَرَه بمصر عبد الرحمن بن القاسم، فاشتهر مذهب مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لِتَوَفُّرِ أصحاب مالك بمصر، ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعي محمد بنِ إدريس إلى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى[(٣)] في سنة ثمان وتسعين ومائة، فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها كبني عبد الحكم، والربيع، والمزني والبويطي، وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب إليه ولم يزل أمر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر، وما زال مذهب

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ٤/١٥٠.

(٢) عبد الرحيم بن خالد الجمحي مولاهم، المصري الفقيه، أبو يحي، من قدماء أصحاب مالك، وكان مالك معجبا به وبفهمه، وهو أول من أدخل مصر فقه مالك، وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته إلى مالك. انظر: تاريخ الإسلام ٤/٤٣٧، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى ٢/٣٠٠.

(٣) عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى العباسي، الهاشمي. انظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة: لأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري ١/١١٨.

مالك والشافعي يعمل بهما أهل مصر ويولي القضاء من كان يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة، إلى أن قدم القائد جوهر[(١)] من بلاد أفريقية في سنة ٣٥٨هـ وبنى مدينة القاهرة، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة[(٢)]، وعمل به في القضاء والفتيا، وأنكر ما خالفه ولم يبق مذهب سواه.

وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك، قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية، وكان ابتداء التَّشَيُّعِ في الإسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقال له عبد الله بن سبأ[(٣)]،

---

(١) الحسين ابن القائد جوهر المغربي، وفي سنة (٣٨١هـ ) توفي القائد جوهر بمصر، وهو الذي فتحها. انظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي ١/٢٤٥، والكامل في التاريخ ٧/٤٥١.

(٢) الشيعة: هم الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٥، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٦٩، واعتقادات المسلمين والمشركين ص٥٢، ومجموع الفتاوى ١٣/٣٣.

(٣) عبد الله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية، يمني الأصل، من يهود صنعاء، أظهر الإسلام وأضمر الكفر لترويج حقده على الإسلام والمسلمين، ورحل إلى الحجاز، والبصرة، والكوفة، ودخل دمشق في خلافة عثمان بن عفان، فأخرج منها، فانصرف إلى مصر وجهر بخبثه وبدعته، ومن سوء مذهبه: رجعة النبي إلى الدنيا، وكان يقول: العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدا يرجع. وقال: إنه لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصي محمد. من الوجب الذكر هنا أن من الكتاب المعاصرين من أنكر أو شوَّه حقيقة ابن السواداء اعتداءً على تكذيب الروايات الثابتة، والتاريخ، وتشويها للدين والطعن فيه، فلو أمعن النظر طالب حق في المصادر القديمة والمتأخرة عند أهل السنة والشيعة لوجد وجود عبد الله بن سبأ حقيقة. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٢، والفرق بين الفرق ص/٢٣٥، والملل والنحل =

وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم، فلم يطق ذلك فرجع إلى كيد الإسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين، فجعل يَطْرَحُ على أهلها مسائل ولا يصرح، فأقبل عليه جماعة ومالوا إليه وأُعْجِبُوْا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة، فأرسل إليه فلما حضر عنده سأله، من أنت ؟ فقال: رجل من أهل الكتاب رغبت في الإسلام وفي جوارك فقال: ما شيء بلغني عنك؟! أخرج عني، فخرج، حتى نزل الكوفة فأخرج منها فصار إلى مصر واستقر بها، وقال في الناس: العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدا يرجع، وتحدث في الرجعة(١) حتى قبلت منه، فقال بعد ذلك: أنه لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه سلم(٢)، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علياً وصيه في الخلافة على أمته، واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، فانهضوا في هذا الأمر، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس(٣).

وبث دعاته وكاتب من مال إليه من أهل الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما

---

=

للشهرستاني ص/٢٠٤، ومنهاج السنة النبوية ٨/١، والبداية والنهاية ١٧٤/٤، وعبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال للدكتور سامي عطا حسن ص/٢٠، وابن سبأ الشيخ المخيف لعلاء الدين البصير ص/٤١٨-٤٢٧.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٣٥، والملل والنحل للشهرستاني ٢٠٥/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ٤٦٤/١.

(٢) قال ابن سبأ: (( أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن عليا وصيُ محمد، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء )). انظر: الفرق بين الفرق ٢٣٦/١.

(٣) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ٣١٨/١.

عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأمصار كتبا يضعونها في عيب ولاتهم، فيكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الأرض إذاعة.

وجاء الخبر إلى أهل المدينة من جميع الأمصار فأتوا عثمان رضي الله عنه في سنة خمس وثلاثين، وأعلموه ما أرسل به أهل الأمصار من شكوى عمالهم، فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وعمار بن ياسر إلى مصر، وعبد الله بن عمر إلى الشام، لكشف سير العمال فرجعوا إلى عثمان إلا عمارا، وقالوا: ما أنكرنا شيئاً[1].

وتأخر عمار فورد الخبر إلى المدينة بأنه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فأمر عثمان عماله أن يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل أشار برأي، فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب إعطائه أقاربه ورفعه لهم على من سواهم[2].

وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بأمصارهم إذا سار عنها الأمراء فلم يتهيأ لهم الوثوب، وكان ما كان إلى أن قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، ثم ما برح مذهب التشيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة، وشرع في تغيير

---

(١) انظر: الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي ١/٥٠، الكامل في التاريخ ٢/٥٢٦، وفتنة مقتل عثمان ٢/٧٦١.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٢/٦٤٨، والكامل في التاريخ ٢/٥٢٧.

(٣) أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب الملك الناصر صلاح الدين، صاحب الديار المصرية،سلطان المسلمين، وقامع المشركين، فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل، ومخلّصها من أيدي الكافرين، وشهد بأخلاقه أعداؤه من الصليبيين قبل أصدقائه، وتوفي (٥٨٩هـ). انظر:وفيات الأعيان ٧/١٣٩، وتاريخ دمشق ٧٤/٢١٦، والعبر في خبر =

دولة الإسماعيلية[1] وإزالتها، وأنشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية، ومدرسة للفقهاء المالكية[2]، وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم، وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي[3]، فلم يستنب عنه في إقليم مصر إلا من كان شافعي المذهب، فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي[4]، واختفى مذهب الشيعة،

---

=

من غبر ٣/١٠٠).

(١) نسبة إلى إسماعيل بن جعفر، وهي اسم لجميع الفرق التي قالت بإمامة إسماعيل هذا وابنه محمد بن إسماعيل، وتطلق على الإسماعلية أسماء أخر مثل "الباطنية" لقولهم: إن لكل ظاهر باطنا، ويطلق عليهم " التعليمية" نظراً لإبطالهم النظر والاستدلال، اعتمادا على سلطة الإمام المعصوم، ويطلق عليهم "السبعية" نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. ومن أشهر اعتقاداتها: تشبيه الخالق بالمخلوق، والقول بالتجسيم، وقِدَم العَالم، وتناسخ الأرواح، والقول بالوصية والرجعة وغيرها من الاعتقادات الباطلة. انظر: الفرق بين الفرق ١/٧٠، والملل والنحل ١/١٩٦، وفرق الشيعة للنوبختي ص/٤٦، والإسماعيلية تاريخ وعقائد للشيخ إحسان إلهى ص/٣٦، ٥٦، ٤٤١،٣٦٧.

(٢) مدرسة المالكية هي دار الغَزْل، وكانت بمصر حبس للشحن يعرف بدار المعونة، فأعادها صلاح الدين مدرسة للشافعية. انظر: البداية والنهاية ١٦/٤٤٨، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢/١٨١.

(٣) صدر الدين عبد الملك بن درباس، الماراني، الشافعي، الكردي قاضي قضاة مصر المتوفى سنة. ( ٦٠٥هـ). انظر: تاريخ إربل لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ٢/٣٦٩، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ٦/١٥١.

٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١/١٣.

والإسماعيلية، والإمامية[1] حتى فقد من أرض مصر كلها ولله الحمد.

وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي[2] حنفيا فيه تعصب، فنشر مذهب أبي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر، وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ[3].

وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة[4] على عقيدة الشيخ أبي

---

(١) هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، نصاً ظاهراً، وتعيينا صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٦، والملل والنحل للشهرستاني ص/ ١٨٩.

(٢) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر، كان ملكاً، عادلاً، زاهداً عابداً، ورعاً، متمسكاً بالشريعة، مائلاً إلى الخير، مجاهداً في سبيل الله كثير الصدقات، بنى المدارس في بلاد الإسلام الكبار مثل دمشق، وحلب، وبعلبك، ومنبج، والرحب، وكان يصلي كثيراً من الليل، كان كما قيل:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن المحراب في المحراب، ( ت ٥٦٩هـ). انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن سليمان اليافعي ٣/٢٩١، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب ٣/٥٥.

(٣) قال ابن الأثير في الكامل (٩/٣٩٤)، وبهاء الدين ابن شداد في النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية، وأبو الفداء عماد الدين صاحب حماة في المختصر في أخبار البشر (٣/٥٥): كان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ليس عنده فيه تعصب، وسمع الحديث، وأسمعه طلباً للأجر.

(٤) انظر: قال صلاح الدين خليل الصفدي: كان شافعي المذهب أشعري العقيدة، يلقن عقيدة الأشعري. الوافي بالوفيات ٢٩/٤٨.

الحسن علي بن إسماعيل الأشعري[1]، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية[2]، والقمحية[3]، وخانكاه سعيد السعداء[4] بالقاهرة، فاستمر الحال على

---

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم. وقال ابن حزم:" إن الأشعري له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا" منها: اللمع، والموجز، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، وهو آخر ما ألفه ذكر فيه معتقده وطريقته التي ينتسب إليها، و(ت ٣٢٤هـ). انظر: تاريخ بغداد ٣٤٦/١١، الملل والنحل ٩٤/١، وفيات الأعيان ٢٨٥/٣، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي١١٣/١.

(٢) انظر: كانت المدرسة الناصرية المعروفة بالجمالية، برحبة باب العيد بالقاهرة، بمصر. وابتدأها العادل كتبغا، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون، فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعمائة، ورتب بها درساً للمذاهب الأربعة. قال الإمام المقريزي: أدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها. البداية والنهاية ٢٢٥/١٣، والنجوم الزاهرة ١٤١/١٤، وحسن المحاضرة ٢٦٥/٢.

٣) كانت دار الغزل مدرسة للمالكية، وعرفت كذلك باسم المدرسة القمحية لأن القمح كان يوزّع على فقهائها من ضيعة بالفيّوم، أوقفها صلاح الدين عليها. انظر: البداية والنهاية٣٢٧/١٣، وتاريخ الإسلام ٢٩/٣٩.

٤) وقفها السلطان صلاح الدين بن أيوب، وكانت دارا لسعيد السعداء قنبر –ويقال:
=

عقيدة الأشعري بديار مصر، وبلاد الشام، وأرض الحجاز، واليمن، وبلاد المغرب أيضا لإدخال محمد بن تومرت[1] رَأْيَ الأشعري إليها، حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث أن من خالفه ضُرِبَ عُنُقُهُ والأمر على ذلك إلى اليوم.

ولم يكن في الدولة الأيوبية بمصر كثير ذكر لمذهب أبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، ثم اشتهر مذهبهما في آخرها[2]، فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري[3]

---

=

عنبر– عتيق الخليفة المستنصر، فلما استبد الناصر صلاح الدين بالأمر، وقفها على الصوفية في سنة تسع وستين وخمسمائة، ورتب لهم كل يوم طعامًا ولحماً وخبزاً، وهي أول خانقاه عملت بديار مصر، ونعت شيخها بشيخ الشيوخ، وما زال ينعت بذلك إلى أن بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس، فدعي شيخها بشيخ الشيوخ. انظر: حسن المحاضرة ٢٦٠/٢.

(١) محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي، أبو عبد الله الحسني، قال ابن القيم في المنار المنيف ( ١٥٣/١ ): ( فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل، ملك بالظلم والتغلب والتحيل، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير.

وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء، يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يردم عليهم ليلا لئلا يكذبوه بعد ذلك، وسمي أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان، وتسمى بالمهدي المعصوم. و(ت ٥٢٤هـ). وانظر: الكامل في التاريخ ٦٥٤/٨.

(٢) انظر: تاريخ ابن يونس المصري ٢٩/٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٧٨/٣، والإمام المازري لحسن حسني بن صالح التجيبي ٢١/١.

(٣) الملك الظاهر ركن الدين، أبو الفتح بيبرس البندقداري، وهو الذي جعل القضاة =

ولّى بمصر والقاهرة أربعة قضاة[1]، وهم شافعي، ومالكي، وحنفي، وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري، وعملت لأهلها المدارس، والخوانك، والزوايا، والربط في سائر ممالك الإسلام وعُوْدِيَ من تَمَذْهَبَ بغيرها وأنكر عليه، ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد، ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد، ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب. وأفتى فقهاء هذه الأمصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا إلى اليوم[2].

وإذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الأمة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن استقر العمل على مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم، فلنذكر اختلاف عقائد أهل الإسلام منذ كان إلى أن التزم الناس عقيدة الأشعري.

---

=

أربعة من كل مذهب قاض، ولم يعهد ذلك قبله في ملة الإسلام، وحج في سنة سبع وستين، فغسل الكعبة بيده بماء الورد، وزار المدينة الشريفة، فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبوي، فقاس ما حوله بيده، وأرسل في العام الذي يليه داراً بزيا من خشب، فأدير حول القبر الشريف، (٦٧٦هـ). انظر: ذيل مرآة الزمان لقطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني ١/٢، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٩٦/٢.

(١) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٩٧/٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٤٦٤/١٧، واتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين المقريزي ١٤٢/٣.

## ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان، هما من خالف ملة الإسلام ومن أقر بها. فأما المخالفون لملة الإسلام فهم عشر طوائف:

الأولى: الدهرية[(١)].

والثانية: أصحاب العناصر[(٢)].

---

(١) قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية: ٢٤، وهم فرقتان: فرقة قالت: إن الخالق لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة دارت عليه فأحرقته ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركاتها، وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول البتتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل تكونت الأشياء: مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء آخر. وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال ولا يتغير، ولا يضمحل، ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله، وهذا العالم هو الممسك لهذه الأجزاء التي فيه، وسميت هذه الفرقة بهذا الإسم لقولهم بقدم الدهر، واستناد الحوادث إلى الدهر؛ وهو القول بقدم العالم.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي الظاهري ٤٧/١، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني ص/٨٩، ودرء تعارض العقل والنقل لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ١٧٥/٧.

(٢) العنصر: هو الأصل الذي تتألف منه الأجسام المختلفة الطباع، وهو أربعة: الأرض، والماء، والنار والهواء. انظر: الحدود لابن سينا ضمن مجموع ( المصطلح الفلسفي =

والثالثة: الثنوية[1]، وهم المجوس، ويقولون بأصلين هما النور والظلمة، ويزعمون أن النور هو يزدان[2] والظلمة هو أهرِمَن[3]، ويقرون بنبوة إبراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق:

الكيومرتية[4]: أصحاب [ كيومرث، أو جيومرت ][5] الذي يقال إنه آدم.

---

=

عند العرب) الأعسم ص ٢٤٥-٢٤٦، المبين للآمدي ص ٣٥٢، والتعريفات للجرجاني ص ١٦٣.

(١) هؤلاء هم أصحاب الإثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان كقدم العالم، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر والطبع، والفعل والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح، وهم فرق شتى. انظر: مقالات الإسلاميين ٤٨٥/١، والفرق بين الفرق ص٢٨٥، والملل والنحل ٢٢٤/١.

(٢) "يزدان" كلمة فارسية تعني النور. الملل والنحل ٢٧٧/١.

(٣) "أهرمن" كلمة فارسية تعني الظلمة. الملل والنحل ٢٧٧/١.

(٤) أصحاب المقدم الأول كيومرث. أثبتوا أصلين: يزدان وأهرمن. وقالوا: يزدان أزلي قديم، وأهرمن محدث مخلوق. الملل والنحل ٢٧٨/١.

(٥) في ب وت: "كيومرت" ولكن هو "كيومرث" بالثاء المعجمة، أو "جيومرت" وهو أول من ملك العالم وكان قد سخر الله له جميع الجن والإنس، وخصه من عنايته بمزيد القوة والشهامة، وهو أول من لبس جلود السباع وكان كل يوم يحضر الجن والإنس ببابه ويصطفون صفوفاً على رسم الخدمة له. ومعنى "كيومرث" عند الفرس ابن الطين، وقيل:
=

والزروانية: أصحاب زروان[1] الكبير.

والزرداشتية[2]: أصحاب [ زرداشت الحكيم ][3].

والثنوية: أصحاب الإثنين الأزليين.

---

=

كيومرث هو: الحي الناطق، والفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليفة. وقد ورد في تواريخ الهند والعجم أن كيومرث هو آدم عليه السلام، ويخالفهم سائر أصحاب التواريخ. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٣٨/٢، وتاريخ ابن خلدون ١٨١/٢، ٣١، ٧، والشاهنامة لأبي القاسم المنصور بن الحسن الفردوسي ١٣/١.

(١) زروان الكبير رئيس الزروانية، له ذكر في الملل والنحل (٢٧٩/١) ولكن لم أجد له ترجمة.

(٢) هم أصحاب زرداشت بن يورشب، زعموا أن لهم أنبياء وملوكا أولهم كيومرث، وكان أول من ملك الأرض وكان مقامه باصطخر، وبعده أوشنهك بن فراوك ونزل أرض الهند وكانت له دعوة ثمة، وبعده طمهودت وظهرت الصابئة في أول سنة من ملكه، وبعده أخوه جم الملك ثم بعده أنبياء وملوك. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٨١/١-٢٨٥.

(٣) في ب و ت: زرادشت الحكيم، والصحيح "زرداشت الحكيم". هو زرداشت بن يورشب، الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها: دغدوية. وله كتاب قد صنفه وقيل: إن ذلك أنزل عليه وهو "زند أو ستا"، يقسم العالم قسمين مينة وكيتي، يعني الروحاني، والجسماني، أو الروح والشخص. وكما قسم الخلق إلى عالمين، يقول إن ما في العالم ينقسم قسمين بخشش، وكنش، يريد به: التقدير والفعل، وكل واحد مقدر على الثاني. ثم يتكلم في موارد التكليف، وهي حركات الإنسان، فيقسمها ثلاثة أقسام: منش، وكويش، وكنش، يعني بذلك: الاعتقاد، والقول والعمل، وبالثلاثة يتم التكليف. الملل والنحل ٢٨١/١-٢٨٤.

والمانوية(١): أصحاب ماني الحكيم.

[ والمزدكية ](٢): أصحاب مزدك الخارجي.(٣)

[ والديصانية ](١): أصحاب [ ديصان ](٢) القائل بالأصلين القديمين.

---

(١) هم أتباع ماني بن فاتك الحكيم، وكان رجلا نقاشاً خفيف اليد، ظهر في زمن سابور بن أزدشير وادعى النبوة وقال: إن للعالم أصلين نور وظلمة وكلاهما قديمان فقبل سابور قوله، فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشا جلده تبناً وعلقه فيما ذكر، وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين، وهناك دعوا إلى دين ماني، وكان دين المانى بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. وقد فرض ماني على أصحابه العشر في الأموال كلها. انظر: الفرق بين الفرق١/٢٥٥، والفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ص/٣٩١-٤٠١، والملل والنحل ١/٢٩٠-٢٩٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/١٢٢، ومروج الذهب لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ١/٢٥٠.

(٢) في ب وت: المزركية بالراء بعد الزاء، والصحيح بالدال "المزدكية". انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٥١، والملل والنحل ١/٢٩٤، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/٩٢.

(٣) مزدك بن نامدان ادعى النبوة، وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة، والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ. وحكي عنه أنه أمر بقتل الأنفس، ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة. ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار. ودامت فتنة أصحاب مزدك إلى أن قتلهم أنوشروان. انظر: الفرق بين الفرق ص/٢٥١، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني ١/١٣٥، والملل والنحل ١/٢٩٤-٢٩٦، وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٠٨.

[ والمَرْقيُونِية ][3]: القائلون بالأصلين، وأن الشر خرج على أبيه وأنه تولد من فكرة فكرها في نفسه، فلما خرج على أبيه الذي هو الإله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة، ومنهم من يقول بالتناسخ، ومنهم من ينكر الشرائع والأنبياء، ويحكمون العقول، ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل.

والطائفة الرابعة: الطبائعيون.[4]

والخامسة: الصابئة[5]:

---

=

(١) في ب وت: بالباء المعجمة" البيصانية" والصحيح بالدال "الديصانية". انظر: الملل والنحل ٢٩٦/١، والتوحيد للماتريدي ١٦٣/١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٧/١، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للقاضي أبو بكر الباقلاني ٨٦/١.

(٢) في ب وت: "بيصان" والصحيح هو ديصان بن سعيد الخرمي. انظر: الملل والنحل ٢٩٦/١، والتوحيد للماتريدي ١٦٣/١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٧/١.

(٣) في ب وت: بالفاء "الفرقونية" والصحيح "المرقيونية". هم أصحاب مرقيون وهم قبل الديصانية، طائفة من النصارى، أثبتوا أصلين قديمين متضادين: أحدهما: النور، والثاني: الظلمة. انظر: الفهرست لابن النديم ٤٧٤/١، والملل والنحل ٢٩٨/١، وإظهار الحق لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي ٣٩٨/٢.

(٤) الطبيعة: نسبة إلى الطبيعيين، وهم ينكرون الألوهية، ويقولون بإثبات الطبائع الأجسام. انظر: الملل والنحل ٥٤٥/١، ودرء تعارض العقل والنقل ١٦٢/٩، ومصطلحات في كتب العقائد ١٠٠/١.

(٥) تقول طائفة من المشركين إن مدبر العالم، وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، فهم عبدة الكواكب، ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث ابن آدم، ولما بعث إبراهيم
=

القائلون بالهياكل[1]، والأرباب السماوية، والأصنام الأرضية، وإنكار النبوات، وهم أصناف وبينهم وبين الحنفاء مناظرات[2] وحروب مهلكة، وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية[3]، ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تمثالها، والحنفاء هم القائلون: بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة، ومنها ما وجودها بالفعل، فما هو بالقوة يحتاج إلى من يوجده بالفعل ويقرون بنبوة إبراهيم وأنه منهم وهم طوائف:

**الكاظمة:** أصحاب كاظم بن تارح[4]، ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة إدريس وشريعة نوح وشريعة إبراهيم عليهم السلام.

---

=

عليه السلام كان الناس على دين الصابئة. ويرى الشهرستاني: أن الفرق التي كانت في زمن إبراهيم عليه ترجع إلى صنفين: الحنفاء والصابئة. وشيخ الإسلام كثيرا ما يصنف الفلاسفة بأنهم من الصابئة المشركين، إلا أنه يرى أنهم نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٣١٣/٢، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٩٠، والرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٨٧.

(١) الهيكل: الضخم من كل شيء، والهياكل هي السيارات السبع. انظر: لسان العرب، مادة (هكل) ٧٠٠/١١، والملل والنحل ٣٥٨/٢.

(٢) ذكر الشهرستاني كثيراً منها في الملل والنحل. انظر: ٣١١/٢-٣٥٨.

(٣) الملطية: وهي بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهي من بناء الإسكندرية، وقد فتحها الدمستق وهدم سورها وقصورها. والملطية تقع قرب نهر الفرات في تركيا. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٩٢ و١٩٣.

(٤) لم أجد له ترجمة.

ومنهم البيدانية: أصحاب بيدان الأصغر(١)، ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من الأسرار الإلهية.

ومنهم القنطارية: أصحاب قنطار بن أرفخشد(٢) ويقر بنبوة نوح.

ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل: ويرون أن الشمس إله كل إله(٣).

والحرانية(٤): ومن قولهم: المعبود واحد بالذات وكثير بالأشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب، والأرضية الجزئية والعالمة الفاضلة.

والطائفة السادسة: اليهود(٥).

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: الخطط للمقريزي ١٦٨/٤.

(٤) وهم جماعة من الصابئة، قالوا: إن الصانع المعبود واحد وكثير. اما واحد ففي الذات، والأول، والأصل، والأزل. وأما كثير فلأنه يتكسر بالأشخاص في رأي العين، وهي المدبرات السبعة والأشخاص الأرضية الخيرة، العالمة، الفاضلة. فإنه يظهر بها، ويتشخص بأشخاصها. ولاتبطل وحدته في ذاته. انظر: الفرق بين الفرق ٢٧٨/١، والملل والنحل للشهرستاني ٣٦٥/٢.

(٥) الهَوْدُ: التوبة والرجوع إلى الحق، يقال: هاد الرجل تاب ورجع إلى الحق. واختلف في اسم اليهود فقيل: من الهود أي: التوبة، وقيل: لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب، وعربت الذال دالاً، وقيل: لأنهم هادوا أي: مالوا عن الإسلام، وعن دين موسى عليه السلام وقيل غير ذلك. وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة، وهم فرق شتى من أشهرها: العنانية، والعيسوية، والمقاربة، والسامرة. انظر: القاموس المحيط ٣٦٨/١، ومختار الصحاح ص ٧١، والملل والنحل ٢١٠/١، والفصل لابن حزم ٩٨/١، واعتقادات فرق المسلمين =

والسابعة: النصارى[1].

والثامنة: أهل الهند القائلون بعبادة الأصنام، ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم، ولهم حكم عقلية وأحكام وضعها الشلم[2] أعظم حكامهم، والمنهدم[3] قبله، والبراهمة قبل ذلك.

فالبراهمة[4] أصحاب برهام أول من أنكر نبوة البشر، ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية، وأصحاب الرياضة التامة، وأصحاب

---

=

والمشركين ١٢٧- ١٣٠.

(١) النصارى لغة: جمع نصران، كالندامى جمع ندمان، أو جمع نصْرِي والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، وهم أمة المسيح عليه السلام، وقد ورد ذكرهم في القرآن كثيراً، وهم فرق، ومن أكبرها: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية. انظر: القاموس المحيط لمجدد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ١٤٨/٢، مختار الصحاح للرازي ص ٦٦٢، والملل والنحل ٢٢٠/١، والفصل لابن حزم ٤٨/١، واعتقادات فرق المسلين والمشركين ص ١٣١- ١٣٣.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣ ) لم أجد له ترجمة.

(٤ ) البراهمة: فرقة معينة، خدمة إله الهنود "برهما" قال الشهرستاني: من الناس من يظن أنهم سموا براهمة لا نتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام، وذلك خطأ، فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلاً ورأساً. فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام؟ والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم عليه السلام من أهل الهند فهم الثنوية، منهم القائلون بالنور والظلمة على رأي أصحاب الاثنين، وهؤلاء البراهمة إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له براهم، وقد مهد لهم نفي النبوات أصلاً. الملل والنحل ٦٠١/٢- ٦٠٢.

التناسخ[1]، وهم أقسام أصحاب الروحانية[2]،

[ والبهادونية ][3]، [ والباسنْوية ][4]،

---

(١) يؤمن الهنود بتناسخ الأرواح، ومعناه أن الروح حينما تفارق جسدها عند الموت تنتقل إلى جسد آخر، وتستمر هكذا في التنقل حتى تستقر في أصلها الأول الذي صدرت منه، وفكرة التناسخ هذه تتضمن فكرة وحدة الوجود التي قال بها الهنود؛ لأن جميع الكائنات في نظرهم تتضمن روحًا صدرت عن الله الواحد. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٤، والفرق بين الفرق ١/٢٥٩، والفصل لابن حزم ١/٧٧.

(٢) سموا بالروحانية لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السموات وبها يعاينون الجنان، ويجامعون الحور العين، وتسرح في الجنة، وسموا أيضا الفكرية لأنهم يتفكرون زعموا في هذا حتى يصيرون إليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم ومنتهى إرادتهم، ينظرون بأرواحهم في تلك الفكرة إلى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم ومصافحته إياهم. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/٩٣، ومعارج القدس في مدارج النفس لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ١/١٤٩، و الملل والنحل ٢/٣٦.

(٣) في ب و ت: "البهادرية" والصحيح "البهادونية" أتباع بهادون كان ملكاً عظيماً، قالوا أتانا في صورة إنسان عظيم وكان له أخوان قتلاه وعملا من جلدته الأرض، ومن عظامه الجبال، ومن دمه البحار.

وقيل: هذا رمز، وإلا فحال صورة الإنسان لا تبلغ إلى هذه الدرجة. وصورة بهادون راكب على دابة، كثير شعر الرأس، قد أسبله على وجهه. انظر: الملل والنحل ٢/٦٠٩.

(٤) في ب وت "الناسوتية" والصحيح "البَاسْنْوِية"، زعموا أن رسولهم ملك روحاني نزل من السماء على صورة بشر: فأمرهم بتعظيم النار وأن يتقربوا إليها بالعطر والطيب والأدهان والذبائح، ونهاهم عن القتل والذبح إلا ما كان للنار. وسن لهم أن يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الأيامن إلى تحت شمائلهم. انظر: الملل والنحل ٢/٦٠٧.

[ والباهودية ][1]، والكابلية[2] أهل الجبل. ومنهم الطبسيون أصحاب الرياضة الفاعلة، حتى أن منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده، فيصعد في الهواء على قدر قوته، وفي اليهود عباد النار، وعباد الشمس، والقمر، والنجوم، وعباد الأوثان.

والطائفة التاسعة: الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة.

والعاشرة: الفلاسفة أصحاب الفلسفة، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فإن فيلو محب وسوفا حكمة. والحكمة قولية[3] وفعلية[4] وعلم الحكماء انحصر في أربعة أنواع: الطبيعي، والمدني، والرياضي، والإلهي، والمجموع ينصرف إلى علم ما، وعلم كيف، وعلم كم، فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الأشياء هو الإلهي، والذي يطلب فيه كيفيات الأشياء هو الطبيعي، والذي يطلب في كميات الأشياء هو الرياضي[5]، ووضع

---

(١) في ب وت "الباهرية" والصحيح "الباهودية" أتباع باهود، وقالت الباهودية: إن رسولهم ملك روحاني على صورة بشر اسمه باهود، أتاهم وهو راكب على ثور على رأسه إكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرءوس، ومتقلد من ذلك بقلادة، وبإحدى يديه قحف إنسان، وبالأخرى مزراق ذو ثلاث شعب. انظر: الملل والنحل ٦٠٨/٢.

(**٢**) زعموا أن رسولهم ملك روحاني يقال له : شب، أتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد، على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة أشبار، مخيط عليها صفائح من قحف الناس، متقلد قلادة من أعظم ما يكون، متمنطق من ذلك بمنطقه، متسور منها بسوار. انظر: المصدر السابق ٦٠٨/٢.

(٣) هي العقلية أيضاً، فهي كل ما يعقله العاقل بالحد، وما يجري مجراه مثل الرسم، والبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقراء، فيعبر عنه بهما. انظر: الملل والنحل ٣٦٩/٢.

(٤) وهي كل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية. انظر: المصدر نفسه ٣٧٠/٢.

(٥) انظر: المصدر نفسه ٣٧١/٢.

بعد ذلك أرسطو[1] صنعة المنطق[2]، وكانت بالقوة في كلام القدماء، فأظهرها ورتبها. واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة، ولهم رياضة شديدة، وينكرون النبوة أصلا[3]، ويطلق أيضا على العرب بوجه أنقص، وحكمتهم ترجع إلى أفكارهم وإلى ملاحظة طبيعية، ويقرون بالنبوات، وهم أضعف الناس في العلوم[4].

ومن الفلاسفة حكماء الروم، وهم طبقات: فمنهم أساطين الحكمة[5]، وهم

---

(١) أرسطوطاليس بن نيقو ماخس الفيثاغوري الجهراشتي، من أهل أسطاخوا، وهو المعلم الأول، والحكيم المطلق عندهم، فيلسوف يوناني، ولد سنة ٣٨٤ق.م، وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م، تتلمذ على أفلاطون، وعلم الإسكندر الأكبر، كان يحاضر ماشياً فسمي هو وأتباعه بالمشائين، وله مصنفات منها: "كتاب النفس" و"كتاب الكون والفساد". انظر: الملل والنحل ١١٩/٢، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٢٥٩/٢، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين علي بن القاضي القفطي ص ٢٢-٢٦.

(٢) المنطق ويسمى الميزان وعرف: بأنه علم معياري يشتمل على مجموعة قواعد وقوانين لاكتساب المعلومات التصورية والتصديقية؛ من حيث إنها توصل إلى أمر مجهول تصوري أو تصديقي، أو هو علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر. ومن كتبه (منطق الشفا) لابن سينا، و(مطالع الأنوار) للأرموي. انظر: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية للشيخ محمد أحمد التهانوي ٣٣/١، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى ٢٩٥/١.

(٣) انظر: الملل والنحل ٣٧٢/٢.

(٤) انظر: المصدر نفسه ٣٧٢/٢.

(٥) وهم حكماء الروم القدماء. انظر: الملل والنحل ٣٧٢/٢، ونهاية الإقدام ٥/١، =

أقدمهم، ومنهم المشاؤن[1]،وأصحاب الرواق[2]، وأصحاب أرسطو، وفلاسفة الإسلام.

فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة، أساطين الحكمة، أهل ملطية وقونية وهم: تاليس الملطي[3]، وانكسَاغُورَس[4]، [وأَنكْسِيمانِس][5]،

---

=

وإغاثة اللهفان ٢/٢٥٩.

(١) حكماء الروم المتأخرون، أتباع أرسطو طاليس، وكان من عادته أن يلقي الدروس على تلامذته وهو يتمشى وهم يسيرون حوله فلقب هو وأتباعه (( بالمشائين)). انظر: الملل والنحل ١/٣٧٢، وموسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ١/٩٩.

(٢) نسبة إلى الرواقية التي تعني من الوجهة العملية: الانقطاع عن الدنيا، وتعد إنكار الذات أسمى الغايات النبيلة، مناقضة بذلك الفلسفة الإباحية الأبيقورية التي كانت فاشية في المجتمع الروماني، والرواقية لها أتباع يونانيون وآخرون رومانيون، ولهذا انقسمت إلى دورين كبيرين: دور الرواقية اليونانية ويمثلها مؤسس مذهب الرواقية زيتون الرواقي، ودور الرواقية الرومانية ويمثلها شخصيات منهم: أبكتاتوس، وسنكاثم، وأورليوس. انظر: الملل والنحل ٢/٣٧٣، وموسوعة الفلسفة ١/٥٢٨.

(٣) وهو من أقدم حكماء اليونان، وأول من اهتم للبحث النظري المجرد. وقال:" إن الماء هو العنصر الأساسي ومصدر سائر العناصر". (ت ٥٥٠ ق.م ). انظر: الملل والنحل ٢/٣٧٤، ودرء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/١٦٣، وكتاب المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي٢/٦١٦.

(٤) كان تلميذاً لتاليس، وكان أول من أدخل الفلسفة إلى أثينا لكنه خالف أستاذه في كون الماء أصل الوجود، وهو أول من قال بالكمون والظهور. انظر: الملل والنحل ٢/٣٧٩.

(٥) في ب وت: "انكسمالس" والصحيح " أَنكْسِيمانِس"، وقد ظهر قبل العام =

[وأَنْبَاذُقْليس][(١)]، وفيثاغورس[(٢)]، وسقراط[(٣)]، وأفلاطون[(٤)].

---

=

٤٩٤ ق.م. ورأى أن الهواء هو العنصر الأساسي لأنه أكثر قابلية من الماء للتغيير واتخاد الأشكال المختلفة. انظر: الملل والنحل ٣٠٨/٢، ودرء تعارض العقل والنقل ١٦٤/٢.

(١) في ب وت: "ابنادفيس" والصحيح " أَنْبَاذُقْليس"، كان دقيق النظر في العلوم، ويقال إنه كان زعيماً للحزب الديمقراطي، وقيل: إنه كان في زمن داود النبي عليه السلام، مضى إليه وتلقى منه العلم. انظر: الملل والنحل٣٨٢/٢، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة **٧١/١**.

(٢) هو فيثَاغُورس بن منْسارخس من أهل ساميا، وكان في زمان سليمان عليه السلام، وقد أخذ الحكمة من معدن النبوة، وكان يدَّعي أنه شاهد العوالم العلوية بحسه وحدسه، وتوفي سنة ٤٩٧ ق. م. انظر: الملل والنحل ٣٨٨/٢، وشرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود التفتازاني ١٨/٢.

(٣) هو سقراط بن سفر ونسفس أحد كبار فلاسفة اليونان ولد سنة ٤٦٩ ق.م. ونشأ بأثينية وتتلمذ على فيثاغورس، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية وأعرض عن ملاذ الدنيا، وأعلن مخالفته اليونان في عبادتهم الأصنام. وينسب إليه من المؤلفات: "رسالة إلى إخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة، ومقالة في السياسة". انظر: الملل والنحل ٤٠١/٢، وإغاثة اللهفان ٢٦٤/٢، وتاريخ الحكماء لابن القفطي ص ١٣٥-١٤٠.

(٤) هو أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، تتلمذ على سقراط، ولما اغتيل سقراط بالسم ومات قام مقامه. وقال القفطي: ( ويونان يبالغون في أفلاطون ويعظمونه، ويقولون: كان مولده إلهياً وطالعه جليلاً، ويحكون في ذلك حكايات بالأسمار أشبه)، ومن آثاره: شرح الإلياذة، والجمهورية. انظر: الملل والنحل ٤٠٧/٢، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٣-٢١.

ودون هؤلاء [ فُلُوطرْخيس ][1]، وبقراط[2]، وديمقراطيس[3]، والسعسر[4]، والنساس[5]، ومنهم حكماء الأصول من القدماء، ولهم القول بالسيمياء[6]، ولهم أسرار أسرار الخواص، والحيل، والكيمياء[7]، والأسماء الفعالة، والحروف، ولهم علوم توافق علوم

---

(١) في ب وت: "فلوطس" والصحيح " فُلُوطرْخيس"، مفكر ومؤرخ سياسي يوناني، ولد في خيرونيه حوالي سنة ٤٦ ق.م . وكان خصماً للخرافات والأساطير وتولى الدفاع عن العبادات الوثنية بتأويلها تأويلاً فلسفياً، وتوفي نحو ١٢٧ م. انظر: الملل والنحل ٤١٦-١٧.

(٢) هو بقراط بن إبراقليس، الطبيب الفيلسوف، واضع الطب الذي قال بفضله الأوائل والأواخر، ولد في جزيرة كوس اليونانية نحو ٤٦٠ق.م. وتوفي سنة ٣٧٧ق .م. ومن آثاره: كتاب الأجنة، وكتاب الأهوية والمياه والبلدان. انظر: الملل والنحل ٤٣٢/٢، والفهرست لابن النديم ص ٣٤٦.

(٣) ولد ديمقراطيس في إحدى المدن الإغريقية حوالي سنة ٤٦٠ق.م. وسافر إلى عدة المدن الشهيرة، وقد خلف كتبا كثيرة رتبها الإسكندرانيون في رباعيات أي في رسائل من أربعة كتب وبحسب الموضوع الذي تبحثه. انظر: الملل والنحل ٣٩٩/٢، والفلسفة الإغريقية للدكتور محمد غلاب١/١١٦-١١٧.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) السِّيمياء: هي صنعة، وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج كلّي للمرض ووسيلة لإطالة الحياة. انظر: لسان العرب ٢٩٣٤/٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر ١١٥١/٢.

(٧) معروفة اسم صنعة مثل السِّيمياء، وهو عربي، وقيل: غير ذلك. انظر: مختار الصحاح للرازي ص ٥٧٩، ولسان العرب لابن منظور ٣٩٣٤/٧.

علوم الهند، وعلوم اليونانيين، وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها.

**القسم الثاني: فرق أهل الإسلام**

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون هالكة، وواحدة ناجية)). وهذا الحديث أخرجه أبو داود[١]، والترمذي[٢]، وابن ماجه[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( افترقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة )).

قال البيهقي: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم[٤]. وابن حبان[٥] في صحيحه بنحوه، فأخرجه في "المستدرك" من طريق الفضل بن موسى[٦]، عن محمد بن عمرو[٧]، عمرو[٧]، عن أبي سلمة عن أبي هريرة به، وقال: هذا حديثٌ كبير في الأصول.

---

(١) سنن أبي داود (٤٥٩٨)، وقال الشيخ الألباني حديث صحيح.

(٢) سنن الترمذي (٢٦٤١).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٩٢).

(٤) مستدرك الحاكم (١٠-٤٢).

(٥) صحيح ابن حبان (٦٢٤٧).

(٦) هو أبو عبد الله الفضل بن موسى السينانى، أبو عبد الله المروزى، ثقة، ثبت، أحد العلماء الثقات، يروي عن صغار التابعين، قال وكيع: صاحب سنة أعرفه. ولد (١١٥هـ)، وتوفي (١٩٢هـ). انظر: تهذيب الكمال ١٣/٣٥، والسير ١٠٤/٩، ولسان الميزان ٣٩٢/٩.

(٧) محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد العتكي، أبو جعفر البصري، صدوق، (ت ٢٣٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٩٢٦/٥، وتهذيب الكمال ٢٠٨/٢٦.

وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعوف بن مالك[1]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله.

وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة.

واعلم أن فرق المسلمين خمس[2]: أهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج.

وقد افترقت كل فرقة منها على فرق، فأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا، ونبذ يسير من الاعتقادات، وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، ومنهم من يخالف الخلاف القريب، فأقرب فرق المرجئة من قال: الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط[3]، وأن الأعمال إنما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط، وأبعدهم[4]

---

(١) عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى، الغطفانى، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي الدرداء وبين عوف بن مالك الأشجعي، (ت٧٣هـ). انظر: الطبقات الكبرى ٢٨٠/٤، ومعرفة الصحابة ٢٢٠٣/٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٣٤/٢.

(٢) لعل مراد المصنف- رحمه الله تعالى- الفرق الرئيسة.

(٣) هذا قول بشر المريسي وابن الراوندي، حيث قالا: (( الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً )). انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٢/١، والملل والنحل ١٦٧/١.

(٤) حيث قال جهم بن صفوان: (( الإيمان هو المعرفة فقط )). وقال ابن كرام: (( الإيمان هو القول باللسان فقط )). انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٢/١، و١٤١، وعقائد =

أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام[1]، وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار[2] وبشر بن غياث المريسي[3]، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف[4]،

---

=

الثلاث والسبعين فرقة ١/٢٩٩-٣٠٠.

(١) هو محمد بن كرام بن عراق حزاية، أبو عبد الله السجزي، شيخ الكرامية، ولد في سجستان، وجاور بمكة خمس سنين، ومن بدعه: أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب. وزعم أن المنافقين كانوا مؤمنين حقيقة. انظر: مقالات الإسلاميين١/٢٢٣، والفرق بين الفرق ١/٢٠٢-٢١٤، والملل والنحل ١/١٠٨-١١٣.

(٢) هو الحسين بن محمد النجَّار، أبو عبد الله، رأس الفرقة النجارية، وهم معتزلة في الصفات جبرية في الأفعال، مات بعلة أصابته بعدما أفحمه النظَّام في مناظر جرت بينهما، له مؤلفات منها:" الإرجاء" و"الاستطاعة" و"الصفات والأسماء". انظر: مقالات الإسلامين ١/١٠٩، والفهرست ص/٢٥٤، والملل والنحل ١/٨٨، والأعلام للزركلي ٢/٢٥٣.

(٣) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي العدوي، بالولاء، وينسب إلى درب المريس، كان أبوه يهوديا من أهل بغداد، وكان رأسا للجهمية في عصره، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه، مقته العلماء وكفَّره بعضهم، قال قتيبة بن سعيد: (( بشر المريسي كافر )). مات سنة (٢١٨هـ). قال البغدادي في الفرق (١/٢٠١): (( أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضللته الصفاتية في ذلك. ولما وافق الصفاتية – في القول بان الله تعالى خالق أكساب العباد، وفي أن الاستطاعة مع الفعل – أكفرته المعتزلة في ذلك، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معًا )). وانظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٠٥، وتارخ بغداد ٧/٥٦-٦٧، والفرق بين الفرق ١/١٩٢-١٩٣، ميزان الاعتدال ١/٣٢٣.

(٤) هو محمد بن الهذيل بن عبد عبد الله بن مكحول العبدي، شيخ المعتزلة، وإليه نسبة الطائفة الهزيلية، ومقدم الطائفة ومقررها والمناظر عليها، وهو صاحب آراء فارق فيها
=

وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حي[1]، وأبعدهم الإمامية.

وأما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم أهل ردة وشرك[2].

وأقرب فرق الخوارج[3] أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي[4]، وأبعدهم

---

=

إجماع المسلمين، ولدسنة ١٣٥ هـ، وتوفي سنة ٢٢٦هـ. وله كتب كثيرة منها:"الوعد والوعيد"، و"الرد على النصارى". انظر: مقالات الإسلاميين ١٦٧/٢، والملل والنحل ٤٩/١-٥٣، والفرق بين الفرق١٠٣/١، والفصل لابن حزم ٨٣/٤.

(١) هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي، الهمداني، ثقة، عابد، رُمِي بالتشيع، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ. انظر: مقالات الإسلاميين ٦٨/١، وتاريخ الثقات لابن شاهين ٩٣/١.

(٢) انظر: الخطط للمقريزي ١٦٩/٤.

(٣) الخوارج: هم الذين يخرجون على الحكام ويكفرونهم وينقضون طاعتهم وهم موجودون حتى في عصرنا الحاضر، وهم خرجوا على الخليفة الراشد علي ومن كان معه في حرب صفين، وقد تفرقت الخوارج إلى عشرين فرقة، يجمعهم إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات، وهم سبب الافتراق في هذه الأمة، وأول من خرج عن منهج الرسول وأصحابه. انظر: مقالات الإسلاميين ١٦٧/١، والفرق بين الفرق١/٥٥، والملل والنحل ١١٤/١، وتاريخ الطبري ٤٩٣/٤، والبداية والنهاية ٢٣٩/٧-٢٤٠.

(٤) هو عبد الله بن يزيد الإباضي، التميمي، أحد بني مرة، وهو رأس الإباضية من الخوارج، وهم فرقة كبيرة، اختلف في سيرته وتاريخ وفاته. مقالات الإسلاميين ١٧٠/١، والملل والنحل ١٠٨، والتبصير ٣٤/١.

الأزارقة[1].

وأما البطيخية[2]، ومن جحد شيئا من القرآن وفارق الإجماع من العجاردة[3]

---

(١) الأزارقة: ينتسبون لنافع بن الأزرق الحنفي، ومن مذهبهم أن كل كبيرة كفر، ويرون قتل الأطفال، ويقولون: إن من قام بدار الكفر فهو كافر. انظر: مقالات الإسلاميين ١٥٧/١، والملل والنحل ١/ ١١٨، والفرق بين الفرق ٨٢/١.

(٢) لم أقف عليه بعد البحث والتقصي في كتب الفرق من ذكر فرقة بهذا الاسم إلا في كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري ٤٧٥/١، و٥٤٣/١. بدون ذكر مؤسسهم أو إلى من ينتسبون، وبدون ذكر عقائدهم اللهم قولا واحداً في أهل الجنة والنار، قال: (( وزعمت "البطيخية" إن اهل الجنة في الجنة يتنعَّمون وأن أهل النار في النار يتنعمون بمنزلة دود الخلّ يتلذذ بالخل ودود العسل يتلذذ بالعسل )). وقد نسبهم ابن حزم في الفصل ١٤٤/٤، إلى أبي إسماعيل البطيخي، وذكر من عقيدتهم: الحج في جميع شهور السنة، ويحرمون أكل السمك حتى يذبح، ويقولون: أهل النار في النار في لذة ونعيم، وأهل الجنة كذلك، وقال أصل أبي إسماعيل هذا من الأزارقة الا أنه غلا عن سائر الأزارقة وزاد عليهم. وذكرهم أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧٨/١، باسم"المطبخية" ونسبهم إلى أبي إسماعيل المطبخ. وذكرهم المقريزي في الخطط ١٧٠/٤، بقوله: (( وأما البطيخية ومن جحد شيئاً من القرآن أو فارق الإجماع من العجاردة وغيرهم فكفار بإجماع الأمة )).

(٣) أتباع عبد الكريم بن عجرد، وكان عبد الكريم هذا من أتباع عطية بن الأسود الحنفي، وذكر صاحب "الفرق بين الفرق" بأن العجاردة مفترقة عشر فرق يجمعها القول بأن الطفل يدعى إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الإسلام أو يصفه هو، بينما ذكر الأشعري في "مقالاته" والشهرستاني في "الملل والنحل" بأن العجاردة تفرقت إلى خمسة عشر فرقة. انظر: مقالات الإسلاميين ٩٠/١، والفرق بين الفرق ١٠٠/١، والملل والنحل ١٠٥/١.

وغيرهم فكفار بإجماع الأمة، وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف:

الفرقة الأولى: المعتزلة(1): الغلاة في نفي الصفات الإلهية، القائلون بالعدل والتوحيد، وأن المعارف كله عقلية، حصولا ووجوبا، قبل الشرع وبعده، وأكثرهم على أن الإمامة بالاختيار(2)، وهم عشرون فرقة، إحداها الواصلية(3)، أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال(4)، مولى بني ضبة، وقيل مولى بني مخزوم. ولد بالمدينة سنة ثمانين،

---

(١) هم أصحاب واصل بن عطاء، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويقولون بخلق القرآن ويثبتون الذات دون الصفات، وأن الله تعالى لا يخلق الشر والظلم، وأن مرتكب الكبيرة يخلد في النار، وهو في الدنيا بين المنزلتين، وأصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول الخياط المعتزلي: (( وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ...، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي)). وقد افترقت المعتزلة عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر سائرها. انظر: الفرق بين الفرق ١/٩٣، والملل والنحل ١/٤٣، اعتقادات فرق المسلمين ص ٣٣-٤٨، والسبعينية وهي في جـ٥ من الفتاوى الكبرى ص ٤٨-٥٠، وشرح الطحاوية ١/٥٨٨.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١/٩٣، والملل والنحل ١/٤٣، اعتقادات فرق المسلمين ص ٣٣-٤٨، وشرح العقيدة الطحاوية ١/٥٨٨.

(٣) أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٢١، والملل والنحل١/٥٩.

(٤) هو واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، رأس المعتزلة طرده الحسن البصري من مجلسه لقوله في مرتكب الكبيرة. قيل: هو أول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، كان يجلس في سوق الغزالين فلقب لذلك بالغزال، وإليه تنسب الواصلية من المعتزلة، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٣١هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٤/٣٢٩، والملل والنحل ١/٣٨، =

ونشأ بالبصرة، ولقي أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية[1]، ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري، وأكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف إليهن صدقته[2]، فقيل له الغزال من أجل ذلك، وكان طويل العنق جدا، حتى عابه عمرو ابن عبيد بذلك فقال: من هذه عنقه لا خير عنده[3]. فلما برع واصل، قال [ عمرو بن عبيد ][4]: وربما أخطأت الفراسة[5].

وكان يلثغ بالراء[6]، ومع ذلك كان فصيحا لسنا مقتدرا على الكلام، قد أخذ

=

والتبصير الإسفراييني ١/ ٤٠.

(١) هو أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن علي بن أبي طالب الهاشمي، وكان إماماً، ثقة، وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من قال بأن أبا هاشم كان واضع الاعتزال وأخذه عن أبيه، توفي سنة ٩٩هـ بالشام. انظر: تقريب التهذيب ١/١٨٨، والمنهاج لابن تيمية ٤/١٤٥.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ٣٩/٥٠٤، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب ١/٢٠٩.

(٣) انظر: الخطط للمقريزي ٤/١٧٠.

(٤) في ب وت: "عمر"، ولكن هو عمرو بن عبيد.

(٥) انظر: الخطط للمقريزي ٤/١٧٠.

(٦) قال ابن العماد الحنبلي: كان واصل ألثغ يبدل الرّاء غيناً في كلامه، وكان يخلّص كلامه بحيث لا تسمع منه الرّاء، حتّى يظنّ خواصّ جلسائه أنّه غير ألثغ، حتّى يقال: إنّه دفعت إليه رقعة مضمونها: أمر أمير الأُمراء الكرام أنّ يحفر بئراً على قارعة الطريق، فيشرب منه الصادر والوارد. فقرأ على الفور: حكم حاكم الحكّام الفخام، أنّ ينبش جُبّاً على جادّة الممشي فيسقى منه الصادي والغادي. فغيّر كلّ لفظ برديفه وهذا من عجيب الإقتدار، وقد

=

بجوامعه، فلذلك أمكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه، واجتناب الحروف صعب جدا، لا سيما مثل الراء لكثرة استعمالها، وله رسالة طويلة[1] لم يذكر فيها حرف الراء، وهذا أحد بدائع الكلام، وكان لكثرة صمته يظن به الخرس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله كتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب الفتيا، وكتاب التوحيد[2]. وعنه أخذ جماعة، وأخباره كثيرة، ويقال لهم أيضا الحسنية، نسبة إلى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الإمامة، واعتزاله يدور على أربع قواعد هي: نفي الصفات، والقول بالقدر، والقول بمنزلة بين المنزلتين، ووجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة[3].

فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال: هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة[4]، وقيل: أن تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن، وذلك أن عمرو بن عبيد لما مات

---

=

أشارت الشعراء إلى عدم تكلّمه بالرّاء. من ذلك قول بعضهم: نعم تجنّب لا يوم العطاء كما * تجنّب ابن عطاء لفظة الرّا. وقد سجل العلماء خطبة كاملة لواصل بن عطاء تجنب فيها حرف الراء. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٥٩/١، وشذرات الذهب ١٨٢/١.

(١) بعد البحث والتقصي لم أعثر عليها.

(٢) ذكر الإمام الذهبي في "السير" كتاب التوحيد وكتاب المنزلة بين المنزلتين لواصل بن عطاء، وكذلك ذكرهما شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي في معجم الأدباء، وأما كتاب الفتيا فذكره الإمام المقريزي في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٥، معجم الأدباء ٢٧٩٥/٦، والمواعظ والاعتبار ١٧٠/٤.

(٣) انظر: الملل والنحل ٦٠/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٢٣/١.

الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه، فسماهم قتادة المعتزلة[١].

القاعدة الرابعة: القول بأن إحدى الطائفتين من أصحاب الجمل و صفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك[٢].

والثانية: العمروية، أصحاب عمرو، ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم، وقال ابن منبه[٣]: اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة[٤].

والثالثة: الهذلية، أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل[٥] عن واصل بن عطاء، ونظر في الفلسفة، ووافقهم في كثير وقال: جميع الطاعات من الفرائض والنوافل إيمان، وانفرد بعشر مسائل وهي: أن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته[٦].

---

(١) الخطط للمقريزي ١٧٠/٤.

(٢) هو هشام بن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق سنة ٧١هـ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، خرج عليه زيد بن علي، (ت١٢٥هـ). تاريخ الأمم والملوك ٢٠٠/٧، والكامل في التاريخ ٢٥٤/٤.

(٣) هو همام بن منبه بن كامل الصنعاني، محدث متقن، روى عن أبي هريرة وكتب عنه صحيفة تحتوي على مائة وأربعين حديثاً، مشهورة بصحيفة همام بن منبه وهي مطبوعة، (ت ١٣٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٣١١/٥، وتهذيب التهذيب ٦٧/١١.

(٤) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٠/٤.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) إنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه، وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته، بل هي ذاته، وترجع إلى السلوب =

وأثبت إرادات لا محل لها يكون الباري مريدا لها[1]. وقال: بعض كلام الله لا في محل، وهو قوله كن. وبعضه في محل، كالأمر والنهي[2]. وقال في أمور الآخرة كمذهب الجبرية[3].

وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على إحداث شيء، ولا على إفناء شيء، ولا على إحياء شيء، ولا على إماتة شيء، وتنقطع حركات أهل الجنة والنار ويصيرون إلى سكون دائم[4].

---

=

أو اللوازم. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣٠، والملل والنحل ١/٦٤.

(١) جاء في مقالات الإسلاميين (١/١٨٩) (( أصحاب أبي الهذيل يزعمون أن إرادة الله غير مراده وغير أمره، وأن إرادته لمفعولاته ليست بمخلوقة على الحقيقة، بل هي مع قوله لها كوني خلق لها، وإرادته للإيمان ليست بخلق له وهي غير الأمر به، وإرادة الله قائمة به لا في مكان، وقال بعضهم: بل إرادة الله موجودة لا في مكان ولم يقل هي قائمة بالله تعالى )). انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣١.

(٢) كذلك قالوا: والخبر والاستخبار في محل. وقالوا: كان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣١، الملل والنحل ١/٦٥.

(٣) قال الشهرستاني في الملل والنحل (١/٦٥) : (( قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه، إلا أنه قدري الأولى جبري الآخرة. فإن مذهبه في حركات أهل الخلدين في الآخرة أنها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها )).

(٤) قوله هذا شر من قول من قال بفناء الجنة والنار، كما ذهب إليه جهم؛ لأن جهما وإن قال بفنائهما فقد قال: بأن الله عز وجل قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالهما، وأبو الهذيل يزعم أن ربه لا يقدر بعد فناء مقدوراته على شيء. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٢٦، والملل والنحل ١/٦٥، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٤٨.

وقال: الاستطاعة عرض من الأعراض نحو السلامة، والصحة(١). وفرّق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح(٢). وقال: تجب معرفة الله قبل ورود السمع(٣). وأن المرء المقتول إن لم يقتل مات في ذلك الوقت، ولا يزاد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق(٤). وقال: إرادة الله [ غير ](٥) المراد(٦)، والحجة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين(٧).

---

(١) انظر: الملل والنحل ٦٦/١.

(٢) قال أبو الهذيل: (( لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته، وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته وعدم قدرته إن كان حيّاً لم يمت، وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكون فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة قبل الموت والعجز)). انظر: الفرق بين الفرق ١٣٢/١، والملل والنحل ٦٦/١.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١٣٣/١، و الملل والنحل ٦٦/١.

(٤) انظر: الملل والنحل ٦٦/١.

(٥) في ب وت: "عين" والصحيح "غير". انظر: الملل والنحل ٦٧/١.

(٦) قال: (( إرادة الله غير المراد، فإرادته لما خلق هي خلق له، وخلقه للشيء عنده غير الشيء، بل الخلق عنده قول لا في محل )). انظر: المصدر نفسه ٦٧/١.

(٧) قال أبو الهذيل: (( الحجة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين، واستدل على أن العشرين حجة بقول الله تعالى: وقال: لم يبح لهم قتالهم إلا وهم عليهم حجة )). انظر: الفرق بين الفرق ١٣٢/١، والملل والنحل ٦٧/١.

والرابعة: النظامية، أتباع إبراهيم بن سيار النظَّام[١] بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء، انفرد بعدة مسائل وهي: قوله أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وأنها غير مقدورة لله[٢].

وقال: ليس لله إرادة[٣]، وأفعال العباد كلها حركات[٤]، والنفس والروح هو الإنسان، والبدن إنما هو آلة فقط[٥]،

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظَّام، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف، ومنه أخذ الاعتزال، وإليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة، والمعتزلة يوهمون بأن النظام كان نظَّاماً للكلام المنثور والشعر الموزون، وإنما كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولأجل ذلك قيل له النظَّام، وقرر مذهب الفلاسفة في القدر، وهو معدود من أذكياء المعتزلة وذوي النباهة فيهم، (ت٢٢١هـ، وقيل: ٢٢٣هـ). انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣٤، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٤٩، واعتقادات فرق المسلمين ص٤١، وطبقات المعتزلة ص٤٩-٥٢.

(٢) قال هذا خلافاً لأصحابه - فإنهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة — وقد أكفرته البصرية من المعتزلة في هذا القول وقالوا: إن القادر على العدل يجب أن يكون قادراً على الظلم، والقادر على الصدق يجب أن يكون قادراً على الكذب، وإن لم يفعل الظلم والكذب لقبحهما ولغناه عنهما، ولأن القدرة على الشيء يجب أن تكون قدرة على ضده. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣٥، والملل والنحل ١/٦٧.

(٣) معتزلة البصريين وأهل السنة يخالفونه في هذا، وهم يعتقدون أن الله عز وجل مريد على الحقيقة غير أن أهل السنة قالوا: إنه لم يزل مريداً بإرادة أزلية. ومعتزلة البصرة قالوا: إنه مريد بإرادة حادثة لا في محل. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٢٨، والملل والنحل ١/٦٨.

(٤) انظر: الملل والنحل ١/٦٩.

(٥) يلزم النظام على هذا القول الرديء عدة إلزامات منها:

=

وأن كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله، وهو فعله[1]، وأنكر الجوهر الفرد. وأحدث القول بالطفرة[2]، وقال: الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت[3]، وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه[4]، وأن الإعجاز في القرآن من حيث الأخبار عن الغيب فقط[5].

---

=

الأول: أن الإنسان على هذا القول لا يُرى على الحقيقة، وإنما يُرى الجسد الذي فيه الإنسان.

الثاني: أنه يوجب أن الصحابة ما رأوا رسول الله، وإنما رأوا قالباً فيه الرسول.

الثالث: أنه يوجب أن لا يكون أحد قد رأى أباه وأمه، وإنما رأى قالبيهما.

انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨٣، والفرق بين الفرق ١/١٣٨، والملل والنحل ١/٦٩.

(١) انظر: الملل والنحل ١/٦٩.

(٢) الطَّفْرَةُ: هو القفز، والوثوب في ارتفاع كما يطفر الإنسان حائطاً، وهو عند المتكلمين: النظرية التي تخالف العقل، وقال النظام في الطفرة: إن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير مرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر، ومن غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر. انظر: مقالات الإسلاميين ٢/٢٤٦، وتاج العروس١٢/٤٣١، الفرق بين الفرق ١/١٤٣، والملل والنحل ١/٦٩.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣٥، والملل والنحل ١/٧٠.

(٤) قال: (( لم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده؛ غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض)). الملل والنحل ١/٧٠.

(٥) قال النظام: (( الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب، فأما

=

وأنكر أن يكون الإجماع حجة[١]، وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم[٢]. وقال قبحه الله: أبو هريرة أكذب الناس[٣]، وزعم[٤] أنه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنع ميراث العترة[٥].

وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع[٦]، وحرم نكاح الموالي العربيات[٧].

---

=

التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنعٍ وعجزٍ أحدثهما فيهم )). انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٢٥، والفرق بين الفرق ١/١٤٥، والملل والنحل ١/٧٠، والتبصير في الدين ص٧٢ .

(١) قال في الإجماع: (( إنه ليس بحجة في الشرع، وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة، وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم )). انظر: الفرق بين الفرق ١/١٣٥، والملل والنحل ١/٧١.

(٢) كان فيه الرفض لذا وقع في كبار الصحابة مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. انظر: الملل والنحل ١/٧١.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٨.

(٤) هذا زعم النظام في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وليس في أبي هريرة -رضي الله عنه- كما قال الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله-. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٨.

(٥) قال النظام: منع عمر ميراث العترة. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٩.

(٦) انظر: الملل والنحل ١/٦٦.

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٩.

وقال: لا تجوز صلاة التروايح[1]، ونهى عن ميقات الحج[2]، وكذب بانشقاق القمر[3]، وأحال رؤية الجن[4]. وزعم أن من سرق مائتي دينار فما دونها لم يفسق[5]، وأن الطلاق الطلاق بالكناية لا يقع وإن كان بِنيَّة[6]، وأن من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم

---

(١) لأنه زعم بأن عمر هو ابتدع صلاة التراويح. المصدر نفسه ١٤٩/١.

(٢) في الفرق بين الفرق ( ١٤٩/١) "ونهى عن متعة الحج".

(٣) إنكاره لانشقاق القمر فإنما كُرْه منه، لأنه ثبوت معجزة لنبينا عليه السلام كما أنكر معجزته في نظم القرآن، بل كذب ابن مسعود -رضي الله عنه- في روايته انشقاق القمر، وفي رواية الجن ليلة الجن، فقول النظام بأن انشقاق القمر لم يكن أصلاً، شر من قول المشركين الذين قالوا لما رأوا انشقاقه وزعموا أن ذلك واقع بسحر، ومنكر وجود المعجزة شر ممن تأولها على غير وجهها. وكذلك أنكر من معجزات نبينا عليه السلا: تسبيح الحصى في يده، ونبوع الماء من بين أصابعه. وإنكاره هذا كان للوصول إلى إنكار نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام. انظر: الفرق بين الفرق ١٣٥/١-١٥١، وفضل الاعتزال لعبد الجبار ٢٦٤/١، والمواقف للإيجي ٦٥٣/٣.

(٤) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (١٥١/١) : (( وأما إنكاره رؤية الجن أصلاً فيلزمه أن لا يرى بعض الجن بعضاً، وإن أجاز رؤيتهم فما الذي أوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم؟ )).

(٥) فلا يكون الرجل فاسقاً -عند النظام- إن سرق مائة وتسعة وتسعين درهما، حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة، وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق. انظر: الانتصار للخياط٩٢/١، ومقالات الإسلاميين ٢١٦/١، والملل والنحل ١٤٧/١.

(٦) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق(١٤٧/١): (( وقد أجمع فقهاء الأمة على وقوع الطلاق بها إذا قارنتها نية الطلاق، وقد قال فقهاء العراق: إن كنايات الطلاق في حال الغضب كصريح الطلاق في وقوع الطلاق بهما من غير نية )). انظر: تأويل =

لم يخرج منه الحدث[1]. وقال: لا يلزم قضاء الصلاة إذا فاتت[2].

والخامسة: الأسوارية، أتباع أبي علي عمرو بن قائد الأسواري[3] القائل أن الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله[4].

والسادسة: الإسكافية، أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي[5]، ومن

---

=

مختلف الحديث لابن قتيبة ١/٨٣، والاستذكار لابن عبد البر ١٧/٣١-٥٥.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٨، والانتصار للخياط ١/٥١، والخطط للمقريزي ٤/١٧١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٤٨، و الخطط للمقري ٤/١٧١.

(٣) هو أبو علي عمرو بن قائد التميمي، المعتزلي، من القراء القصاص، أخذ عن عمرو بن عبيد، وله معه مناظرات، وكان من أتباع أبي الهذيل، ثم انتقل إلى مذهب النظام، وزاد عليه في الضلالة بأن قال: (( إن ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى )). وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرة الله منتاهية، ومن كان قدرته متناهية كان ذاته متناهية، والقول به كفر من قائله. وقال ابن حجر: مات بعد المائتين بيسير. فضل الاعتزال ١/٧٣، والفرق بين الفرق ١/١٥٢، ولسان الميزان ٤/٣٧٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٥٤، والخطط للمقريزي ٤/١٧١.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، تنسب إليه فرق الإسكافية، أصله من سمر قند، كان المعتصم يعظمه كثيراً، (ت ٢٤٠هـ). انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٤٩، والفرق بين الفرق ١/١٦٩، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٦٢.

قوله: أن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الأطفال والمجانين[١]، وأنه لايقال أن الله خالق المعازف والطنابير وإن كان هو الذي خلق أجسامها[٢].

والسابعة: الجعفرية، أتباع جعفر بن حرب بن ميسرة[٣]، ومن قوله: أن في فساق هذه الأمة من هو شر من اليهود، والنصارى، والمجوس[٤]. وأسقط الحد عن شارب الخمر[٥]،

---

(١) وأكفره أسلافه في ذلك، وأكفرهم هو في خلافه. انظر: مقالات الإسلاميين ١٥٠/١، الفرق بين الفرق ١٦٩/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٦٢/١، والفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٠٨/٦، والخطط للمقريزي ١٧١/٤.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٩/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٦٢/١.

(٣) هو جعفر بن حرب الهمداني، المعتزلي، درس الكلام على أبي الهذيل العلاف من رؤوس المعتزلة، أحد زعيمي الجعفرية، من الطبقة السابعة للمعتزلة، (ت ٢٣٦هـ)، وذكر صاحب الفرق بين الفرق: الرجل الثاني الذي تنتسب إليه الطائفة الجعفرية ألا وهو أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي، أحد زعيمي الجعفرية، له تصانيف في الكلام، (ت ٢٣٤هـ)، وذكره ابن المرتضى في الطبقة السابعة مع جعفر بن حرب، وقال: بلغ في العلم والعمل هو وجعفر بن حرب حتى كان يضرب بهما المثل فيقال: علم الجعفرين وزهدهما. انظر: الفرق بين الفرق ١٦٧/١، فضل الاعتزال ٢٨٢/١، والتبصير للإسفراييني ص ٧٧، والخطط للمقريزي ١٧١/٤.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٧/١، والخطط للمقريزي ١٧١/٤.

(٥) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (١٦٧/١): (( وزعم جعفر بن مبشر أن إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحدَّ وقع خطأ؛ لأنهم أجمعوا عليه برأيهم، فشارك ببدعته هذه نجدات الخوارج في إنكارها حد الخمر. وقد أجمع فقهاء الأمة على تكفير من أنكر حد الخمر...)).

وزعم أن الصغائر من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار[1]، وأن رجلا لو بعث رسولا إلى إمرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد، ويكون وطؤه إياها طلاقا لها[2].

والثامنة: البشرية، أتباع بشر بن المعتمر[3]، ومن قوله: الطعم، واللون، والرائحة، والإدراكات كلها من السمع[4]، يجوز أن تحصل متولدة[5]، وصرف الاستطاعة

---

(١) وزعم ابن مبشر أن من سرق حبة أو ما دونها فهو فاسق مخلد في النار، وخالف بذلك أسلافه الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر. انظر: الفرق بين الفرق ١٦٨/١، والانتصار للخياط ٨١/١، والتبصير ٧٧/١، والمواقف ٦٦٤/٣.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٨/١، والمواقف للإيجي ٦٦٤/٣، والاعتصام للشاطبي ٢٠٤/٣.

(٣) هو أبو سهل بشر بن المعتمر، الهلالي، من أهل بغداد، وهو رئيس المعتزلة ببغداد، وله قصيدة أربعون ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين. وقيل للرشيد: إنه رافضي، فحبسه، فقال في السجن شعراً منه قوله:

لسنا من الرافضة الغلاة ... ولا من المرجئة الجفاة

لا مفرطين، بل نرى الصديقا ... مقدما والمرتضى الفاروقا،

فلما بلغت الرشيد أفرج عنه. انظر: الفرق بين الفرق ١٥٦/١، والملل والنحل ٧٨/١، وطبقات المعتزلة ٥٣/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٤٦/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٥٨/١، والملل والنحل ٧٨/١.

(٥) وهو أول من أحدث القول بالتولد وأفرط فيه. وقوله هذا مخالف لإجماع المسلمين فأهل السنة لا يقولون بالتولد أصلاً فالحوادث كلها لا بدَّ لها من محدث صانع، والمعتزلة يقولون به ولا يفرطون. انظر: الفرق بين الفرق ١٥٩/١، والملل والنحل ٧٨/١.

إلى سلامة البنية والجوارح[1].

وقال: لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما، وهو يقدر على ذلك[2]. وقال: إرادة الله من جملة أفعاله، ثم هي تنقسم إلى صفة فعل وصفة ذات[3]. وقال: باللطف المخزون، وأن الله لم يخلقه لأن ذلك يوجب عليه الثواب[4]، وأن التوبة الأولى متوقفة على الثانية، وأنها لا تنفع إلا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه، فإن وقع لم تنفعه التوبة الأولى[5].

والتاسعة: [ المردارية ][6]، أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار[7]

---

(١) انظر: الملل والنحل ٧٨/١.

(٢) وأهل السنة يقولون: إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل ذلك كان عدلاً منه. انظر: مقالات الإسلاميين ١٦٠/١، والفرق بين الفرق ١٥٨/١، والملل والنحل ١٥٩/١، والوافي بالوفيات ٩٧/١٠.

(٣) قال بشر بن المعتمر ومن ذهب مذهبه: (( إرادة الله غير الله. والإرادة على ضربين: إرادة وصف بها، وهي فعل من فعله. وإرادة وصف بها في ذاته. وإن إرادته الموصوف بها في ذاته غير لاحقة بمعاصي خلقه. وجوَّز وقوعها على سائر الأشياء )). انظر: مقالات الإسلاميين ٥١٣/١، والملل والنحل ٧٨/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٥٧/١، والملل والنحل ٧٩/١.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) في ب و ت: "المزدارية" بالزاي المعجمة، والصحيح بالراء " المردارية". انظر: الفرق بين الفرق ١٦٤/١، والملل والنحل ٨٢/١.

(٧) هو أبو موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمردار، قال ابن الإخشيد: هو من علماء المعتزلة ومن المقدمين فيهم، وكان ممن أجاب بشر بن المعتمر، ومن جهة أبي موسى =

تلميذ بشر بن المعتمر. وكان زاهدا، وقيل له راهب المعتزلة، وانفرد بمسائل منها: قوله أن الله قادر على أن يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية(١). وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد(٢). وزعم أن القرآن مما يقدر عليه، وأن بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الإتيان بمثلها وأحسن منها، وهو أصل المعتزلة في القول بخلق القرآن(٣). وقال: من أجاز رؤية الله بالأبصار بلا كيف فهو كافر، والشاكُّ في كفره كافر أيضاً(٤).

والعاشرة: الهشامية(٥)،

---

=

انتشر الاعتزال في بغداد، ويسمى راهب المعتزلة، (ت ٢٢٦هـ) . انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٥، والملل والنحل ١/٨٢، وفضل الاعتزال ١/٢٧٧).

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٥، والملل والنحل ١/٨٢، والتبصير في الدين ١/٧٧، والخطط للمقريزي ٤/١٧٢.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٥.

(٣) هذا عناد منه لقول الله عز وجل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٥، والملل والنحل ١/٨٣، والمواقف للإيجي ٣/٦٦٤.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٥، والملل والنحل ١/٨٣.

(٥) وقد سماها البغدادي في الفرق بين الفرق (١/١٥٩)، والشهرستاني في الملل والنحل (١/٨٥) "الهشامية" نسبة إلى هشام، وسماها السكسكي في البرهان (ص٥٧)، وأبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/٣٥٣)، والواعظ في العقائد "الفوطية" نسبة إلى الفوطي.

أتباع هشام بن عمرو الفوطيّ[1]، الذي يبالغ في القدر ولا ينسب إلى الله فعلا من الأفعال، حتى أنه أنكر أن يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين، وأنه يحب الإيمان للمؤمنين، وأنه أضل الكافرين، وعاند ما في القرآن من ذلك[2]. وقال: لا تنعقد الإمامة في زمن الفتنة واختلاف الناس[3]، وأن الجنة والنار غير مخلوقتين[4]. ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال لأن الوكيل دون الموكل[5].

وقال: لو أسبغ أحد الوضوء، ودخل في الصلاة بِنِيَّة القربة لله تعالى، والعزم على إتمامها، وركع وسجد مخلصا في ذلك كله، إلا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها، فإن

---

(١) هو هشام بن عمرو الشيباني، من أهل البصرة، أحد شيوخ المعتزلة، كان من الطبقة السادسة، وتنسب إليه الهشامية، وقد اختلفوا في ضبط ((الفوطي)) فيضبطه قوم بضم الفاء وسكون الواو، ويضبطه آخرون بضم الفاء وفتح الواو، والأول على أنه نسبة إلى الفوطة مفرداً، والثاني على أنه نسبة إلى الفوط جمعاً. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٥٩، والملل والنحل ١/٨٥، وفضل الاعتزال ١/٢٧٠.

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق ١/١٦١، والملل والنحل ١/٨٥، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٥٤، والخطط للمقريزي ٤/١٧٢.

(٣) قال الفوطي: (( لا تنعقد الإمامة في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة، وكذلك قال أبو بكر الأصم من أصحابه: لا تنعقد الإمامة إلا بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم، وإنما أراد بذلك الطعن في إمامة علي رضي الله عنه، إذ كانت البيعة في أيام الفتنة )). انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٣-١٦٤، والملل والنحل ١/٨٦.

(٤) كان الفوطي يكفر من قال إن الجنة والنار مخلوقتان. ينظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٤، والملل والنحل ١/٨٦.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٠.

أول صلاته معصية[١]. ومنع أن يكون البحر انفلق لموسى، وأن عصاه انقلبت حية، وأن عيسى أحيى الموتى، بإذن الله، وأن القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم[٢].

وأنكر كثيرا من الأمور التي تواترت كحصر، عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة، وقال: إنما جاءته شرذمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه، فلا يدري قاتله[٣].

وقال: إن طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل، وإنما برزوا للمشاورة، وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى، وأن الأمة إذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجتِ إلى إمام يسوسها، فأما إذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا تنعقد الإمامة لأحد، وبنى على ذلك أن إمامة على رضي الله عنه لم تنعقد، لأنها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان، وهو أيضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد[٤]. وأنكر افتضاض الأبكار في الجنة[٥]. وأنكر أن الشيطان

---

(١) الفرق بين الفرق ١٦٣/١.

(٢) قال الفوطي: (( إن فلق البحر، وقلب العصا حية، وانشقاق القمر، ومحق السحر، والمشي على الماء، لا يدل شيء من ذلك على صدق الرسول في دعواه الرسالة، وزعم الفوطي أن الدليل على الله تعالى يجب أن يكون محسوساً، والأجسام محسوسة، فهي الأدلة على الله تعالى، والأعراض معلومة بدلائل نظرية، فلو دلت على الله تعالى لاحتاج كل دليل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية )). انظر: الفرق بين الفرق ١٦٢/١.

(٣) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (١٦٣/١): (( ومنكر حصار عثمان مع تواتر الأخبار به كمنكر وقعتي بدر وأحد مع تواتر الأخبار بهما، وكمنكر المعجزات التي تواترت الأخبار بها )).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٤/١، والخطط للمقريزي ١٧٢/٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٤/١.

يدخل في الإنسان وإنما يوسوس له من خارج، والله يوصل وسوسته إلى قلب ابن آدم[1]. وقال: لا يقال خلق الله الكافر، لأنه اسم العبد والكفر جميعا[2]، وأنكر أن يكون في أسماء الله الضار النافع[3].

والحادية عشرة: الحائطية[4]، أتباع أحمد بن حائط[5] أحد أصحاب إبراهيم بن سيار النظام، وله بدع شنيعة منها:

أن للخلق إلهين، أحدهما خالق وهو الإله القديم، والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم، وزعم أن المسيح ابن الله وأنه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة[6]، وأنه هو المعنيّ المعنيّ بقول الله تعالى في القرآن: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٢/٤.

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق ١٦١/١، والملل والنحل ٨٧/١.

(٣) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٢/٤.

(٤) سماها البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٧٧/١)، والشهرستاني في الملل والنحل (٧٤/١)، وابن حزم في الفصل (١٩٧/٤) "الخابطية" بالخاء المعجمة، نسبة إلى شيخها أحمد بن خابط القدري. وسماها السكسكي في البرهان (ص٥٩) "الحائطية" نسبة إلى أحمد بن حائط، ومثله الواعظ في العقائد (ص٦٢)، ولعل الصواب أنها "الخابطية" بالخاء المعجمة وشيخها أحمد بن خابط. والله تعالى أعلم.

(٥) لعله ابن خابط، وهو: أحمد بن خابط القدري، كان من أصحاب النظام في الاعتزال هو والفضل الحدثي، (ت ٢٣٢هـ). انظر: الفرق بين الفرق ٢٧٧/١، والملل والنحل ٧٤/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٥٦/١.

(٦) ينظر: الفرق بين الفرق ٢٨١/١، الملل والنحل ٧٤/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٥٦/١.

ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ سورة البقرة: ٢١٠.

وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (( إن الله خلق آدم على صورته )) أن معناه خلقه إياه على صورة نفسه[١]. وأن معنى قوله عله السلام: (( إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر )) إنما أراد به عيسى[٢].

وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب أنبياء[٣]، لقول الله سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة فاطر: ٢٤، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ سورة الأنعام: ٣٨، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لو لا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ))[٤]. وذهب مع ذلك إلى القول بالتناسخ[٥]. وزعم أن الله ابتدأ الخلق في الجنة وإنما خرج من خرج منها بالمعصية[٦]. وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدُّد

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٨١، والملل والنحل١/٧٤.

(٢) الفرق بين الفرق ١/٢٨١.

(٣) الفرق بين الفرق ١/٢٧٩، والملل والنحل ١/٧٧، والخطط للمقريزي ٤/١٧٣.

(٤) رواه أحمد (١٦٧٨٨)، والترمذي باب ما جاء في قتل الكلاب (١٤٨٦)، وأبو داؤد باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره(٢٨٤٥)، والنسائي في باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها (٤٢٨٠)، وابن ماجه باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث أو ماشية (٣٢٠٥).

(٥) الفرق بين الفرق ١/٢٧٩، والملل والنحل ١/٧٥.

(٦) المصدر السابق.

نكاحه[١]، وقال أن أبا ذر الغفاري أنسك وأزهد منه – قبحه الله –[٢].

وزعم أن كل من نال خيراً في الدنيا إنما هو بعمل كان منه، ومن ناله مرض أو آفة فبذنب كان منه[٣]. وزعم أن روح الله تناسخت في الأئمة[٤].

والثانية عشرة: الحمارية، أتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم[٥]، ومن مذهبهم أن الممسوخ إنسان كافر معتقد الكفر، وأن النظر أوجب المعرفة، وهو لا فاعل له، وكذلك الجماع أوجب الولد، فشك في خالق الولد، وأن الإنسان يخلق أنواعا من الحيوانات بطريق التعفين، وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة[٦].

والثالثة عشرة: المعَمَّرية، أتباع معمر بن عباد السلميّ[٧]، وهو أعظم القدرية غلوّاً،

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٣/٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أول من قال بهذه الضلالة السَّبَئِيَّة من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه. وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت في الأنبياء، ثم في الأئمة إلى أن صارت في بيان بن سمعان. انظر: الفرق بين الفرق ٢٧٧/١.

٥) قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٨٣/١): (( الفصل الرابع عشر من فصول هذا الباب في ذكر الحمارية من القدرية وبيان خروجهم عن فرق الأمة، وهؤلاء قوم من معتزلة عسكر مكرم ...)). بدون ذكر مؤسسهم وإلى من ينتمون.

(٦) الفرق بين الفرق ٢٨٣/١، والخطط للمقريزي ١٧٣/٤.

(٧) هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمي، قال ابن المرتضى: (( كان عالما عدلاً، وتفرد بمذهب، وكان بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن المدائني من تلامذته ))، ثم حكى أن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره، وأن ملك السند دسَّ له من سمه في الطريق =

غلوّاً، وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة[1]، وانفرد بمسائل منها: أن الإنسان يدبر الجسد وليس بحال فيه، والإنسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون وتأليف وحركة، ولا حال ولا متمكن، وأن الإنسان شيء غير هذا الجسد، وهو حي عالم قادر مختار، وليس هو بمتحرك ولا ساكن. ولا متلوّن، ولا يرى، ولا يلمس، ولا يحلّ موضعاً ولا يحويه مكان، فوصف الإنسان بوصف الإلهية عنده، فإن مدبر العالم موصوف عنده كذلك، وزعم أن الإنسان منعم في الحياة و موزر في النار، وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا[2].

وقال: إن الله لم يخلق غير الأجسام، والأعراض تابعة لها متولدة منها، وأن الأعراض لا تتناهى في كل نوع[3]،

---

=

فمات. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٥٢، والملل والنحل ١/٧٩، وفضل الاعتزال ص٢٦٦، والمواقف للإيجي ٣/٦٦٧، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٦١.

(١) ينظر: الفرق بين الفرق ١/١٥٢، والملل والنحل ١/٨٠.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/٢٥٣، الفرق بين الفرق ١/١٥٥، والملل والنحل ١/٨١، والتبصير في الدين ص٧٤، والفصل لابن حزم ٤/١٤٨.

(٣) إنما قال ذلك تأثرا بمذهب أهل الطبائع من الفلاسفة، وليس هذا كما ذكروا؛ لأن الله عز وجل يقول في محكم تنزيله: چ ٱ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ پ پ ٻ ٻ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ چ سورة الملك: ١ – ٢. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥٩، ٢/٣٩٩، الفرق بين الفرق ١/١٥٣، والملل والنحل ١/٨٠، والمواقف للإيجي ٣/٦٦٧، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٦١.

وأن الإرادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه[1]، وأن الله ليس بقديم، لأن ذلك أخذ من قدم يقدم فهو قديم[2].

والرابعة عشرة: الثُّمامِية، أتباع ثمامة بن أشرس النميريّ[3]، وجمع بين النقائض، وقال: العلوم كلها ضرورية، فكل من لم يضطرّ إلى معرفة الله فليس بمأمور بها، وهو كالبهائم ونحوها[4]. وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة تراباً كالبهائم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة، لأنهم غير مأمورين، إذ هم غير مضطّرين

---

(١) انظر: الملل والنحل ٨١/١، والخطط للمقريزي ١٧٣/٤.

(٢) قال هذا مع قوله: (( إن الله لا يجوز أن يقال فيه (( إنه قديم )) مع وصفه إياه بأنه موجود أزلي )). انظر: الفرق بين الفرق ١٥٦/١، والملل والنحل ٨١/١.

(٣) هو أبو معن ثمامة بن أشرس النميري من كبار المعتزلة، وإليه تنسب فرقة الثمامية، أراده المأمون على الوزارة فامتنع، وقيل: هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال، وقد جرته ضلالته إلى أن رمى الأنبياء– عليهم أفضل الصلاة والسلام– بالتشبيه حيث قال: (( ثلاثة من الأنبياء مشبهة موسى حيث قال: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾ الأعراف: ١٥٥، وعيسى حيث قال: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾ المائدة: ١١٦، ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: (ينزل ربنا). انظر: الفرق بين الفرق ١٧١/١، والملل والنحل ٨٤/١، وفضل الاعتزال ص٢٧٢، الفهرست لابن النديم ٢٠٧/٦، وميزان الاعتدال ٣٧١/١، والعلو للذهبي ١٩١/١، ومجموع فتاوى لابن تيمية ١١٠/٥.

(٤) مقالات الإسلاميين ٣٦١/٢، والفرق بين الفرق ١٧١/١، والانتصار للخياط ص٨٧، والملل والنحل ٨٥/١، والتبصير في الدين ص٧٩، والاعتصام للشاطبي ٢٠٤/٣، والخطط للمقريزي١٧٤/٤.

إلى معرفة الله تعالى[1].

وزعم أن الأفعال كلها متولدة لا فاعل لها[2]، وأن الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح[3]، وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح، فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع[4]، وأن لا فعل للإنسان إلا الإرادة، وما عداها فهو حدث[5].

والخامسة عشرة: الجاحظية، أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ[6]، وله

---

(١) الفرق بين الفرق ١/١٧١، والملل والنحل ١/٨٤، والخطط للمقريزي ٤/١٧٤.

(٢) هذه المسألة تتعلق بما يسمى المتولدات وهي آثار الأفعال، وقد اختلف المتكلمون في محدثها، فقال الأشاعرة: إن الإنسان لا يكون فاعلا في غير محل قدرته فلذا قالوا: إن الأمور التي تقع بأثر الفعل في من خلق الله وإرادته وليس للعبد فيها فعل. وأما المعتزلة فلهم عدة أقوال: قال النظام ومعمر: إنها تحصل بالطبع في المحل أي المحل الواقع عليه الفعل، وقال الجاحظ: إنها تحصل بالطبع في أفعال الجوارح، وقال ثمامة بن أشرس: إنها حوادث لا محدث لها، وقال عبد الجبار المعتزلي: إنها من فعل العبد بواسطة. والصحيح أن الفعل وأثره ينسبان إلى الله تعالى خلقاً وإيجاداً، وينسبان إلى العبد فعلا وكسباً، فقد اشترك في وقوعه الإنسان والسبب المتصل به ولم يستقل كل واحد منهما بالفعل. ينظر: الفرق بين الفرق ١/١٧٢، والملل والنحل ١/٨٥، والإرشاد للجويني ص٢٠٦، شرح الأصول الخمسة ص٣٨٧، ودرء تعارض العقل والنقل ٩/٣٤١، ومجموع الفتاوى ٨/١٣٧.

(٣) قال ثمامة: (( الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات، وهي قبل الفعل )). الملل والنحل ١/٨٥.

(٤) انظر: الملل والنحل ١/٨٥، والخطط للمقريزي ٤/١٧٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كان بحراً من بحور العلم، رأسا في الكلام =

مسائل تميز بها عن أصحابه منها: أن المعارف كلها ضرورية، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد، وإنما هي طبيعة، وليس للعباد كسب سوى الإرادة[1]. وأن العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون من طبيعتها، وأن الله لا يدخل أحداً النار وإنما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها[2].

وأن القرآن المنزل من قبيل الأجساد، ويمكن أن يصير مرّة رجلاً ومرّة حيواناً[3]،

---

=

والاعتزال، وعاش تسعين سنة أو يزيد، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وعن ثمامة بن أشرس، وعن إسحاق النظام، وصنف التصانيف الجياد منها: كتاب الحيوان، والبيان والتبيين، وأدب الجاحظ وغيرها. ولد (١٦٢هـ)، و(ت ٢٥٥هـ). انظر: الملل والنحل ٨٧/١، وطبقات المعتزلة ص٦٧، وتاريخ بغداد٢١٢/١٢، ومعجم الأدباء ٧٥/١٦.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٣٠٠/٢، والفرق بين الفرق ١٧٤/١، والملل والنحل ٨٨/١، والتبصير في الدين ص٨٠، والمواقف للإيجي ٦٥٦/٣، وإيثار الحق لابن الوزير ص٢٨٤. وقد صنف كتاب ( طبائع الحيوان ) تمهيداً لهذه البدعة الشنعاء، أراد أن يقرر في نفوس من يطالعه هذه البدعة، ويزينه في عينه، فيغتر بحسن ألفاظه المبتذلة فيها، ويظن أنه إنما جمعه لنشر نوع من العلم ولا يعلم إنما قصد به التمهيد لبدعته حتى إذا ألفه واستأنس به واعتقد مقتضاه انسلخ به عن دينه. ينظر: التبصير للإسفراييني ص٨٠.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٣٠٠/٢، والفرق بين الفرق ١٧٥/١، والملل والنحل ٨٨/١، والتبصير في الدين ص٨٠، والخطط للمقريزي ١٧٤/٤.

(٣) وحكى ابن الراندي عنه أنه قال: (( إن للقرآن جسداً يجوز أن يقلب مرة رجلاً، ومرة حيواناً )). وهذا مثل ما يحكى عن أبي بكر الأصم أنه زعم أن القرآن جسم مخلوق، وأنكر الأعراض أصلاً، وأنكر صفات الباري تعالى. ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة، إلا أن الميل منه ومن أصحابه إلى الطبيعيين منهم أكثر منه إلى الإلهيين. الملل

=

وأن الله لا يريد المعاصي، وأنه لا يرى، وأن الله يريد بمعنى أنه لا يغلط[1]، ولا يصح في حقه السهو فقط[2]، وأنه يستحيل العدم على الجواهر من الأجسام[3].

والسادسة عشرة: الخياطية[4]، أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط[5] شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد، زعم أن المعدوم شيء، وأنه في العدم جسم إن كان في حدوثه جسماً، وعَرَضٌ إن كان في حدوثه عرضاً[6].

والسابعة عشرة: الكعبية، أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخيّ

---

=

والنحل ٨٩/١.

(١) انظر: الملل والنحل ٨٨/١، والخطط للمقريزي ١٧٤/٤.

(٢) وحكى الكعبي عن الجاحظ أنه قال: (( يوصف الباري تعالى بأنه مريد بمعنى أنه لا يصح عليه السهو في أفعاله )). انظر: الملل والنحل ٨٨/١.

(٣) الملل والنحل ٨٨/١، والخطط للمقريزي ١٧٤/٤.

(٤) ويقال لهم: "المعدومية" لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات، وهذا اللقب لائق بهم. انظر: الفرق بين الفرق ١٧٨/١.

(٥) هو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، كان من الطبقة الثامنة عند المعتزلة، وله كتب كثيرة في النقض على ابن الراوندي، وكان فقيهاً، صاحب حديث، واسع الحفظ لمذهب المتكلمين، وله كتاب "الانتصار" الذي رد به على ابن الراوندي. انظر: الفرق بين الفرق ١٧٧/١، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٩٦، والوافي بالوفيات ٢٧٤/٤.

(٦ ) مقالات الإسلاميين ٣٨١/٢، الفرق بين الفرق ١٧٧/١، والملل والنحل ٨٩/١، والتبصير للإسفراييني ص٨٤، والمواقف للإيجي ٦٦٨/٣.

المعروف بالكعبيّ[1] من معتزلة بغداد، انفرد بأشياء منها: أن إرادة الله ليست صفة قائمة بذاته، ولا هو مدبر لذاته، ولا إرادته حادثة في محل، وإنما يرجع ذلك إلى العلم فقط، والسمع والبصر يرجع إلى ذلك أيضا[2].

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية، له آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وله مؤلفات منها: "التفسير" و " تأييد مقالة أبي الهذيل" ولد سنة (٢٧٣هـ) و( ت٣١٩هـ). ينظر: الفرق بين الفرق ١٧٩/١، والملل والنحل ٨٩/١، والخطط للمقريزي ١٧٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٦٥٦/٧.

(٢) ذكر أهل العلم في هذه المسألة الأقوال الآتية:

الأول: قول الأشاعرة، إنهم يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلقت في الأزل بكل المرادات، كما ذكره المؤلف، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد. ونسبتها إلى الجميع واحدة، فهم جعلوها واحدة قديمة أزلية مثل ما جعلوا العلم والكلام.

الثاني: قول الكرامية، يقولون بإرادة واحدة قديمة مثل الأشاعرة لكن يقولون: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته بتلك المشيئة القديمة.

الثالث: قول الجهمية والمعتزلة الذين ينفون قيام الإرادة به، ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة أو يفسرونها بنفس الأمر والفعل أو يقولوا بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين بناء على مذهبهم في نفي الصفات. وأما أهل السنة فيقولون: إن الإرادة صفة قائمة بالله تعالى من صفاته الذاتية وهي مع ذلك متعلقة من جهة الأفراد بكل فرد حصل في ملكوت الله، فهي من حيث النوع قديمة، ومن حيث الأفراد متجددة، فكل شيء يحدث في ملكوت الله هو بإرادته. ينظر: الفرق بين الفرق ١٨٠/١، وغاية المرام للآمدي ص٥٣، ومجموع الفتاوى ٣٠٤/١٦، ٤١٢/٢، ودرء تعارض العقل والنقل ٢٤٨/٤، والفرقان ص٢٣٦، وجامع الرسائل (ص٣٦٩) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وأنكر الرؤية وقال: إذا قلنا أنه يرى المرئيات فإنما ذلك يرجع إلى علمه بها وتمييزها قبل أن توجد(1).

والثامنة عشرة: الجبائية، أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي(2)، من معتزلة البصرة، تفرَّد بمقالات منها: أن الله تعالى يسمى مطيعا للعبد إذا فعل ما أراد العبد منه(3)، وأن الله مُحْبِلٌ للنساء يخلق الولد فيهن(4). وأن كلام الله عرض يوجد في

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٧٩، والملل والنحل ١/٩٠، والتبصير في الدين ص٨٤، والمواقف للإيجي ٣/٦٥٧، والخطط للمقريزي ٤/١٧٤.

(٢) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد الجُبَّائي، -نسبة إلى جبى بضم الجيم وتشديد الباء، وهي بلد من أعمال خوزستان في طرف من البصرة والأهواز- البصري، شيخ المعتزلة، كان فقيهاً ورعاً وزاهداً، وكان من حداثة سنه معروفا بقوة الجدل، (ت٣٠٣هـ). ( انظر: الفرق بين الفرق ١/١٨٠، والملل والنحل ١/٩٠، وطبقات المعتزلة ص٨٠، وشذرات الذهب ٢/٢٤١.

(٣)كان سبب ذلك أنه قال يوما لأبي الحسن الأشعري: (( ما معنى الطاعة عندك؟ فقال: موافقة الأمر، وسأله عن قوله فيها، فقال الجبائي: حقيقة الطاعة عندي موافقة الإرادة، وكل من فعل مراد غيره فقد أطاعه )). انظر: الفرق بين الفرق ١/١٨١، والتبصير للإسفرائيني ص٨٥، والمواقف للإيجي ٣/٦٥٧.

(٤) قال الجبائي بهذا عند ما أُلْزِمَ معنى قوله: -في أسماء الله تعالى- (( وهو أن أسماء الله تعالى جارية على القياس، وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله، وألزمه أبو الحسن الأشعري أن يسميه بمُحْبِلِ النساء؛ لأنه خالق الحبل فيهن، فالتزم ذلك، فقال له: بدعتك هذه أشنع من ضلالة النصارى في تسمية الله أباٍ لعيسى مع امتناعهم من القول بأنه محبل مريم)). ينظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥٥، والفرق بين الفرق ١/١٨١، والتبصير للإسفرائيني ص٨٥، والمواقف للإيجي ٣/٦٥٧، والخطط للمقريزي ٤/١٧٤.

أمكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الأول، ثم يحدث في الثاني[1].

وكان يقف في فضل علي على أبي بكر، وفضل أبي بكر على علي، ومع ذلك يقول أن أبا بكر خير من عمر وعثمان، ولا يقول أن عليا خير من عمر وعثمان[2].

والتاسعة عشرة: البهشمية[3]، أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي[4]، انفرد ببدع في مقالاته منها: القول باستحقاق الذم من غير ذنب، وزعم أن القادر منا يجوز أن يخلو عن الفعل والترك، وأن القادر المأمور المنهي إذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصياً مستحق العقاب والذم، لا على الفعل لأنه لم يفعل ما أمر به[5].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٤٢٩/٢، والفرق بين الفرق ١٨١/١، والتبصير ص٨٥، والمواقف للإيجي ٦٥٧/٣.

(٢) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٤/٤.

(٣) نسبة إلى كنيته "أبي هاشم"، وقيل: نسبة إلى أبي بهشم وهذا غير صحيح. انظر: الملل والنحل ٩٠/١، والتبصير للإسفرائيني ص٨٦، والمواقف للإيجي ٦٧٠/٣.

(٤) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أبو هاشم، شيخ المعتزلة، وإليه تنسب البهشمية منهم، وكان كثير السؤال والمناقشة لأبيه حتى يتأذى منه، وخالف أباه في عدد من المسائل، وهو صاحب الأحوال المعروفة بأحوال أبي هاشم، وهي إثباته لصفات لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة ولا مجهولة ... إلى آخر تناقضاته التي كفره بها إخوانه من المعتزلة، فضلاً عن غيرهم. (ت٣٢١هـ). انظر: الفرق بين الفرق ١٩٥/١، والملل والنحل ٩٢/١، والعبر ١٢/٢، وطبقات المعتزلة ص٩٤.

(٥) ينظر: الفرق بين الفرق ١٨٣/١-١٨٥، وشرح الأصول الخمسة ص٦٤١، والتبصير ص٨٦، والمواقف للإيجي ٦٧٠/٣، والاعتقادات للرازي ص٤٤.

وأن الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب، ولا على محدث منه[١].

وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه أو يعتقده قبيحاً، وإن كان حسنا، وأن التوبة لا تصح مع الإصرار على منع حسنة واجبة عليه، وأن توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح[٢]. وزعم أن الطهارة غير واجبة، وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهراً، وأن الطهارة تجزئ بالماء المغصوب، ولا تجزئ الصلاة في الأرض المغصوبة[٣]. وزعم أن الزنج والترك والهنود قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن[٤]. وقال أبو علي وابنه أبو هاشم : الإيمان هو الطاعات المفروضة[٥].

والفرقة العشرون من المعتزلة: الشيطانية[٦]، أتباع محمد بن نعمان المعروف

---

(١) الفرق بين الفرق ١/١٨٤، وشرح الأصول الخمسة ص٦٤١، والتبصير ص٨٦، والخطط للمقريزي ٤/١٧٥، والاعتقادات للرازي ص٤٤.

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق ١/١٨٧، والتبصير ص٨٧، والمواقف للإيجي ٣/٦٧٠، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٥٣.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٩٤، والتبصير ص٨٧، والمواقف للإيجي ٣/٦٧٠، والخطط للمقريزي ٤/١٧٥.

(٤) الخطط للمقريزي ٤/١٧٥.

(٥) انظر: الملل والنحل١/٩٢، والخطط للمقريزي ٤/١٧٥.

(٦) ذكر معظم علماء الفرق "الشيطانية" من ضمن فرق الشيعة، وليست من فرق المعتزلة كما ذكر المؤلف-رحمه الله تعالى- وإن كان المؤلف قدم التوجيه في ذكر الشيطانية في ضمن فرق الشيعة. والعلماء الذين ذكروا "الشيطانية" في فرق الروافض هم: أبو الحسن الأشعري في مقالاته ١/٣٧، والبغدادي في الفرق بين الفرق ١/٧٨، والشهرستاني في الملل والنحل ١/٢١٨، والإسفراييني في التبصير ص٢٤).

بشيطان الطاق[1]، وهو من الروافض، شارك كلاً من المعتزلة والروافض في بدعهم، وقلما يوجد معتزليّ إلا وهو رافضيّ إلا قليلا منهم، انفرد بطامة، وهي أن الله لا يعلم الشيء إلا ما قدَّره وأراده، وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه، ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم[2].

وللمعتزلة أسام منها: الثنوية، سموا بذلك لقولهم الخير من الله والشرُّ من العبد، ومنهم الكيسانية، والناكتية، والأحمدية، والوهمية، والبترية، والواسطية، والواردية. سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار، وإنما يردون عليها. ومن أُدخِل النار لا يخرج منها قط، ومنهم الحرقية: لقولهم الكفار لا تحرق إلا مرّة، والمفنية القائلون بفناء الجنة والنار. والواقفية: القائلون بالوقف في خلق القرآن. ومنهم اللفظية: القائلون بأن ألفاظ القرآن غير مخلوقة. والملتزقة: القائلون بأن الله بكل مكان. والقبرية: القائلون بإنكار عذاب القبر[3].

---

(١) هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي، أبو جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق، نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة، كان يجلس للصرف بها. ولما بلغ هشام بن الحكم شيخ الرافضة أنهم لقّبوه بشيطان الطاق سماه هو، مؤمن الطاق، ودرجت على ذلك الشيعة، وله مناظرات مع أبي حنيفة، وإليه تنسب الفرقة النعمانية أو الشيطانية من الرافضة، وله كتب منها: "لم فعلت" و"افعل، لاتفعل". انظر: الفرق بين الفرق ٧٨/١، والتبصير في الدين ص٤٠-٤١، والملل والنحل٢١٨/١، ولسان الميزان ٣٠/٥-٣١، وفهرست الطوسي ص١٣١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٧٨/١، والملل والنحل ٢١٩/١، والخطط للمقريزي ١٧٥/٤.

(٣) انظر لأسام المعتزلة الكتب الآتية: مقالات الإسلاميين ٥٨/١، والفرق بين الفرق ١١٩/١، والملل والنحل ٥٦/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٤٣/١، والخطط =

=

للمقريزي ٤/١٧٥، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ١١٦٦/٣.

**والفرقة الثانية المشبهة**[1]: وهم يغلون في إثبات صفات الله تعالى ضدّ المعتزلة، وهم سبع فرق. الهشامية: أتباع هشام بن الحكم[2]، ويقال لهم أيضا الحَكَمِية، ومن قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألأ من جوانبه[3]، ويرمون مقاتل بن سليمان[4] بأنه قال: هو لحم ودم على صورة الإنسان، وهو طويل عريض عميق، وأن

---

(١) المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره، وغالب المشبهة من غلاة الشيعة. وهم المجسمة، وقيل: المجسمة الذين وصفوه بالجسم، والمشبهة الذين شبهوا صفاته بصفات خلقه، وهم فرق شتى، وقال الإمام أحمد: (( المشبهة تقول: بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدمٌ كقدمي، من قال ذلك فقد شبَّه الله بخلقه )). انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٥/١، وإبطال التأويلات لأخبار الصفات للإمام أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ٤٧/١، والملل والنحل ١٠٥/١.

(٢) أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، شيخ الإمامية في وقته، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد، وإليه تنسب فرقة الهشامية، وكان يجيز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الأئمة من الذنوب، هلك سنة ١٩٠هـ تقريباً، ومن آثاره: "الإمامة"، و"القدر"، و"الرد على من قال بإمامة المفضول". انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٧/١، والملل والنحل ١٨٤/١، ولسان الميزان ١٩٤/٦.

(٣) الفرق بين الفرق ٢٢٦/١، والخطط للمقريزي ١٧٥/٤.

(٤) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، قال الذهبي: (( أجمعوا على تركه )) وقال: (( وعن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل، ومقاتل مشبه )). (ت ١٥٥هـ تقريبا). ومن آثاره: "التفسير الكبير"، و"الرد على القدرية"، و"متشابه القرآن"، و"القراءات". انظر: تاريخ بغداد ١٦٠/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤.

طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وهو ذو لون وطعم ورائحة، وهو سبعة أشبار بشبر نفسه، ولم يصح هذا القول عن مقاتل[١].

والجولقية[٢]: أتباع هشام بن سالم الجواليقيّ[٣]، وهو من الرافضة أيضا، ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان، نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت، وله شعر أسود، وليس بلحم ودم، بل هو نور ساطع، وله خمس حواس كحواس الإنسان، ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر أسود إلا الفرج واللحية[٤].

والبيانية: أتباع بيان بن سمعان[٥] القائل هو على صورة الإنسان،

---

(١) هذا القول لم يصح عن مقاتل كما قال الشيخ صديق حسن خان، بل هو قول هشام بن الحكم الجوالقي الرافضي. انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٧/١، والخطط للمقريزي ١٧٥/٤.

(٢) ويقال لهم "الهشامية" أيضا نسبة إلى هشام بن سالم.

(٣) أبو محمد هشام بن سالم الجوالقي، الجعفي العلاف، وإليه تنسب فرقة الهشامية، والجوالقي من المجسمة والمشبهة، وقال البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٢٧/١): (( هذا الجوالقي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التشبيه والتجسيم )). وله في الإرادة والتجسيم، وأفعال الناس، والاستطاعة، أقوال. مقالات الإسلاميين ٣٤/١-٤١-٤٣، والفرق بين الفرق ٢٢٥/١-٢٢٧، والملل والنحل ١٨٤/١.

(٤) هذا عين قول داود الجواربي من المشبهة حيث وصف معبوده: (( بأنه له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية )). وهو أيضاً قول المغيرة بن سعيد العجلي من غلاة الرافضة. ( انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٧/١-٢٤٢، وبيان تلبيس الجهمية ٥٨١/٢، والخطط للمقريزي ١٧٥/٤.

(٥) هو بيان بن سمعان التميمي، اليمني، من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، قال =

ويهلك كله إلا وجهه[1]، لظاهر الآية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص: ٨٨.

والمغيرية: أتباع مغيرة بن سعيد العجلي[2]، وهو أيضا من الروافض، ومن شنائعه قوله أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء، فالألف على صورة قدميه[3]، وزعم أنه رجل من نور على رأسه تاج من نور[4]، وزعم أن الله كتب بإصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية، ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فعرق، فاجتمع من عرقه

---

=

بإلهية علي، ثم من بعده ابنه محمد ابن الحنفية، ثم ولد ابن الحنفية، ثم في نفسه بمعنى أن جزءاً إلهيا اتحد بناسوته، وادعى النبوة، قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه. انظر: مقالات الإسلاميين ٥/١، والتبصير في الدين ص٥، والملل والنحل ١٧٦/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٥٧، والكامل لابن الأثير ٨٢/٥.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ٢٣٩/١، والملل والنحل ١٧٧/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥٧/١.

(٢) أبو عبد الله المغيرة بن سعيد البجلي، الكوفي، دجال مبتدع يقال له الوصاف. قيل: إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. كان مجسما ويقول بتأليه علي وتكفير الصحابة إلا من ثبت مع علي، ( ت١١٩هـ). انظر: مقالات الإسلاميين ٧/١، والفرق بين الفرق ٢٤١/١، والملل والنحل ٢٠٧/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦٢/١، وميزان الاعتدال ١٩١/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٥.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٧/١-٨، والفرق بين الفرق ٢٤٢/١، والملل والنحل ٢٠٨/١.

(٤) المصادر السابقة.

بحران عذب وملح[١]، وزعم أنه بكل مكان، لا يخلو عنه مكان[٢].

والمنهالية: أصحاب منهال بن ميمون[٣]. والزرارية: أتباع زرارة بن أعين[٤].

واليونسية: أتباع يونس بن عبد الرحمن القميّ[٥]، وكلهم من الروافض، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. ومنهم أيضا: السبأية، والشاكية، والعملية، والمستثنية، والبدعية[٦]، والعشرية، والأثربة.

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٨، والخطط للمقريزي ٤/١٧٦.

(٣) المنهالية: أصحاب المنهال بن ميمون العجلي. ينظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ١/٤٨.

(٤) زرارة بن أعين الشيبانيّ، أبو الحسن، رأس الفرقة الزرارية من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه. كان متكلما شاعرا، له علم بالأدب. وكان من أهل الكوفة. قيل: اسمه عبدربه، وزرارة لقبه. من كتبه "الاستطاعة" و"الجبر". انظر: ميزان الاعتدال ٢/٦٩، والخطط للمقريزي ٤/١٧٦، والأعلام ٣/٤٣.

(٥) يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين بن موسى، وإليه تنسب اليونسية من الإمامية، وكان في الإمامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر، وكان مفرطاً في التشبيه، وعده شيخ الإسلام ابن تيمية ممن يزيدون في إثبات الصفات فلا يقتنعون بما يقوله أهل السنة. (ت٢٠٨هـ). انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٥، والفرق بين الفرق ١/٧٧، وفهرس الطوسي١/٣٦٦، والتبصير في الدين ص٤٣، ومنهاج السنة النبوية ١/٧١.

(٦) قال الشهرستاني في الملل (١/١٥٦) بعد عدِّها من الخوارج: (( البِدْعِيَّة أصحاب يحي بن أصدم. أبدعوا القول بأن نقطع على أنفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنة، ولا نقول إن شاء الله، فإن ذلك شك في الاعتقاد )).

ومنهم الكرامية، أتباع محمد بن كرام السجستانيّ(١)، وهم طوائف:

[ الهيصمية ](٢)، والإسحاقية(٣)، والجندية وغير ذلك، إلا أنهم يعدّون فرقة واحدة، لأن بعضهم لا يكفر بعضا، وكلهم مجسمة، إلا أن فيهم من قال: هو قائم بنفسه، ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة، وله جهات ونهايات.(٤)

---

(١) محمد بن كرام بن عراف، أبو عبد الله السجستان، المتكلم شيخ الكرامية وإليه تنسب، وابن كرام ساقط الحديث، مبتدع، سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام، ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس ومات بالشام سنة ٢٥٥هـ. الفرق بين الفرق ٢١٥/١، والملل والنحل ١٢٤/١، والتبصير ص٦٥، واعتقادات فرق المسلمين ص٦٧، ولسان الميزان ٣٥٣/٥.

(٢) في ب وت: "الهيضمية" بالضاد المعجمة، والصحيح "الهيصمية" بالصاد المهملة. الهيصمية نسبة إلى محمد بن الهيصم من أصحاب عبد الله بن كرام، ومن كتب ابن الهيصم "حمل الكلام" وقد نقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل. انظر: الملل والنحل ١٢٤/١، ونهاية الإقدام ص١٠٥-١١٢،ودرء تعارض العقل والنقل ٤٧/٢، ولسان الميزان ٣٥٤/٥.

(٣) نسبة إلى أبي يعقوب إسحاق بن محمشاد أو ابن محمش النيسابوري، الهالك سنة ٣٨٣هـ. شيخ الكرامية في عصره، وإليه تنسب الإسحاقية من فرق الكرامية، وهو من الكذابين الذين يضعون الحديث على مذهب الكرامية. والاسحاقية قالوا: إن النبوة متصلة الى يوم القيامة، وكل من يعلم علم أهل البيت فهو نبي. انظر: الملل والنحل ١٢٤/١، والخطط للمقريزي ١٧٦/٤.

٤) انظر: الفرق بين الفرق ٢١٩/١و٢٢٠، والملل والنحل ١٢٧/١، والتبصير ص٦٧.

ومن قول الكرامية: أن الإيمان هو قول مفرد[1] وهو قول لا إله إلا الله، سواء اعتقد أو لا، وزعموا أن الله جسم وله حد ونهاية من جهة السفل، وتجوز عليه ملاقاة الأجسام التي تحته، وأنه على العرش والعرش مماس له، وأنه محل الحوادث من القول والإرادة والإدراكات والمرئيات والمسموعات[2]، وأن الله لو علم أحداً من عباده لا يؤمن به، لكان خلقُهُ إياهم عبثاً[3]، وأنه يجوز أن يعزل نبيا من الأنبياء والرسل، ويجوز عندهم على الأنبياء كل ذنب لا يوجب حدّاً ولا يسقط عدالة، وأنه يجب على الله تعالى تواتر الرسل[4]، وأنه يجوز أن يكون إمامان في وقت واحد، وأن عليا ومعاوية كانا إمامين في

---

(١) قالت الكرامية: (( الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه فهو مؤمن، وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة )). ينظر: مقالات الإسلاميين ٢٢٣/١، والفرق بين الفرق ٢٢٢/١، والملل والنحل ١٣٠/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٠٠/١، وبيان تلبيس الجهمية ٣٥٩/٥، والبرهان للسكسكي ص٣٥.

(٢) ذكر ابن كرام في كتابه "عذاب القبر" أن الله تعالى مماسٌّ لعرشه، وأن العرش مكان له، وأبدل أصحابه لفظ المماسة بلفظ الملاقاة منه للعرش، وقالوا: لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش إلا بأن يحيط العرش إلى أسفل، وهذا معنى المماسة التي امتنعوا من لفظها. انظر: الفرق بين الفرق ٢١٦/١، والملل والنحل ١٢٥/١، والتبصير في الدين ص٦٦.

(٣) قالت الكرامية: (( لو خلق الله تعالى الخلق وكان في معلومه أنه لا يؤمن به أحد منهم لكان خلقه إياهم عبثاً، وإنما حسُن منه خلق جميعهم لعلمه بإيمان بعضهم )). انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٠/١، والخطط للمقريزي ١٧٦/٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١٥١/١، والفرق بين الفرق ٢٢٠/١و٢٢١، والخطط للمقريزي ١٧٦/٤.

وقت واحد، إلا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها[1].

وانفرد ابن كرام في الفقه بأشياء منها: أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان. وأجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة. وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية، وتكفي نية الإسلام، وأن النية تجب في النوافل[2]. وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالأكل والشرب والجماع عمداً، ثم البناء عليها. وزعم بعض الكرامية أن لله علمين أحدهما يعلم به جميع المعلومات والآخر يعلم به العلم الأول[3].

الفرقة الثالثة القدرية: الغلاة في إثبات القدرة للعبد في إثبات الخلق والإيجاد، وأنه لا يحتاج في ذلك إلى معاونة من جهة الله تعالى[4].

الفرقة الرابعة: المجبرة[5]، الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه،

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٢٢، والخطط للمقريزي ٤/١٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) اتفقت المعتزلة على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها. مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شرٌّ وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً، كما لو خلق العدل لكان عادلاً. وسُمُّوا قدرية لردهم قضاء الله وقدره في معاصي عباده وإثباتها لأنفسهم دونه. انظر: الفرق بين الفرق ١/١١٩، والملل والنحل ١/٥٨، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٤٣.

(٥) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة، هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة، هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٩، =

ونفي الاختيار له، ونفي الكسب، وهاتان الفرقتان متضادَّتان، ثم افترقت المجبرة على ثلاث فرق:

الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى راسب، وقتل في آخر دولة بني أمية، وهو ينفي الصفات الإليهة كلها[1].

ويقول لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه. وأن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة[2]. وأن الجنة والنار يفنيان وتنقطع حركات أهلهما[3].

وأن من عرف الله ولم ينطق بالإيمان لم يكفر، لأن العلم لا يزول بالصمت، وهو مؤمن مع ذلك[4]. وقد كفَّره المعتزلة في نفي الاستطاعة، وكفَّره أهل السنة بنفي

---

=

والملل والنحل ٩٧/١.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٧/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٨/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٣) من ضلالاته قوله: إن الجنة والنار تفنيان كما تفنى سائر الأشياء، لكنه عز وجل قادر بعد فنائهما على أن يخلق أمثالهما. وعقيدة أهل السنة إنهم قالوا بتأبيد الجنة ونعيمها وتأبيد جهنم وعذابها، وأكفروه في هذا. انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٩/١.

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين ١٣٢/١، والفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٩/١.

الصفات وخلق القرآن، ونفي الرؤية[1]، وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر[2]. وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره[3].

والبكرية: أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد[4]، وهو يوافق النظَّام في أن الإنسان هو الروح[5]، ويزعم أن الباري تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها[6]، وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الأسفل من النار، وحاله أسوأ من حال الكافر[7]، وحرَّم أكل الثوم والبصل[8]،

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٩-٢١٠، والملل والنحل ١/٩٩، والخطط للمقريزي ٤/١٧٧.

(٢) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١/٢١٠): (( كان جهم يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وخرج مع الحارث بن سريج على نصر بن سيار، وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر زمان بني مروان )).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/٤٩٤، والملل والنحل ١/٩٨، والخطط للمقريزي ٤/١٧٧.

(٤) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد، البصري الزاهد، انفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها، وإليه تنسب فرقة البكرية. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢١٠، والتبصير في الدين ص١٠٩، ولسان الميزان ٢/٦٠-٦١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٧، والفرق بين الفرق ١/٢١٠، والخطط للمقريزي ٤/١٧٧.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٦، و الفرق بين الفرق ١/٢١١.

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

وأوجب الوضوء من قرقرة البطن[١].

والضرارية: أتباع ضرار بن عمرو[٢] انفرد بأشياء منها: أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة[٣]، وأنكر قراءة بن مسعود[٤]، وشك في دين عامة المسلين، وقال لعلهم كفار[٥]، وزعم أن الجسم أعراض مجتمعة[٦]،كما قالت النجارية.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨٧/١، والفرق بين الفرق ٢١١/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٢) هو ضرار بن عمرو القاضي المعتزلي، له مقالات خبيثة، وإليه تنسب الضرارية، له مصنفات في الرد على المعتزلة، والخوارج والروافض. قال ابن حزم: (( كان ضرار ينكر عذاب القبر ))، هلك سنة ١٩٠هـ تقريباً. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨١/١، والفرق بين الفرق ٢١١/١، والملل والنحل ١٠٢/١، والتبصير ص٦٢، واعتقادات فرق المسلمين ص٦٩.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨٢/١، والفرق بين الفرق ٢١٢/١، والملل والنحل ١٠٢/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٤) قال أبو الحسن الأشعري: (( حكي عنه أنه كان ينكر حرف ابن مسعود ويشهد أن الله سبحانه لم ينزله ...)). مقالات الإسلاميين ٢٨٢/١، وانظر: الفرق بين الفرق ٢١٢/١، والملل والنحل ١٠٣/١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨٢/١، والفرق بين الفرق ٢١٢/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٦) وافق الحسين النجار في هذا، بأن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الأعراض التي لا يخلو الجسم منها. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨١/١، والفرق بين الفرق١ /٢١١، وبيان تلبيس الجهمية ٣٣٦/٥.

النجارية.

ومن جملة المجبرة، البطيخية: أتباع إسماعيل البطيخي. والصباحية: أتباع أبي صباح بن معمر[1]. والفكرية[2]. والخوفية[3].

الفرقة الخامسة: المرجئة، والإرجاء إما مشتق من الرجاء لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى، فيقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة[4]، أو يكون مشتقا من الأرجاء وهو التأخير، لأنهم أخروا حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة[5].

وحقيقة المرجئة أنهم الغلاة في إثبات الوعد، والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين، وهم ثلاثة أصناف:

صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان[6]

---

(١) انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ٤٧/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤). لم يذكر الخوارزمي والمقريزي دون الاسم شيئًا ما.

(٢) لم أعثر عليها.

(٣) الخوْفية أو (الخفية): أتباعها لا يجهرون بأذكارهم. انظر: الخطط للمقريزي ١٧٧/٤، وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٤٤٣/٨.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٩٩/١، والملل والنحل ١٦٢/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ١٩٩/١، والملل والنحل ١٦١/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢٩٧/١، والخطط للمقريزي ١٧٧/٤.

(٦) هو غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، من كبار البلغاء وتنسب إليه فرقة الغيلانية، وهو ثاني من تكلم بالقدر بعد معبد الجهني، له مجادلات في القدر مع أئمة عصره، =

وأبو شمر من بني حنيفة[1]، وصنف جمعوا بين الإرجاء والجبر مثل جهم بن صفوان، وصنف قال بالإرجاء المحض، وهم أربع فرق:

اليونسية: أتباع يونس بن عمرو[2]، وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي

=

قتل على باب كيسان بدمشق بسبب فتوى الإمام الأوزاعي لما ناظره بدعوة من هشام بن عبد الملك، قال الشهرستاني: (( جمع غيلان خصالاً ثلاثا: القدر، والإرجاء، والخروج )). انظر: الفرق بين الفرق١/١٩٩، والملل والنحل ١/١٦٥، والبرهان في معرفة عقائد الأديان ص٤٥-٤٦، واعتقادات فرق المسلمين ص٤٠، ولسان الميزان٤/٤٢٤.

(١) هو سالم بن شمر، وإليه تنسب الشمرية، جمع بين بدعتين القول بالإرجاء والقول بالقدر، قال البغدادي عن أبي شمر: (( وهذه الفرقة عند أهل السنة أكفر أصناف المرجئة، لأنها جمعت بين ضلالتي القدر والإرجاء )). انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٦، والتبصير في الدين ص٩٧، والمواقف للإيجي ص٤٢٨، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص٢١.

(٢) سماه الأشعري في مقالاته ١/٢١٤ يونس السمري –بالسين المهملة–.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية سماه في بيان تلبيس الجهمية (٣٤٥/٥) يونس السمري- بالسين المهملة-.

وسماه الشهرستاني في الملل يونس بن عون النميري.

وسماه أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة يونس الشمري –بالشين المعجمة-.

وفي المواقف للإيجي (ص٤٢٧) قال: (( اليونسية هو يونس النميري )).

وباقي من ذكر معتقده يذكر أنه يونس بن عون فقط ثم يذكر معتقده. انظر: التبصير في الدين ص٩٧، والفرق بين الفرق ١/١٩٩، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ص٧٠، =

الرافضي، زعم أن الإيمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والإقرار بأنه واحد ليس كمثله شيء[1].

والغسانية: أتباع غسان بن أبان الكوفي[2] المنكر نبوة عيسى عليه السلام، وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني[3]، ومذهبه في الإيمان كمذهب يونس، إلا أنه يقول كل خصلة من خصال الإيمان تسمى بعض الإيمان، ويونس يقول كل خصلة ليست بإيمان

---

=

وذكر عن يونس القول: (( بأن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان )).

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٤، والفرق بين الفرق ١/١٩٩، والملل والنحل ١/١٦٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٠٨، وبيان تلبيس الجهمية ٥/٣٤٥، والخطط للمقريزي ١/١٧٧.

(٢) هو غسان بن غيلان الأسدي، الكوفي، المرجىء، وليس هو غسان بن أبان المحدث كما وهم بعض ومنهم المؤلف -رحمه الله تعالى-، فإن ابن أبان يمامي وذاك كوفي، وقد زعم غسان الكوفي أن قوله في الإيمان بأنه يزيد ولا ينقص كقول أبي حنيفة فيه، وهذا غلط منه عليه لأن أبا حنيفة قال: إن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبرسله وبما جاء من الله تعالى ورسله في الجملة دون التفصيل، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه، وغسان قد قال بأنه يزيد ولا ينقص. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٠، والملل والنحل ١/١٦٣، والتبصير في الدين ص٩٨، والمواقف للإيجي ص٤٢٧، وميزان الاعتدال ٢/٣٢١.

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله ( ١٣٢-١٨٩هـ)، الفقيه، الإمام، أصله من دمشق من قرية حرستا، صحب أبا حنيفة، وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، وصنف الكتب منها: "المبسوط" و"الزيادات". انظر: سير أعلام النبلاء ٩/١٣٤، ووفيات الأعيان ٤/١٨٤، والجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء ٣/١٢٢.

ولا بعض إيمان، وزعم غسان أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص(١)، وعند أبي حنيفة رحمه الله: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان، فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس(٢).

والثوبانية: أتباع ثوبان المرجىء(٣)، ثم الخارجي المعتزلي، وكان يقال له جامع النقائص، هاجر الخصائص، ومن قوله: الإيمان هو المعرفة والإقرار، والإيمان فعل ما يجب في العقل فعله، فأوجب الإيمان بالعقل قبل ورود الشرع، وفارق الغسانية واليونسية في ذلك(٤).

والتؤمنية: أتباع أبي معاذ التُّؤْمَني(٥)الفيلسوف، زعم أن من ترك فريضة لا يقال له

---

(١) في ب وت: قول غسان في الإيمان: هو أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وكذلك في الملل والنحل (١٦٤/١)، وفي الخطط للمقريزي أيضاً (١٧٧/٤) وهو خطأ، لأن قوله الصحيح هو بأن الإيمان يزيد ولا ينقص، مخالفاً لأبي حنيفة وأصحابه. انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٠/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٠/١، والملل والنحل ١٦٤/١.

(٣) جميع أرباب المقالات كنوه بأبي ثوبان ولم يذكروا اسمه صريحاً إلا المؤلف —رحمه الله تعالى– والمقريزي في الخطط (١٧٧/٤)، والرازي جعل اسماً له حيث قال في اعتقادات فرق المسلمين ص٧٠: (( الثوبانية أتباع ثوبان )) وبعضهم نعته بنسبته لمذهبه فقالوا: أبو ثوبان المرجئ. والسكسكي في البرهان ص٤٤ قال: (( وأما الثوبانية فهم أصحاب محمد بن ثوبان أحد شيوخ المرجئة ...)) ثم ذكر مذهبه. انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٥/١، والفرق بين الفرق ٢٠١/١، والملل والنحل ١٦٤/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٠٩/١، وبيان تلبيس الجمية ٣٤٧/٥.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١٣٥/١، والفرق بين الفرق ٢٠١/١، والملل والنحل ١٦٤/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٠٩/١، وبيان تلبيس الجمية ٣٤٧/٥.

(٥) أبو معاذ التُّوْمَني، تنسب إليه فرقة التومنية من المرجئة، وتومن قرية من قرى =

فاسق على الإطلاق، ولكن ترك الفريضة فسق، وزعم أن هذه الخصال التي تكون جملتها إيمانا، فواحدة منها ليست بإيمان، ولا بعض إيمان[1]، وإن من قتل نبيا كفر، لا لأجل القتل، بل لاستخفافه به وبغضه له[2].

ومن فرق المرجئة: المريسية، أتباع بشر بن غياث المريسي، كان عراقي المذهب في الفقه، تلميذاً للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي، وقال بنفي الصفات وخلق القرآن، فأكفرته الصفاتية[3] بذلك[4]. وزعم أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا استطاعة مع

---

=

مصر، ولم يذكر أحد من أرباب المقالات اسمه، ومولده ووفاته. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٩، والفرق بين الفرق ١/٢٠٠، والملل والنحل ١/١٦٦، وبيان تلبيس الجهمية ٥/٣٥٤، والخطط للمقريزي ٤/١٧٨، ومعجم البلدان ٢/٤٣٢.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٩، والفرق بين الفرق ١/٢٠٠، والملل والنحل ١/١٦٦، وبيان تلبيس الجهمية ٥/٣٥٤.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) ليس اسم الصفاتية خاصًّا بطائفة معينة لها رئيس، وإنما هو اسم عام يندرج فيه الذين يثبتون الصفات سواء كان إثباتهم لها إثباتا حقيقياً على ما يليق بجلال الله وعظمته كما كان عليه السلف، أو كان ذلك بإثبات بعضها، وتأول النصوص الواردة في بقيتها، وهم في الجملة في مقابل المعتزلة والجهمية والذين ينفون الصفات كلها أو بعضها. وسبب التسمية أنه لما كانت المعتزلة والجهمية ينفون الصفات وهؤلاء يثبتونها، فسُمِّيَ هؤلاء الصفاتية ، والمعتزلة: المعطلة. انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/٣٢٤، ٥/٣٧، ومجموع الفتاوى ٥/٢٩٥، والصواعق المرسلة ٤/١٣٧٠.

(٤) قال البغدادي في الفرق بين الفرق ١/٢٠١: (( وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي، غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضللته الصفاتية في

=

الفعل، فأكفرته المعتزلة بذلك[1].

وزعم أن الإيمان هو التصديق بالقلب[2] وهو مذهب [ ابن الراوندي ][3]. ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات قال له: نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفي الصفات، ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد[4]. وبشر معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القرآن.

ومن فرق المرجئة: الصالحية، أتباع صالح بن عمرو بن صالح[5]. والجحدرية: أتباع

---

=

ذلك )).

(١) قال البغدادي في الفرق بين الفرق ٢٠٢/١: (( ولما وافق الصفاتية- في القول بأن الله تعالى خالق أكساب العباد، وفي أن الاستطاعة مع الفعل- أكفرته المعتزلة في ذلك، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً )).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٤٠/١، والفرق بين الفرق ٢٠٢/١، وبيان تلبيس الجهمية ٣٥٦/٥، والخطط للمقريزي ١٧٨/٤.

(٣) في ب وت: ابن الربوبدي، وهو خطأ، والصحيح "ابن الراوندي"، وهو أحمد بن يحي بن إسحاق الراوندي، من متكلمي المعتزلة ونسبت إليه فرقة الراوندية، ويقال: إنه تزندق واشتهر بالإلحاد وشنع على المعتزلة، ولقد طارده الخليفة في زمانه المقتدر بالله وهرب إلى الأهواز، وقيل: إن نسبته إلى (رواند) قرية من نواحي أصبهان، أو من (راوند) من نواحي نيسابور. (ت٢٩٨هـ). انظر: مقالات الإسلاميين ١٤١/١، الفرق بين الفرق ٢٠١/١- ٢٠٣، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١٤٠/١، ووفيات الأعيان ٩٤/١، وشذرات الذهب ٢٣٥/٢.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٥٦/٧، وميزان الاعتدال رقم (١٢١٤).

(٥) من المحتمل أن يكون هو : أبو الحسين صالح بن عمرو الصالحي، تنسب إليه

=

جحدر بن محمد التميمي[1].

والزيادية: أتباع محمد بن زياد الكوفي[2]. والشبيبية: أتباع محمد بن شبيب[3].

والناقضية[4] والبهشمية[1].

---

=

فرقة الصالحية من المرجئة كما عدَّه الأشعري في المقالات ١/١٣٢-١٣٣، والشهرستاني في الملل (١/١٦٧)، وأشار إلى أنه جمع بين القدر والإرجاء. وعدَّه البغدادي في الفرق بين الفرق (١/١٢١) من شيوخ المعتزلة، وأنه من الواقفية في وعيد مرتكبي الكبائر، وقد أجاز من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة.

(١) الجحدرية: أصحاب جحدر بن محمد التميمي. لم أجد ذكر الجحدرية إلا عند الخوارزمي ضمن فرق المرجئة، وعند المقريزي، وعند المصنف – بدون أي تفصيل – رحمهم الله تعالى جميعًا. انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ١/٤٨، والخطط للمقريزي ٤/١٧٨.

(٢) لم أجد له ترجمة. وذكر المقريزي في الخطط (٤/١٧٨): اسم الفرقة الزيادية، ورئيسها محمد بن زياد الكوفي.

(٣) محمد بن شبيب، أبو بكر البصري المرجئ، من المرجئة القدرية، ينسب تارة إلى المعتزلة وأخرى إلى المرجئة، وإليه تنسب فرقة الشبيبية. وقال البغدادي في الفرق بين الفرق ١/١١٤: (( ذكر الشبيبية منهم: أي من الخوارج، ونسبهم إلى شبيب بن يزيد الشيباني )). وقال أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٠٩: (( وهذه فرقة الشبيبية أصحاب محمد ابن شبيب )). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ٥/٣٥١: (( من المرجئة أصحاب محمد بن شبيب...)). وقال الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١/٤٨: (( الشبيبة أصحاب محمد بن شبيب )). انظر: الفرق بين الفرق ١/١١٤، ومفاتيح العلوم ١/٤٨، والمواقف للإيجي ص٤٢٨، وبيان تلبيس الجهمية ٥/٣٥١.

(٤) لم أجدها.

ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبير[2]، وطلق بن حبيب[3]، وعمرو بن مرة[4]، ومحارب بن دثار[5]، [ وعمر ] بن ذر[6]، وحماد بن [ أبي ] سليمان[1]،

---

=

(١) أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، شيخ المعتزلة، وإليه تنسب البهشمية منهم، بلغ ما لم يبلغه أحد من قبله، وكان كثير السؤال والمناقشة لأبيه حتى تأذى منه، وخالفه في عدد من المسائل، (ت٢٢١هـ). انظر: الفرق بين الفرق ١٨٢/١، والملل والنحل ٩٠/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٥٢/١.

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي، أبو محمد الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، روى له الكتب الستة، كان أعلم التابعين على الإطلاق،كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: (( أتسألونني وفيكم ابن دهماء؟ يعني سعيداً ))، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. انظر: الكاشف ٣٥٦/١، وتذكرة الحفاظ ٧٦/١-٧٧.

(٣) طلق بن حبيب العنزي، من التابعين، صدوق في الحديث، كان يرى الإرجاء، مات سنة ٩٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى ١٦٩/٧، وتهذيب الكمال ١٥١/١٣.

(٤) عمرو بن مرة بن عبد الله، أبو عبد الله المراوي، الكوفي، قال سعيد ابن أبي سعيد الرازي: سئل أحمد بن حنبل عنه فزكاه، وقال أبو حاتم: ثقة يرى الإرجاء. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٦/٥، وتهذيب التهذيب ١٠٢/٨.

(٥) هو أبو المطرف محارب بن دثار، قاضي الكوفة، كان فقيهاً فاضلاً، ولي القضاء لخالد بن عبد الله القسري، كان من المرجئة في علي وعثمان، وله في ذلك شعر. (ت١١٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٤٩/١٠، والجرح والتعديل ٤١٦/٤.

(٦) في ب وت: عمرو بن ذر، وهو خطأ، والصحيح عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني الكوفي، كان يرى الإرجاء، (ت١٥٣هـ). انظر: الثقات للعجلي ٣٥٦/١، وتهذيب التهذيب ٤٤٤/٧.

وأبي مقاتل، وخالفوا القدرية، والخوارج، والمرجئة في أنهم لم يكفروا بالكبائر، ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار، ولا سبوا أحداً من الصحابة، ولا وقعوا فيهم.

وأول من وضع الإرجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية[٢] بن علي بن أبي طالب، وتكلم فيه، وصارت المرجئة بعده أربعة أنواع:

الأول: مرجئة الخوارج، الثاني: مرجئة القدرية، الثالث: مرجئة الجبرية، الرابع: مرجئة الصالحية[٣].

وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتابه إلى الأمصار يدعو إلى الإرجاء، إلا أنه لم يؤخر العمل عن الإيمان، كما قال بعضهم. بل قال: أداء الطاعات و ترك المعاصي ليس من الإيمان، لا يزول هو بزوالها[٤]. وقال ابن قتيبة[٥]: أول من وضع

=

(١) في ب وت: حماد بن سليمان، وهو خطأ، والصحيح حماد بن أبي سليمان، فقيه الكوفة، وكان جواداً كريماً، ويرمى بالأرجاء، ولا يقول بخلق القرآن. (ت١٢٠هـ). انظر: تاريخ أصبهان ٢٤٨/١، وتهذيب التهذيب ١٦/٣.

(٢) الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى، أبو محمد المدنى، يقال إنه أول من تكلم فى الإرجاء. قال عمرو بن دينار: لم أر أحدا قط أعلم منه، وكان من ظرفاء بني هاشم، وأهل العقل منهم.(ت٩٩أو١٠٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى ٣٢٨/٥، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/٤.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ٣٤/١- و١٩٩، والملل والنحل ١٦٢/١.

(٤) قال الشهرستاني في الملل والنحل ١٦٦/١: (( حكم الحسن بن محمد بأن صاحب الكبيرة لا يكفر، إذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها )).

(٥) هو قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي، أبو رجاء البغلاني من أهل بغلان، قيل:
=

الإرجاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني[(١)]، وذكر بعضهم أن أول من وضع الإرجاء أبو سلت السمان[(٢)]، ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة.

الفرقة السادسة: الحرورية[(٣)]، الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان، وهم قوم من النواصب الخوارج، وهم مضادُّون المرجئة في النفي والإثبات والوعد والوعيد[(٤)]. ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك[(٥)]. وقال بعضهم هو منافق في الدرك الأسفل من النار[(٦)].

---

=

اسمه يحيى ولقبه قتيبة، ثقة ثبت، مات سنة ٢٤٠هـ، عن تسعين سنة. انظر: تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، وطبقات الحفاظ ١٩٨.

(١) حسان بن بلال بن الحارث المزني، البصري، ثقة ثبت، من أوساط التابعين. (ت٩١-١٠٠هـ). انظر: التاريخ الكبير ٣١/٣، وتهذيب الكمال ١٣/٦.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الحرورية من ألقاب الخوارج سموا "حرورية"، لنزولهم "حروراء"، قرية من قرى الكوفة. اجتمع بها الخوارج على علي رضي الله عنه، فسماهم بالحرورية، ولقي جمعهم هناك فأوقع بهم سنة ٣٩هـ. انظر: مقالات الإسلاميين ١٢٧/١-١٢٨، والفرق بين الفرق ٨٤/١، والملل والنحل ١٣٣/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ٨٢/١، والملل والنحل ١٣٣/١، والخطط للمقريزي ١٧٨/٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ٨٩/١، والخطط للمقريزي ١٧٨/٤.

(٦) انظر: الملل والنحل ٦٢/١، والخطط للمقريزي ١٧٨/٤، والمواقف للإيجي
=

فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافراً مشركاً، والحكم فيه أنه يخلد في النار، واتفقوا على أن الإيمان هو اجتناب كل معصية. وقيل لهم الحرورية لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدّتهم اثنا عشر ألفا. ثم سار علي رضي الله عنه إليهم وناظرهم، ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف، فانضم إليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفاً[(١)].

الفرقة السابعة: النجارية، أتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار أبي عبد الله[(٢)]. كان حائكا، وقيل إنه كان يعمل الموازين، وإنه كان من أهل قم، كان من جملة المجبرة ومتكلميهم، وله مع النظام عدة مناظرات منها: أنه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام، وقال له: قم أخزى الله من ينسبك إلى شيء من العلم والفهم، فانصرف محموماً واعتل حتى مات[(٣)].

---

=

٥٥٨/٣.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٢٧، والفرق بين الفرق ١/٨٣-٨٦، والملل والنحل ١/١٣٣-١٣٦.

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، أبو عبد الله، رأس الفرقة النجارية، وهو من جملة المجبرة ومتكلميهم، وله مع النظام مناظرات، والسبب في موت الحسين النجار؛ أنه ناظر النظام مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام، وقال له: قم أخزى الله من ينسبك إلى شيء من العلم والفهم، فصرف محموماً، واعتل حتى مات، ومن آثاره: "كتاب الاستطاعة" و"كتاب الصفات والأسماء" و"البدل" و"المخلوق" و"إثبات الرسل" و"الإرجاء". انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٥، والملل والنحل ١/١٠٠، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٠٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥٤، والخطط للمقريزي ٤/١٧٩، والأعلام للزركلي ٢/٢٧٦، والفهرست لابن النديم ص٢٢٩.

وهم أكثر معتزلة الري وجهاتها، وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد، وفي الوعد والوعيد، وإمامة أبي بكر رضي الله عنه[1]، ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات، وخلق القرآن،

وفي الرؤية[2]، وهم ثلاث فرق: البرغوثية[3]، والزعفرانية[4]، والمستدركية[5].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٣-٢٨٥، والفرق بين الفرق ١/٢٠٥، والملل والنحل ١/١٠١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٥، والفرق بين الفرق ١/٢٠٦، والخطط للمقريزي ٤/١٧٩.

(٣) هؤلاء أتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث، وكان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه، وخالفه في تسمية المكتسب فاعلاً، فامتنع منه، وأطلقه النجار. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٤، والفرق بين الفرق ١/٢٠٦، والملل والنحل ١/١٠٠.

(٤) هي فرقة من النجارية ينتمون إلى رئيس لهم يقال له: الزعفراني. ومن مذاهبهم أن القرآن محدث، وأن كلام الله غيره فهو مخلوق، ويقولون مع ذلك أن القول بخلق القرآن كفر، فيعتقدون المتناقض. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٦-٢٠٧، والملل والنحل ١/١٠٠، والتبصير ص٦٢، واللباب ص٥٠٣.

(٥) هؤلاء قوم من النجارية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم؛ لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق، وزعمت المتسدركية أنه مخلوق. ثم افترقوا فرقتين. فقالت فرقة منهم أن النبي صلى الله وسلم قال: (( كلام الله تعالى مخلوق ))، على هذا الترتيب وبهذه الحروف. وقالوا: وكل من لم يقل بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا، فهو كافر. وقالت الفرقة الأخرى: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أن كلام الله تعالى مخلوق، ولم يتكلم بهذه الكلمة على هذا الترتيب، ولكنه يعتقد أن كلام الله تعالى مخلوق، وتكلم بكلمات تدل على أن القرآن مخلوق. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢٠٧، والملل والنحل =

الفرقة الثامنة: الجهمية، أتباع جهم بن صفوان، وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر، مع ميل إلى الجبر(١)، وينفون الصفات، والرؤية، ويقولون بخلق القرآن(٢). وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة.

الفرقة التاسعة: الروافض، الغلاة(٣) في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وسموا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال: (( هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه

---

=

١/م١٠١، والتبصير ص٦٢.

(١) الجبرية أصناف. الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. وجهم بن صفوان وأصحابه من الجبرية الخالصة. وقال جهم بن صفوان: (( لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز. والجبرية المتوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً فليس بجبريّ. انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٧/١، والخطط للمقريزي ١٧٩/٤.

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين ٢٧٩/١، والفرق بين الفرق ٢٠٩/١، والملل والنحل ٩٧/١-٩٩، وبيان تلبيس الجهمية ٣٦٦/٥-٣٦٩).

(٣) هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير. انظر: الملل والنحل ٢٠٣/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١٢٩/١.

وسلم ))، فرفضوا رأيه[1].

ومنهم من قال لأنهم رفضوا رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[2].

وقد اختلف الناس في الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب الجمهور إلى أنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه[3]. وقال العباسية [ والراوندية ][4] أتباع أبي هريرة [ الراوندي ][5]،

وقيل أتباع العباس [ الراوندي ][6] هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، لأنه العم والوارث فهو أحق من ابن العم[7]، وقال العثمانية وبنو أمية هو عثمان بن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٥/١، والفرق بين الفرق ٤٦/١، والملل والنحل ١٨١/١.

(٢) انظر: الخطط للمقريزي ١٧٩/٤.

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين ٢/١-٤، والملل والنحل ٣١/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١٢٢/١-١٢٥، والخطط للمقريزي ١٧٩/٤.

(٤) في ب وت: الربوبدية، وهو خطأ، والصحيح "الراوندية".

(٥) في ب وت: الربوبدي، وهو خطأ، والصحيح "الراوندي"، ولم أجد ترجمة لأبي هريرة الراوندي، ولكن ذكره النوبختي في فرق الشيعة (ص٦٥) بقوله: (( ثم إن الشيعة العباسية افترقت فرقا منها: فرقة يقال لها "الهريرية" أصحاب أبي هريرة الراوندي )). انظر: الفرق بين الفرق ٢٠٢/١.

(٦) في ب وت: الربوبدي، وهو خطأ، والصحيح "الراوندي". انظر: مقالات الإسلاميين ٢١/١.

(٧) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ٢٥٦/١، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية =

عفان رضي الله عنه، وذهب آخرون إلى غير ذلك، وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب(١)، ثم اختلفوا في الإمامة اختلافاً كثيراً حتى بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة، والمشهور منها عشرون فرقة(٢)، الزيدية [ والصالحية ](٣) أقروا إمامة أبي بكر رضي الله عنه، ورأوا أنه لا نص في إمامة علي رضي الله عنه، واختلفوا في إمامة عثمان رضي الله عنه، فأنكرها بعضهم، وأقر بعضهم أنه الإمام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن قالوا علي أفضل من أبي بكر، وإمامة المفضول جائزة(٤). وقال الغلاة: هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين، وصار بعد الحسين الأمر شورى(٥)، وقال بعضهم لم يرد النص

---

=

القدرية الأشرار (٨٣٢/٣) لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي ٤٦٩/١.

(١) مقالات الإسلاميين ١٦/١، والفرق بين الفرق ٤١/١، والملل والنحل ١٦٩/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٣٣/١.

(٣) في ب وت: "الصباحية" وهو خطأ، والصحيح "الصالحية" نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي، وهو من الزيدية. انظر: الفرق بين الفرق ٤٤/١، والملل والنحل ١٨٧/١.

(٤) السليمانية والصالحية من الزيدية قالتا بجواز إمامة المفضول، وإثبات إمامة أبي بكر وعمر، وزعمتا أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما. وكفَّر سليمان بن جرير -وإليه تنسب السليمانية- عثمان بالأحداث التي نقمها الناقمون منه، وأهل السنة يكفِّرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفَّر عثمان رضي الله عنه. ينظر: مقالات الإسلاميين ٦٨/١، والفرق بين الفرق ٤٣/١-٤٤، والملل والنحل ١٨٧/١، والتبصير ص١٧، والخطط للمقريزي ١٧٩/٤.

(٥) هذا قول الجارودية من الزيدية. انظر: مقالات الإسلاميين ٦٧/١، والفرق بين الفرق ٤٢/١، والملل والنحل ١٨٤/١.

إلا بإمامة علي فقط[1]،

وقال آخرون: نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم[2]، وقال بعضهم: قد جاء النص على إمامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر[3]، وفرقهم العشرون هي:

الإمامية: وهم مختلفون في الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزعم أكثرهم أن الإمامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم[4]، وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا إلا علياً، وابنيه الحسن والحسين، وأبا ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وطائفة يسيرة[5]، وأول من تكلم في مذهب الإمامية علي بن

---

(١) قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته ١/ ١٧: " القطعية يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب، واستخلفه بعده بعينه واسمه". وقال الشهرستاني ١/١٨٩: " الإمامية هم القائلون بإمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، نصاً ظاهراً، وتعيينا صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين". وذكر الخميني في كتابه "كشف الأسرار" (ص/١٦١): أن مائة وأربعين آية تدل على أن الإمام هو علي.

(٢) قال أبو الحسن الأشعري في المقالات (٦٧/١): " قالت الجارودية أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده". وقال الشهرستاني في الملل ١٨٤/١: " زعمت الجارودية أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على علي بالوصف دون التسمية".

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١٨/١، والفرق بين الفرق ٧٢/١، والملل والنحل ١٩٩/١، والتبصير ص٢٣.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١٧/١، والفرق بين الفرق ٦٧/١، والملل والنحل ١٩٣/١.

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين ١٧/١، والفرق بين الفرق ٦٥/١، والملل والنحل ١٩٢/١، والخطط للمقريزي ١٨٠/٤.

إسماعيل بن ميثم التمار[1]، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب.

وذهبت القطعية[2] منهم إلى أن الإمامة في علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في على بن الحسين، ثم في محمد بن علي، ثم في جعفر بن محمد، ثم في موسى بن جعفر، ثم في علي بن موسى. وقطعوا الإمامة عليه فسموا القطعية لذلك، ولم يكتبوا إمامة محمد بن موسى، ولا إمامة الحسين بن علي بن موسى[3].

وقالت الناووسية[4]: جعفر بن محمد لم يمت وهو حيٌّ ينتظر[5].

وقالت المباركية[1]: أتباع مبارك، الإمام بعد جعفر بن محمد، ابنه إسماعيل بن

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن ميثم التمار، وأول من تكلم في مذهب الإمامة،كان من جلة أصحاب علي رضي الله عنه، وكانت له مجالس مع هشام بن الحكم. انظر: بيان تلبيس الجهمية ٤٤٣/٢، والفهرست لابن النديم ٢١٧/١.

(٢) قال أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١٤/٢): "وهذه فرقة الإمامية: وقد يقال لها: الاثنى عشرية، ويقال لها: القطعية ".

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١٧/١)، والفرق بين الفرق ١/ ٧٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١٥/٢).

(٤) اختلف علماء الفرق فيما تنسب إليه هذه الفرقة، فيقول الأشعري في المقالات (٢٥/١): (( وهذه الفرقة تسمى الناوسية، لُقِّبُوا برئيس لهم يقال له: عجلان بن ناوس من أهل البصرة ))، وقال الشهرستاني في الملل (١٩٥/١): (( النَّاووسِيَّة: أتباع رجل يقال له: ناووس، وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا )). وجاء في الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ص١٦٢) أنهم (( أتباع رجل يقال له: ناووس، وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسي )).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٥/١، والفرق بين الفرق ٦٩/١، والملل والنحل ١٩٥/١، والحور العين ص١٦٢.

جعفر، ثم محمد بن إسماعيل[٢]. وقالت الشميطية[٣]: أتباع يحي بن شميط الأحمسيّ[٤]، كان مع المختار[٥] قائداً من قوّاده، فأنفذه أميراً على جيش البصرة يقاتل مصعب

---

=

(١) المباركية: نُسبوا إلى رئيس لهم يقال له: (( المبارك ))، وزعموا أن محمد بن إسماعيل قد مات، وإن الإمامة في ولده من بعده، ولكن قد ذكر أصحاب الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل مات ولم يُعْقِبْ. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٧٢/١، والتبصير ص٢٣، والحور العين ص١٦٢.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٧٢/١، والتبصير ص٢٣، والحور العين ص١٦٢.

(٣) في الفرق بين الفرق (٦٩/١): "الشميطية"، وفي البدء والتاريخ (١٢٤/٥): "الشمطية" بغير ياء بعد الميم، وفي الملل والنحل (١٩٦/١): "الشُّمَيْطِية"، وفي التبصير (ص٢٣) مثله، وفي مقالات الإسلاميين (٢٧/١): "السميطية" بالسين المهملة، وفي الحور العين (ص١٦٣): "يحي بن أبي شمط"، وفي اعتقادات فرق المسلمين (ص٥٤) "الشميطة".

(٤) هو يحي بن شميط الأحمسيّ، وفي بعض الكتب يحي بن أبي سميط (بالسين)، وكان قائداً من قواد المختار، ويسميه الجاحظ في الحيوان (٦٠/٣): أحمر بن شميط. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٦٩/١، وفرق الشيعة للنوبختي ص٧٧، والخطط للمقريزي ١٨٠/٤.

(٥) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، ادعى النبوة ونزول الوحي إليه، نقلوا عنه أسجاعاً كان يزعم أنها من الإلهام، وكان المختار يتستر بطلب دم الحسين رضي الله عنه؛ يقال إنه كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً. وكان يضمر بغض علي ويظهر منه أحياناً لضعف عقله، قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. انظر: تاريخ الطبري ٥٦٩/٥-٥٨٢، وفرق الشيعة ص٧٧، وفوات الوفيات =

بن الزبير، فقُتِل بالمدار[1].

الإمامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده[2].

وقالت المعمرية[3]: أتباع معمر، الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده. ويقال لهم الفطحية، لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين[4].

وقالت الواقفية[5]: الإمام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حيٌّ لم يمت، وهو

---

=

.١٢٣/٤

(٢) المدَار: بالفتح اسم المكان من دار يدور، موضع بالحجاز في ديار عدوان أو غدانة. انظر: معجم البلدان ٧٤/٥، ومراصد الاطلاع ١٢٤٣/٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٦٩/١، والملل والنحل ١٩٦/١.

(٣) ذكرها أبو الحسن الأشعري في المقالات (٢٨/١) باسم "العمّارية" نسبة إلى رئيس لهم يعرف (( بعمَّار ))، والبغدادي في الفرق بين الفرق (٧٠/١) ذكر مثله، وذكرها الشهرستاني في الملل (١٩٥/١) باسم "الأفْصَحِيَّة".

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١-٢٨، والفرق بين الفرق ٧٠/١، والملل والنحل ١٩٥/١-١٩٦، والتبصير ص٢٣.

(٥) ذكرها الأشعري في المقالات (٢٩/١) بنفس الاسم، وقال:" وبعض مخالفي هذه الفرقة يدعوهم (( الممطورة ))، وذلك أن رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن، ويونس من القطعية الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر فقال له يونس: أنتم أهون عليَّ من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز". ولكن ذكر في التبصير (ص٢٣) أن (( زرارة بن أعين قال لهم يوماً: أنتم أهون في عيني من الكلاب الممطورة ...)، وذكرها البغدادي في الفرق بين =

الإمام المنتظر، وسموا الواقفية لوقوفهم على إمامة موسى[1].

وقالت الزرارية[2]: أتباع زرارة بن أعين[3]، الإمام بعد جعفر ابنه عبد الله، إلا أنه سأله عن مسائل، فلم يمكنه الجواب عنها، فادّعى إمامة موسى بن جعفر من بعد أبيه[4].

وقالت المفضلية[5]: أتباع المفضل بن عمرو[1]، الإمام بعد جعفر ابنه موسى، وأنه

---

=

الفرق (٧١/١) باسم "الموسوية" لانتظارها موسى بن جعفر، وباسم الممطورة. وذكرها الشهرستاني في الملل (١٩٧/١-١٩٨) باسم "الموسوية".

(١) مقالات الإسلاميين ٢٩/١، والفرق بين الفرق ٧١/١، والملل والنحل ١٩٧/١، والتبصير ص٢٣.

(٢) ذكرها الأشعري في المقالات (٢٨/١) بنفس الاسم، وقال يُدعون بـ (( التميمية )) أيضاً.

(٣) زرارة لقبه، واسمه عبد ربه، وكنيته أبو الحسن، كان أول أمره على مذهب العمارية، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية، ويقال: إنه رجع عن التشيع بتة. وقال الأشعري في مقالاته: (( فإن جماعة من العمارية تدعي أنه كان على مقالتها وأنه لم يرجع عنها )). انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨/١، والفرق بين الفرق ٧٧/١، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٩٨/١، والخطط للقريزي ١٨٠/٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨/١، والفرق بين الفرق ٧٧/١، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٩٨/١.

(٥) أتباع المفضل بن عمرو، والمفضل كان صيرفياً، يقولون بربوبية جعفر كما قال غيرهم من أصناف الخطَّابية. انظر: مقالات الإسلاميين ١٣/١، والملل والنحل ١٩٧/١، والخطط للمقريزي ١٨٠/٤.

مات فانتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن موسى[2].

وقالت المفوضة من الإمامية[3]: أن الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وسلم، وفوَّض إليه خلق العالم وتدبيره، وقال بعضهم بل فوض ذلك إلى علي بن أبي طالب[4].

والفرقة الثانية من فرق الروافض: الكيسانية[5]، أتباع كيسان[1] مولى علي بن أبي

---

=

(١) هو المفضل بن عمرو كان صيرفياً. انظر: مقالات الإسلاميين ١٣/١، والملل والنحل ١٩٧/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٩/١، والملل والنحل ١٩٧/١، والخطط للمقريزي ١٨٠/٤.

(٣) قال أبو محمد اليمني: (( وهذه فرقة المفوضة منسوبون إلى التفويض، وهم أيضاً يسمون السحابية، ولم يقع لي اسم شيخهم، وقالوا: إن عليا لم يمت وإنما هو في السحاب، حتى صاروا إذا ظللت عليهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن )). انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥٨/١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١٦/١، والفرق بين الفرق ٢٥٥/١، والتبصير ص٧٥.

(٥) قال الأشعري في مقالاته (١٨/١): وهي إحدى عشرة فرقة، وإنما سموا كيسانية لأن المختار كان يقال له: كيسان، ويقال إنه كان مولى لعلي بن أبي طالب. وذكرها أبو الحسين الملطي في التنبيه (ص٢٩) باسم "المختارية" نسبة إلى المختار بن أبي عبيد، ومثله في الحور العين (ص١٧٥) وفي اعتقادات المسلمين للرازي (ص٦٢)، وذكرها الشهرستاني في الملل (١٧٠/١) باسم الكيسانية، وجعلها فرقاً منها: المختارية والهاشمية. ولكن أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١١/٢): ذكرها باسم الكيسانية ونسبها إلى عبد
=

طالب، وأخذ عن محمد ابن الحنفية، وقيل: بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لأخذ ثأر الحسين رضي الله عنه[٢]، زعموا أن الإمام بعد علي ابنه محمد ابن الحنفية، لأنه أعطاه الراية يوم الجمل، ولأن الحسين أوصى إليه عند خروجه إلى الكوفة. ثم اختلفوا في الإمام بعد ابن الحنفية، فقال بعضهم: رجع الأمر بعده إلى أولاد الحسن والحسين. وقيل: بل انتقل إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية[٣].

وقالت الكربية: أتباع أبي كرب[٤] بأن ابن الحنفية حي لم يمت، وهو الإمام المنتظر[٥]، ومن قول الكيسانية أن البدأ جائز على الله وهو كفر صريح[٦].

---

=

الرحمن بن كيسان، ومثله قال السكسكي في البرهان (ص٧٠)، ونسب الواعظ في مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص١١٥) "الكيسانية" إلى عبد الله بن كيسان.

(١) هو مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقيل: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨، والفرق بين الفرق ١/٤٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨-١٩، والفرق بين الفرق ١/٤٨-٤٩، والملل والنحل ١/١٧٠، والخطط للمقريزي ٤/١٨٠.

(٤) لم أجد له ترجمة. ولكن قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته (١/١٩): (( الكربية أصحاب أبي كرب الضرير )). ومثله قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١/٤٩). وقال النوبختي في فرق الشيعة (ص٢٧-٢٨): (( الكربية أصحاب ابن كرب )).

(٥) مقالات الإسلاميين ١/١٩، والفرق بين الفرق ١/٤٩-٥٠.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ١/٤٩، والملل النحل ١/١٧١.

والفرقة الثالثة: الخطابية، أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي ثور(١)، وقيل: محمد بن أبي يزيد الأجدع(٢)، ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق(٣)، وهو أيضا من المشبهة، وأتباعه خمسون فرقة، وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم أنبياء، وأنه لا بد من رسولين لكل أمة، أحدهما ناطق والآخر صامت، فكان محمد ناطقاً وعلي صامتاً(٤)، وأن جعفر بن محمد الصادق كان نبياً، ثم انتقلت النبوة إلى أبي الخطاب الأجدع(٥)، وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم، وزعموا أنهم عالمون بما هو

---

(١) هو أبو الخطاب (يكنى أيضا أبا إسماعيل وأبا الظبيان) محمد بن أبي زينب الأسدي، هكذا ذكره كل من الأشعري، والبغدادي، والشهرستاني، والنوبختي، خلاف المصنف –رحمه الله تعالى– وكان يقول إن لكل شيء من العبادات باطناً. قتله عيسى بن موسى سنة ١٤٣هـ. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠، والفرق بين الفرق ١/٢٥١، والملل والنحل ١/٢١٠، وفرق الشيعة للنوبختي ص٤٢.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، أحد السادة الأعلام، لقب بالصادق، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله. (٨٠-١٤٨هـ). ( انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٤٨٧، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٨، والخلاصة للخزرجي ص٦٣).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠، والفرق بين الفرق ١/٢٥١، والخطط للمقريزي ٤/١٨١.

(٥) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١/٢٥١): (( وكان أبو الخطاب يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول: إن جعفراً إله، فلما بلغ ذلك جعفراً لعنه وطرده )). انظر: الملل والنحل ١/٢١٠.

كائن إلى يوم القيامة[1].

وقالت المعمرية[2] منهم: الإمام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر[3]، وزعموا أن الدنيا لا تفنى، وأن الجنة هي ما يصيبه الإنسان من الخير في الدنيا، والنار ضد ذلك[4]، وأباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة، وقالوا بالتناسخ، وأن الناس لا يموتون وإنما ترفع أرواحهم إلى غيرهم[5].

وقالت البزيغية[6] منهم: أن جعفر بن محمد إله، وليس هو الذي يراه الناس وإنما

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين ١/١١، والفرق بين الفرق ١/٢٥١.

(٢) قال الأشعري في مقالاته (١/١١): (( وهم يسمون "المعمرية" ويقال إنهم يسمون "العمومية" أيضاً )).

(٣) هو معمر بن خيثم، أبو بشار الشعيري، ادعى الألوهية وقد خرج ابن اللبان يدعو إليه وقال: إنه الله عز وجل وصلى له وصام، وأحل الشهوات كلها ما حل منها وما حرم. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١، والخطط للمقريزي ٤/١٨١، وفرق الشيعة للنوبختي ص٤٣-٤٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١، والفرق بين الفرق ١/٢٥٢، والملل والنحل ١/٢١١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١، والفرق بين الفرق ١/٢٥٢، والملل والنحل ١/٢١١، وفرق الشيعة للنوبختي ص٤٤.

(٦) نسبة إلى رئيسها بزيغ بن موسى الحائك، وقد لعنه جعفر الصادق ولعن جماعة معه، وقد زعمت فرقته أنه نبي ورسول. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٢، وفرق الشيعة للنوبختي ص٤٤، والتبصير ص٧٤، ولكن ذكر فيه اسم رئيس البزيغية "أتباع أبي ربيع" وأغلب الظن أنه سهو أو تحريف من النساخ. وانظر: الخطط للمقريزي ٤/١٨١.

تشبه على الناس[1]، وزعموا أن كل مؤمن يوحى إليه، وأن منهم من هو خير من جبريل، وميكائيل، ومحمد صلى الله عليه وسلم[2]، وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشيا[3].

وقالت العميرية[4] منهم: أتباع عمير بن بيان العجلي[5] مثل ذلك كله، وخالفوهم في أن الناس لا يموتون[6]، وافترقت الخطابية بعد قتل أبي الخطاب فرقاً منها: فرقة زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب، عمير بن بيان العجلي، ومقالتهم كمقالة البزيغية، إلا أن هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١٢/١، والفرق بين الفرق ٢٥٢/١، والملل والنحل ٢١١/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١٢/١، والفرق بين الفرق ٢٥٢/١، والملل والنحل ٢١١/١، وفرق الشيعة للنوبختي ص٤٤.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) وقد ذكرها الإمام الإسفرائيني في التبصير (ص ٧٤): باسم "العمروية" وقال أتباع عمرو بن بيان العجلي وهؤلاء كانوا يعبدون جعفراً ويرونه إلها.

(٥) هو عمير بن بيان العجلي، رئيس العميرية، وهم من الفرق الخارجة عن فرق الإسلام، وقد ذكرها أبو الحسن الأشعري، وعبد القاهر البغدادي، والشهرستاني باسم "العميرية"، ولكن ذكرها الإسفراييني باسم "العمروية". انظر: مقالات الإسلاميين ١٢/١-١٣، والفرق بين الفرق ٢٥٣/١، والملل والنحل ٢١٢/١، والتبصير ص٧٤.

(٦) العميرية تُكذِّبُ من قال منهم أنهم لا يموتون، ويزعمون أنهم يموتون ولا يزال خَلَفٌ منهم في الأرض أئمة أنبياء. ينظر: مقالات الإسلاميين ١٢/١-١٣، والفرق بين الفرق ٢٥٣/١، والملل والنحل ٢١٢/١.

عبادة جعفر الصادق، فبلغ ذلك يزيد بن عمير، فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة[1]، ومن فرقهم:

المفضلية: أتباع مفضل الصيرفي، زعم أن جعفر بن محمد إله، فطرده ولعنه[2]. وزعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلداً يقال له جفر، فيه كل ما يحتاجون إليه من علم الغيب وتفسير القرآن[3]، وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾سورة البقرة: ٦٧. معناه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[4]، وأن الخمر والميسر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[5]، وأن الجبت والطاغوت معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما[6].

والفرقة الرابعة: الزيدية، أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، القائلون بإمامته وإمامة من اجتمع فيه ست خصال، العلم والزهد

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٢-١٣، والملل والنحل ١/٢١٢.

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: (( وهو جِلْدُ جَفْرٍ، ادّعوا أنه كتَبَ فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة )). انظر: تأويل مختلف الحديث ١/١٢٣، وأصول الكافي للكليني ١/١٧٣، وبصائر الدرجات الكبرى لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار ١/٣٠٤-٣٠٥.

(٥) انظر: تأويل مختلف الحديث ١/١٢٣، ومنهاج السنة النبوية ٣/٤٠٥، والخطط للمقريزي ٤/١٨١.

(٥) انظر: تأويل مختلف الحديث ١/١٢٤، والخطط للمقريزي ٤/١٨١.

(٦) انظر: تأويل مختلف الحديث ١/١٢٤، والخطط للمقريزي ٤/١٨١.

والشجاعة، وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها حسنياً أو حسينياً، ومنهم من زاد صباحة الوجه، وأن لا يكون فيه آفة[1]. وهم يوافقون المعتزلة في أصولهم كلها إلا في مسألة الإمامة. وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء[2]، وكان يفضل علياً على أبي بكر وعمر مع القول بإمامتهما[3]، وهم أربع فرق[4]:

---

(١) انظر: الملل والنحل ١/١٧٩، وفرق الشيعة للنوبختي ص٣١، والخطط للمقريزي ٤/١٨١.

(٢) ردّ ابن الوزير كلام الشهرستاني هذا، وقال: ( إنه من الأباطيل ...) العواصم من القواصم ٥/٣٠٩.

(٣) هذا قول سليمان بن جرير الزيدي- ووقع في الخطط للمقريزي (٤/١٨١) وحده (( سليم بن جرير ))- وأحسبه تصحيفاً. انظر: الفرق بين الفرق ١/٤٤، والملل والنحل ١/١٨٦.

(٤) اختلف أصحاب ( المقالات والفرق ) في عدد فرق الزيدية، فالقمي لا يذكر سوى فرقتين هما: الضعفاء والأقوياء، وكذا النوبختي، بينما الأشعري يذكر لهم ست فرق وهي: الجارودية، والسليمانية، والبترية، والنعيمية، ولا يذكر اسم الفرقة الخامسة ويذكر مذهبها فقط، ثم اليعقوبية، وأما البغدادي فلا يذكر سوى ثلاث فرق منها وهي: الجارودية، والسليمانية والبترية، وكذلك الحال عند الشهرستاني الذي قال: هم أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد، وكذلك الحال عند الرازي، ونشوان الحميري، أما الملطي فيجعلهم أربع فرق ولا يسمي هذه الفرق باستثناء واحدة يطلق عليها اسم "معتزلة بغداد"، بينما البرسي يذكر خمس عشرة فرقة للزيدية بأسمائها، ولم أجد من وافقه على هذا التقسيم، وهذا العدد من أصحاب الفرق والمقالات، كما أن البرسي غير موثوق لما ينقله من أباطيل وخرافات في كتبه. ( والبرسي من "الإمامية" الرافضة فضلاً عن أنه من غلاتهم كما يبدو من كتابه "مشارق أنوار اليقين"، وهو غير ثقة في معلوماته، ونحكم بهذا بناء على ما أورده في كتابه "مشارق أنوار =

الجارودية: أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي(١)، زعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على إمامة علي بالوصف لا بالتسمية(٢)، وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه والحسن والحسين وأولادهما(٣).

---

=

اليقين" من آراء غريبة وخرافات عجيبة، حتى قال عنه محسن الأمين -من مراجع الشيعة المعاصرين- : (( إن في طبعه شذوذاً )). انظر: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ) ١٩٦/٣.

وانظر: المقالات والفرق للقمي ص٧٣، وفرقة الشيعة للنوبختي ص٥٠، ومقالات الإسلاميين١/١٤٠- ١٤٥)، والفرق بين الفرق ٣٢/١، والملل والنحل للشهرستاني ١٧٩/١، واعتقادات فرق المسلمين ص ٧٧- ٧٨، والحور العين ص١٥٥، والتنبيه والرد للملطي ص ٣٣- ٣٤، ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص ٢١٠).

(١) اختلف في اسمه قيل: زياد بن المنذر العبدي، وقيل: زياد بن أبي زياد الهمداني، وقيل: الهندي، وقيل: الثقفي. قال السيد المرتضي في تاج العروس (٢١٨/٢): (( وأبو الجارود هو الذي سماه الإمام الباقر "سرخوباً"، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر )). وقال أبو حاتم: (( كان رافضيًّا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم )). توفي ما بين ١٤١هـ و١٥٠هـ. انظر: الفرق بين الفرق ٤١/١، والملل والنحل ١٨٣/١، وتهذيب الكمال ١٨٠/٣٣، وتاريخ الإسلام ٨٦٨/٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٧/١، والفرق بين الفرق ٤٢/١، والملل والنحل ١٨٤/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٧/١، والفرق بين الفرق ٤٢/١، والملل والنحل ١٨٤/١، وفرق الشيعة ص٣١.

والجريرية: أتباع [سليمان] بن جرير[١]، ومن قوله: لم يَكْفُرِ الناس بتركهم مبايعة علي، بل أخطأوا بترك الأفضل وهو علي[٢]، وكفَّروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة، إلا أنهم كفَّروا عثمان بن عفان بالأحداث التي أحدثها، وقالوا: لم ينص عليٌّ على إمامة أحد، وصار الأمر من بعده شورى[٣].

ومنهم البُتْرية: أتباع الحسن بن صالح بن كثير الأبتر[٤]، وقولهم أن علياً أفضل وأولى بالإمامة، غير أن أبا بكر كان إماماً، ولم تكن إمامته خطأً ولا كفراً، بل ترك عليٌّ الإمامة له، وأما عثمان فيتوقف فيه[٥].

---

(١) في ب وت: سليم بن جرير الزيدي- وهو خطأ، ووقع في الخطط للمقريزي أيضاً (١٨١/٤) "سليم بن جرير" وأحسبه تصحيفاً، وذكر البغدادي الجريرية باسم"السليمانية" أيضاً، فكفَّره أهل السنة بتكفير عثمان وقد ظهر أيام الخليفة المنصور. انظر: مقالات الإسلاميين ٦٩/١، والفرق بين الفرق ٤٣/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٩/١، والفرق بين الفرق ٤٣/١، والملل والنحل ١٨٦/١.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) ذكر الأشعري في مقالاته (٦٨/١-٦٩)، والبغدادي في الفرق بين الفرق ٤٤/١، والشهرستاني في الملل (١٨٧/١): بأن "البُتْرية" أتباع رجلين أحدهما: الحسن بن صالح بن حي، وثانيهما: كثير النواء الملقَّب بالأبتر، وسُمُّوا "بترية" نسبة إلى كثير النواء الملقب بالأبتر.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٨/١-٦٩، والفرق بين الفرق ٤٤/١، والملل والنحل ١٨٧/١.

ومنهم اليعقوبية: أتباع يعقوب[1]، وهم يقولون بإمامة أبي بكر وعمر، ويتبرّؤون ممن تبرأ منهما[2]، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، ويتبرّؤون ممن دان بها[3]، إلا أنهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير تفسيقهما، ولا تكفيرهما، ولا لعنهما، ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[4].

والفرقة الخامسة: السبأية، أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال شفاهاً لعلي بن أبي طالب: أنت الإله، وكان من اليهود[5]. ويقول في يوشع بن نون[6] مثل قوله ذلك في

---

(١) ورد ذكره وفرقته وعقيدته في مقالات الإسلاميين ٦٩/١، والفرق بين الفرق ٤٥/١، والسيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة ٦٩/١، ومذاهب الثنتين وسبعين فرقة ص٧٦، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥٣/١، ولم أجد له ترجمة.

(٢) قال الأشعري: (( الفرقة الخامسة من الزيدية يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة )). ثم قال الأشعري – الفرقة السادسة من الزيدية – وقال البغدادي: اليعقوبية أتباع رجل يدعى "يعقوب" يتولَّون أبا بكر وعمر ولا يتبرؤون ممن تبرأ منهما. وقال أبو المعالي محمود شكري الألوسي: اليعقوبية أصحاب يعقوب، قالوا: بالرجعة، وينكرون إمامة أبي بكر وعمر، ومنهم من يتبرأ منهما. انظر: مقالات الإسلاميين ٦٩/١، والفرق بين الفرق ٤٥/١، والسيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة ٦٩/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٩/١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٧٤/١، والخطط للمقريزي ١٨٢/٤.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١٥/١، والفرق بين الفرق ٢٣٦/١، والملل والنحل ٢٠٤/١، وفرق الشيعة ص٣٢.

(٦) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وهو نبي من الأنبياء ويدل على نبوته حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس )) رواه أحمد =

عليّ، وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حيّ لم يمت، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين[1]. قبحه الله.

والفرقة السادسة: [ الكاملية ]، أتباع أبي [ كامل ][2] أكفر جميع الصحابة

---

=

(٨٣١٥)، قال ابن كثير الحديث على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا. البداية والنهاية (٣٧٦/١) وصححه الحافظ في الفتح (٢٢١/٦)، ويدل على أن هذا النبي هو يوشع عليه السلام ما رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(( غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ... ثم قال فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه )). (٢٩٥٦) وفتح الباري (٢٢١/٦) وقد أكد أن المقصود بهذا الحديث هو يوشع بن نون كل من ابن كثير في البداية والحافظ ابن حجر في الفتح. انظر كلامهما في الموضعين السابقين. وانظر: مختصر تاريخ دمشق ٩٥/٢٨، ودارسات في الأديان اليهودية والنصرانية للشيخ الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف (٥٢/١)، ورأى الدكتور سعود أيضاً بأن يوشع بن نون عليه السلام كان نبياً.

(١) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٣٥/١): (( وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين )). وذكر أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرق (٤٥٨/١): فرقة تسمى المفوضة نسبة إلى التفويض –وهي من الرافضة– وقال: وهم أيضاً يسمون "السحابية". انظر: الملل والنحل ٢٠٤/١، وفرق الشيعة ص٣٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦٤/١).

(٢) في ب وت: "الكابلية أتباع أبي كابل" وهو خطأ، والصحيح " الكاملية أتباع أبي كامل". انظر: الفرق بين الفرق ٦٢/١، والملل والنحل ٢٠٥/١، والتبصير ص٢١.

بتركهم بيعة علي وكفر علياً بتركه قتالهم[1]، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة[2].

والفرقة السابعة: البيانية، أتباع بيان بن سمعان، زعم أن روح الإله حل في الأنبياء، ثم في علي، وبعده في محمد بن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد[3]، ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمعان[4]، يعني نفسه -لعنه الله-.

والفرقة الثامنة: المغيرية، أتباع مغيرة بن سعيد العجلي[5]، مولى خالد بن عبد الله[1]،

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) ذكر الشهرستاني في الملل (٢٠٥/١) قول أبي كامل: (( الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقال: بتناسخ الأرواح وقت الموت )).

(٣) هو أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، يقال له عبد الله الأكبر، قال ابن سعد: (( كان أبو هاشم صاحب رواية وكان ثقة قليل الحديث، وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه ))، أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما، توفي سنة ٩٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٧، والتاريخ الكبير: ٦/ ١٤، وتهذيب التهذيب: ٦/ ١٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٣/١، والفرق بين الفرق ٢٣٩/١، والملل والنحل ١٧٦/١، واعقادات فرق المسلمين ص٥٧، والتبصير ص٧٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥٧/١، والكامل لابن الأثير ٨٢/٥.

(٥) هو المغيرة بن سعيد العجلي، أبو عبد الله، دجال مبتدع يقال له الوصاف. قيل: إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. كان مجسماً ويقول بتأليه علي وتكفير الصحابة إلاّ من ثبت مع عليّ، ويزعم أنه هو أو علي لو أراد أن يحيي عاداً وثموداً لفعل، قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٩هـ. الفرق بين الفرق ٢٤١/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦١/١، وتاريخ الإسلام للذهبي ١/٥.

طلب الإمامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن، فخرج على خالد بن عبد الله القسريّ بالكوفة في عشرين رجلاً فعطعطوا به، فقال خالد: أطعموني ماء وهو على المنبر، فعير بذلك[٢].

والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش، وادّعى النبوة، وزعم أن معجزته علمه بالاسم الأعظم، وأنه يحيي الموتى[٣]، وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب بإصبعه أعمال عباده، فغضب من معاصيهم، فعرق فاجتمع من عرقه بحران: أحدهما مالح والآخر عذب، فخلق من البحر العذب الشيعة، وخلق الكفرة من البحر الملح[٤]، وزعم أن المهديّ يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٥].

والفرقة التاسعة: الهشامية، وهم صنفان: أحدهما أتباع هشام بن الحكم، والثاني أتباع هشام الجولقيّ وهما يقولان لا تجوز المعصية على الإمام، وتجوز على الأنبياء[٦]،

---

=

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم، كان أمير العراقين لهشام بن عبد الملك، وكان من خطباء العرب وأجودهم، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك. (ت١٢٦هـ). انظر: الكامل في التاريخ ٢٣٥/٤، وتاريخ ابن خلدون ١٠٥/٣-١٠٦.

(٢) انظر: الملل والنحل ٢٠٧/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦٢/١، والخطط للمقريزي ١٨٢/٤.

(٣) الفرق بين الفرق ٢٤١/١، والملل والنحل ٢٠٨/١، والتبصير ص٧٣، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦٢/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ٢٤٢/١، والملل والنحل ٢٠٨/١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٣/١، والخطط للمقريزي ١٨٢/٤.

(٦) نقل البغدادي في الفرق بين الفرق (٧٥/١) هذا القول الدنيء عن هشام بن الحكم، ولكن ذكر الشهرستاني في الملل (٢١٧/١) نفس القول، عن هشام بن سالم =

وأن محمداً عصى ربه في أخذ الفداء من أسرى بدر كَذِباً[١] -لعنهما الله-، وهما أيضا مع ذلك من المشبهة[٢].

والفرقة العاشرة: الزرارية، أتباع زرارة بن أعين، أحد الغلاة في الرفض، ويزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الأزل عالماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك[٣].- قبحه الله-.

والفرقة الحادية عشرة: الجناحية[٤]، أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب[٥]، وزعم أنه إله، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة، وأن روح الإله دارت في الأنبياء كما كانت في علي وأولاده، ثم صارت فيه[٦]، مذهبهم استحلال

---

=

الجوالقيّ.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/٧٥.

(٢) تقدم ذكرهما، وذكر عقيدتهما وفرقتهما عند ذكر المشبهة.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١/٧٧، والملل والنحل ١/٢١٨.

(٤) تسمية هذه الفرقة بالجناحية —بفتح الجيم والنون- نسبة إلى الجناح الذي يطير به الطائر، وذلك لأن جعفر بن أبي طالب جد عبد الله بن معاوية الذي ينسبون أنفسهم إليه كان يلقب "ذا الجناحين"، وكان يقال له "جعفر الطيار". انظر: المعارف ١/٤١٨، واعتقادات فرق المسلمين ص٥٩، والفرق بين الفرق ١/٢٤٩-٢٥٠.

(٥) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار بن أبي طالب، كان قد خرج على الأمويين بالكوفة في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، واجتمع حوله خلائق. قتله أبو مسلم الخراساني. انظر: المعارف لابن قتيبة ١/ ٤١٨، والفرق بين الفرق ١/٢٤٩.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٦، والفرق بين الفرق ١/٢٤٩.

الخمر والميتة ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة[1]، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ سورة المائدة: ٩٣. وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم، مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها، كناية عمن يلزم موالاتهم، مثل عليّ والحسن والحسين وأولادهم[2].

والثانية عشرة: المنصورية[3]، أتباع أبي منصور العجلي[4]، أحد الغلاة المشبهة، زعم أن الإمامة انتقلت إليه بعد محمد الباقر[5] بن علي زين العابدين بن الحسين بن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٦/١، والفرق بين الفرق ٢٤٩/١، والخطط للمقريزي ١٨٣/٤.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٦/١، والفرق بين الفرق ٢٤٩/١-٢٥٠.

(٣) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٤٨/١): (( وهذه الفرقة أيضاً غير معدودة في فرق الإسلام؛ لكفرها بالقيامة والجنة والنار )).

(٤) هو أبو منصور العجلي، كان من بني عبد القيس، نشأ بالبادية، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ادّعى النبوة بعد موت أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج في أيام هشام بن عبد الملك. انظر: مقالات الإسلاميين ٩/١، والملل والنحل ٢٠٩/١، وفرق الشيعة ص٣٤، والبرهان ص٧٦.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالباقر، ولُقِّب بالباقر من قولهم "بقر العلم" إذا علم أصله وخفيه، وقد عدَّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، ولد سنة ٥٦هـ، وتوفي سنة ١١٤، وقيل: سنة١١٧هـ. انظر: المعارف ٢١٥/١، وسير أعلام النبلاء ٢٧/١٣، ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار٤٢٠/١، لمحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي).

علي بن أبي طالب، وأنه عرج به إلى السماء بعد انتقال الإمامة إليه[1]، وأن معبوده مسح بيده على رأسه، وقال له: يا بنيّ بلغ عني آية الكسف الساقط من السماء[2] في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة الطور: ٤٤. وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده، وأن أهل النار قوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية رضي الله عنهم[3].

والثالثة عشرة: الغرابية[4]، زعموا -لعنهم الله- أن جبرائيل أخطأ، فإنه أرسل إلى عليّ بن أبي طالب، فجاء إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم[5]، وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا أن يقولوا: العنوا صاحب الريش، يعنون جبرائيل عليه السلام[6]، -وعليهم

---

(١) مقالات الإسلاميين ٩/١، والفرق بين الفرق ٢٤٧/١، والملل والنحل ٢٠٩/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٦٣/١.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) انظر: الملل والنحل ٢١٠/١، والخطط للمقريزي ١٨٣/٤.

(٤) لم يذكر علماء الفرق سوا المصنف هذه الفرقة إلا البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٥٥/١)، والإمام الإسفراييني في التبصير (ص١٢٨)، والمقريزي في الخطط (١١٨٣/٤). وذكر الإسفراييني سبب تسميتهم بهذا الاسم الغريب "الغرابية" بقوله: (( وكانوا يقولون إن الله تعالى بعث جبريل إلى علي فغلط، وجاء إلى محمد، قالوا: وإنما غلط لأنه كان يشبه محمداً، وكان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، من أجل هذا سُمُّوا غرابية )).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ٢٥٥/١، والتبصير ص١٢٨، والخطط للمقريزي ١٨٣/٤.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

اللعنة-.

والرابعة عشرة: الذَمّية[1]، بفتح الذال المعجمة، زعموا أخزاهم الله أن عليّ بن أبي طالب بعثه الله نبياً، وأنه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره، فادعى النبوة لنفسه، وأرضى علياً بأن زوَّجه ابنته وموَّله[2].

ومنهم العليانية[3]، أتباع عليان بن ذراع السدوسيّ[4]، وقيل: الأسديّ، وكان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويزعم أن علياً بعث محمداً، وكان -لعنه الله- يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزعمه أن محمداً بُعِثَ لِيَدْعُوا إلى عليّ، فدعا إلى نفسه[5]. ومن العليانية من يقول بإلهية محمد وعليّ جميعاً، ويقدمون محمداً في

---

(١) ذكرها البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٥٦/١)، والإيجي في المواقف (٦٨٢/٣) وقال: (( الذمية لُقِّبُوا بذلك لأنهم ذموا محمداً، لأن عليا هو الإله، وقد بعثه ليدعو الناس إليه فدعا إلى نفسه )). والإمام الإسفراييني في التبصير (ص١٢٨)، والمقريزي في الخطط (١٨٣/٤)، والإمام الشاطبي في الاعتصام (٣٥٢/٣)، والإمام السفاريني في لوامع أنوار البهية (٨٢/١).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٢٥٦/١، والملل والنحل ٢٠٦/١، والتبصير ص١٢٨، والخطط للمقريزي ١٨٣/١.

(٣) ذكر الشهرستاني هذه الفرقة في الملل (٢٠٦/١-٢٠٧) باسم"العَلْبَائية" نسبة إلى رئيسها العلباء بن ذراع السدوسي. والمقريزي في الخطط (١٨٣/٤-١٨٤) مثل ما ذكر المصنف. وقال ابن حزم في الفصل (١٤٢/٤) في معرض كلامه عن "السبئية": ((وهذه الفرقة باقية إلى اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية )). وقال النوبختي في فرق الشيعة (ص ٥٧): (( العلبائية وهم أصحاب العلباء بن ذراع السدوسي )).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) قال الشهرستاني: (( وكان يقول بذم محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم أنه بعث بعث ليدعو إلى عليّ فدعا إلى نفسه، ويسمون هذه الفرقة "الذميمة"، ومنهم من قال: =

الإلهية، ويقال لهم الميمية[1]، ومنهم من قال بإلهية خمسة: وهم أصحاب الكساء[2]، محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين. وقالوا: خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية، لا فضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا: فاطم[3].

قال بعضهم:

تولَّيتُ بعد الله في الدين خمسةً    نبياً، وسبطيه، وشيخاً، وفاطما

والخامسة عشرة: اليونسية، أتباع يونس بن عبد الله القمي، أحد الغلاة المشبهة[4].

---

=

بإلهيتهما جميعاً، ويقدمون علياً في أحكام الإلهية، ويسمونهم "العينية" )). انظر: الملل والنحل ٢٠٦/١.

(١) قال الشهرستاني: (( ومنهم - أي من العلبائية - من قال بإلهيتهما جميعاً، ويفضلون محمداً في الإلهية ويسمونهم "الميمية" )). انظر: الملل والنحل ٢٠٧/١.

(٢) عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلَّلَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: (( اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ))، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: (( إنك إلى خير )). وقال الإمام أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب. انظر: سنن الترمذي (٦٩٩/٥) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٥٠٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٧٦٦).

(٣) الملل والنحل ٢٠٧/١، والخطط للمقريزي ١٨٣/٤-١٨٤.

(٤) تقدم ذكر اليونسية ضمن المشبهة.

والسادسة عشرة: الرزامية، أتباع رزام بن سابق[1]، زعم أن الإمامة انتقلت بعد عليّ بن أبي طالب إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلي عليّ بن عبد الله بن عباس بالوصية، ثم إلى ابنه محمد بن علي، فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم، المتردد في المذاهب، الجاهل بحقوق أهل البيت[2].

والسابعة عشرة: الشيطانية، أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق، وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم، وانفرد بأعظم الكفر -قاتله الله-، وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدّره، وقبل ذلك يستحيل علمه[3].

والثامنة عشرة: [ أبو مسلمية ][4]، وهم من الراوندية، زعموا أن الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في عليّ وأولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وانتقلت منه إلى علي بن عبد

---

(١) هو رزام بن سابق وقيل: رزام بن رزم، قال به الشهرستاني في الملل (١/١٧٨). ولم يذكر أحد سوا الشهرستاني اسم رئيس "الرزامية"، والشاطبي في الاعتصام (٣/٣٥٤) وقال: (( الرزامية أتباع رزام بن رزم ))، والنوبختي في فرق الشيعة ( ص٦٥) وقال: (( وفرقة أقامت على ولاية أسلافها، وولاية أبي مسلم سراً، وهم "الرزامية" أصحاب رزام، وأصلهم مذهب الكيسانية )). وكان رزام من غلاة الشيعة.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١-٢٢، والفرق بين الفرق ١/٢٦١، والملل والنحل ١/١٧٨، وفرق الشيعة ص٦٥، والتبصير ص٧٦.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١/٧٨، والملل والنحل ١/٢١٨-١٩، والتبصير ص٢٤.

(٤) في ب وت: "البسلمية" وهو تصحيف، لأنه بعد البحث والتقصي الشديد لم أجد أحداً ذكر فرقة بهذا الاسم الغريب، ولعله "أبو مسلمية" من الراوندية التي ذكرها الأشعري في مقالاته (١/٢١-٢٢)، والبغدادي في الفرق بين الفرق (١/٢٦١-٦٢)، والإمام الإسفراييني في التبصير (ص١٣٠)، والمقريزي في الخطط (٤/١٨٤).

الله بن عباس بوصيته إليه[1]، ثم إلى أبي العباس السفاح[2]،

ثم إلى أبي سلمة[3] صاحب دولة بني العباس، وقام بناحية كش[4] فيما وراء النهر رجل من أهل مرو أعور يقال له هاشم[5]، ادّعى أن أبا سلمة كان إلهاً انتقل إليه

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢١/١، والفرق بين الفرق ٢٦١/١.

(٢) هو عبد الله بن محمد، أبو العباس السفاح، وكان شابا طويلا، أبيض، مليح الوجه واللحية، (١٠٨-١٣٥هـ) وهو ابن ثمان وعشرين سنة. انظر: تاريخ دمشق ٣٠٣/١٣، الوافي بالوفيات ٢٣١/١٧.

(٣) هو حفص بن سليمان الخلال، الهمداني، أبو سلمة، مولى السبيع، وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس؛ وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت، لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول. وكان السفاح يأنس به، لأنه كان ذا مفاكهة. (ت١٣٥هـ). انظر: تاريخ دمشق ٤٠٩/١٤، وفيات الأعيان ١٩٥/٢.

(٤) كَشٌّ: بالفتح ثم التشديد، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل، قال أبو موسى: وكش قرية من قرى أصبهان،كان بها جماعة من طلّاب العلم. انظر: معجم البلدان ٤٦٢/٤.

(٥) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٦٢/١): (( المقَنَّعِية فهم المبَيِّضة بما وراء نهر جيحون، وكان زعيمهم المعروف بالمقنَّع رجلاً أعور قصَّاراً بمرو، من أهل قرية يقال لها " كازه كيمن دات"، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيَل والنيرنجات، وكان على دين الرِّزامية بمرو، ثم ادعى لنفسه الإلهية، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير )). وقال الشهرستاني في الملل (١٧٨/١): (( والمقنع الذي ادعى الإلهية لنفسه على مخاريق أخرجها، كان في الأول على هذا المذهب- أي بتناسخ الأرواح- وتابعه مُبيِّضة ما وراء النهر )). وانظر: التبصير ص٧٦.

روح الله، ثم انتقل إليه بعده، فانتشرت دعوته هناك، واحتجب عن أصحابه، واتخذ له وجهاً من ذهب فعرف بالمصيغ، ثم إن أصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم أن يريهم نفسه إن لم يحترقوا، وعمل تجاه مرآه مرآة محرقة تعكس شعاع الشمس، فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا أنه إله لا تدركه الأبصار، ونادوا في حروبهم بإلهيته(١).

والتاسعة عشرة: الجعفرية(٢).

والعشرون: الصباحية، وهم والزيدية أمثل الشيعة، فإنهم يقولون بإمامة أبي بكر، وأنه لا نص في إمامة عليّ، مع أنه عندهم أفضل، وأبو بكر مفضول(٣).

ومن الروافض الخلوية، والشاعية، والشريكية: يزعمون أن علياً شريك محمد صلى الله عليه وسلم(٤). والتناسخية: القائلون أن الأرواح تتناسخ(١). واللاعنة والمخطئة:

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ٢٦٢/١-٦٣، والملل والنحل ١٧٩/١، والتبصير ص٧٦، والعبر في خبر من غبر للإمام الذهبي ٢٣٥/١.

(٢) الجعفرية: هؤلاء أتباع جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب، وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة أساس. وكان جعفر بن مبشر يقول: فساق هذه الأمة شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة، مع قوله بأنهم موحدون في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر. وقالت الجعفرية: والإجماع على حد الشراب خطأ، وسارق الحبة منخلع عن الإيمان. انظر: الفرق بين الفرق ١٦٦/١-١٦٧، والملل والنحل ٨٣/١، والتبصير ص٤٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٥، والمواقف ٦٥٤/٣.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٨/١، والفرق بين الفرق ٤٣/١-٤٤، والملل والنحل ١٨٦/١.

(٤) انظر: الخطط للمقريزي ١٨٤/٤.

الذين يزعمون أن جبرائيل أخطأ[٢]. والإسحاقية[٣] والخلفية[٤]: الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الإمام[٥]. والرجعية: القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه[٦].

---

=

(١) قال بتناسخ الأرواح فرق كثيرة من الروافض مثل "الجناحية"، و"الكاملية"، و"الرزامية". انظر: مقالات الإسلاميين ٦/١، والفرق بين الفرق ٦٣/١، والملل والنحل ١٧٥/١، ولوامع الأنوار البهية ٨١/١، والمواقف ٦٧٢/٣.

(٢) الغرابية: من الرافضة هي التي تلعن وتخطئ جبرائيل عليه السلام، لأنهم يزعمون بأن جبرائيل أرسل إلى عليّ، فغلط في طريقه فذهب إلى محمد؛ لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب. انظر: الفرق بين الفرق ٢٥٥/١.

(٣) أتباع رجل يقال له إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان في العلم والتقوى على جانب عظيم، وقد روى عنه ثقات المحدثين من أهل السنة كسفيان بن عيينة وغيره. والإسحاقية يقولون: لم تخل الأرض ولا تخلو عن نبي وأن الباري حل في عليّ. ووقع الاختلاف بينهم في من حل الإله بعد عليّ. انظر: الفرق بين الفرق ٣٥/١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٧، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير ٢٦٨/٥.

(٤) أتباع رجل يقال له خلف الخارجي، وهو الذي قتل حمزة الخارجي، والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمام منهم، وهم من خوارج كرمان ومكران. انظر: مقالات الإسلاميين ٩٣/١، والفرق بين الفرق ١٠٢/١، والملل والنحل ١٥٠/١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٨، والتبصير ص٥٥.

(٥) لم أجد هذا القول من ضمن الأقوال الإسحاقية والخلفية.

(٦) الرجعة من أصول المذهب الشيعي، وقد اشتهرت بعض الفرق الشيعية باسم
=

والمتربصية: الذين يتربصون خروج المهدي[1]. والأمرية والجبية والجلالية والكريبية أتباع أبي كريب الضرير[2].

والحزنية: أتباع عبد الله بن عمرو الحزنيّ[3].

الفرقة العاشرة: الخوارج، ويقال لهم النواصب[4]، والحرورية نسبة إلى حروراء، موضع خرج فيه أولهم على عليّ رضي الله عنه، وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر، وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين، ولا أجهل منهم، فإنهم القاسطون المارقون[5]،

---

=

"الرجعية" لقولهم بالرجعة واهتمامهم بها، وأشار ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٢/٣) إلى : أن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم. وانظر: مقالات الإسلاميين ١٥/١، والفرق بين الفرق ٢٣٥/١، والملل والنحل ٢٠٥/١). البداية والنهاية ٢٠٢/٣.

(١) كثير من الفرق الرافضة من —كالمغيرية – يدعي بأن رئيسهم هو المهدي المنتظر. انظر: الفرق بين الفرق ٦١/١-٧٠، والملل والنحل ٢٠٧/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٤٩/١.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) النواصب: قوم يتدينون ببغض علي، وقيل: النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل. انظر: الكشاف للزمخشري ٧٧٧/١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٤/٣، وهدي الساري مقدمة فتح الباري ٤٥٩/١، والنصب والنواصب لبدر العواد ٦٧/١.

(٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: (( ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل )).
=

خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرّؤوا منه، ومنهم من صحبه ومنه من كان في زمنه، وهم جماعة قد دَوّن الناس أخبارهم[1] وهم عشرون فرقة:

الأولى: يقال لهم الحكمية، لأنهم خرجوا على عليّ رضي الله عنه في صفين، وقالوا لا حكم إلا لله ولا حكم للرجال، وانحازوا عنه إلى حروراء، ثم إلى النهروان[2]، وسبب ذلك أنهم حملوه على التحاكم إلى من حكم بكتاب الله، فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين أبي موسى الأشعري، وهو عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، غضبوا من ذلك ونابذوا علياً وقالوا في شعارهم، لا حكم إلا لله ولرسوله، وكان إمامهم في التحكيم عبد الله بن الكوّاء[3].[4]

---

=

فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (( دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ...)). رواه البخاري (٣٦١٠)، ورواه مسلم (٢٤١٧).

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٨٦/١، والفرق بين الفرق ٨١/١، والملل والنحل ١٣٢/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٦٨/١.

(٢) نَهْرَوانُ: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد. انظر: معجم البلدان ٣٢٥/٥.

(٣) هو عبد الله بن الكَوّاء، كان من بني يشكر، وأول أمير للخوارج من حين اعتزلوا عليّ وخرجوا عليه، وهو أحد الذين اختاروا أبا موسى الأشعري في قصة التحكيم. وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعنته في الأسئلة، وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ. انظر: الفرق بين الفرق ١٣٣/١، وميزان الاعتدال ٤٧٤/٢، ولسان الميزان ٥٤٩/٤.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ٨٧/١، والملل والنحل ١٣٥/١.

والثانية: الأزارقة، أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق[1] بن قيس بن نهار بن إنسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدؤل بن حنيفة، الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير، وهم على التبريّ من عثمان وعليّ والطعن عليهما، وأن دار مخالفيهم دار كفر، وأن من أقام بدار الكفر فهو كافر، وأن أطفال مخالفيهم في النار، ويحل قتلهم[2]، وأنكرو رجم الزاني وقالوا: من قذف محصنة حدّ، ومن قذف محصناً لا يحدّ، ويُقْطَعُ السارق في القليل والكثير[3].

والثالثة: النجدات، ولم يقل فيهم النجدية، ليُفَرّقَ بينهم وبين من انتسب إلى بلاد نجد، فإنهم أتباع نجد بن عويمر[4]، وهو عامر الحنفيّ[5] الخارج باليمامة[1]، وكان رأساً ذا

---

(١) هو نافع بن الأزرق، أبو راشد، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، خرج في آخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يعترض الناس بما يحيّر العقل، قال البغدادي: (( ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكةً )). قتل نافع سنة ٦٥هـ. انظر: الفرق بين الفرق ٩٠/١، والملل والنحل ١٣٧/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٦٩/١، وشرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٣٨٠/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٨٧/١، والفرق بين الفرق ٩١/١، والملل والنحل ١٤٠/١، والخطط للمقريزي ١٨٥/٤.

(٣) قال الشهرستاني في الملل (١٤٠/١): (( بدع الأزارقة ثمانية منها: إسقاط الرجم عن الزاني، إذ ليس في القرآن ذكره. وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال، مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء )).

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، رأس الفرقة النجدية، وهو من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام، وكان أول أمره مع نافع بن الأزرق، ثم فارقه لإحداثه في مذهبه، خرج سنة ٦٦هـ باليمامة أيام ابن الزبير، وخرج عليه أصحابه وقتلوه، وقيل: قتله أصحاب =

ذا مقالة مفردة، وتسمّى بأمير المؤمنين، وبعث عطية بن الأسود[٢] إلى سجستان[٣] فأظهر مذهبه بمرو، فعرفت أتباعه بالعطوية، ومذهبهم أن الدين أمران: أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وأموالهم. والثاني: الإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة، وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع، فإن الناس يُعذرون

---

=

ابن الزبير. انظر: الفرق بين الفرق ٩٤/١، والملل والنحل ١٤١/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧٧/١، والعبر في خبر من غبر ٧٤/١.

(١) اليمامة: بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوّا والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديما جوّا، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، قال أهل السير: كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جوّا. انظر: معجم البلدان ٤٢٥/٥.

(٢) عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من بني حنيفة: من علماء الخوارج وأمرائهم.كان في أيام " نافع بن الأزرق " ولما قال نافع بتكفير "القعدة" فارقه مع آخرين، وانصرف إلى "نجدة بن عامر" فبايعه. ثم أنكر على نجدة إنه كان يرى الجهل بالشريعة عذرا لمن خالفها، ففارقه مع أبي فُدَيْك (عبد الله بن ثور) ثم برئ من أبي فديك، فانقسم الخوارج إلى فرقتين:"فديكية" تتبع أبا فديك، و"عطوية" على مذهب عطية. انظر: مقالات الإسلاميين ٩٠/١، والفرق بين الفرق ٩٤/١، وفتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده ٧٧/١.

(٣) سجستان: إحدى البلاد المعروفة بكابل، وهي تضاهي في شهرتها خراسان بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً جنوبي هراة، متصلة ببلاد السند والهند، بها جماعة من العلماء والمحدثين. انظر: الأنساب للسمعاني ٢٢٥/٣، ومعجم البلدان ١٩٠/٣، والروض المعطار للحميري ص ٣٠٤.

بجهلها، وأنه لا يأثم المجتهد إذا أخطأ، وأن من خالف أن يعذب المجتهد فقد كفر، واستحلوا دماء أهل الذمّة في دار التقية[1]، وقالوا من نظر نظرة محرّمة أو كذب كذبة أو أصرّ على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر، ومن زنى أو سرق أو شرب خمراً من غير أن يصرّ على ذلك فهو مؤمن غير كافر[2].

والرابعة: الصفرية[3]، أتباع زياد بن الأصفر[4]، ويقال أتباع النعمان بن صفر[5]، وقيل: بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار[6]، وهو أحد بني مقاعس، وهو الحارث بن

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١/٩٥-٩٦، والملل والنحل ١/١٤٢، والخطط للمقريزي ١٨٥/٤.

(٢) نقل البغدادي في الفرق بين الفرق (١/٩٦) قول نجدة بن عامر الحنفي بأنه قال: (( من نظر نظرة صغيرة، أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصرٍّ عليه فهو مسلم، إذا كان من موافقيه على دينه )). وانظر: الملل والنحل ١/١٤٣، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٧٧.

(٣) الصُّفْرية: جمع صفرى –بضم الصاد وسكون الفاء– وهو يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون نسبة إلى صفرة تعلو وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة.

الثاني: أن يكون نسبة إلى جمع "الأصفر" الذي هو أبو زياد الذي تنسب إليه هذه المقالة، وجاز النسب إلى الجمع ولم يرد إلى الواحد لأنه أشبه الفرد بسبب كونه قد جُعِلَ عَلَماً. انظر: الكامل للمبرد ١٨٠/٢.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) هو عبد الله بن صفار الصريمي التميمي، أحد بني سعد، رئيس الصفرية، من =

عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، وقيل: عبد الله بن الصفار من بني صويمر بن مقاعس[1]، وقيل: سموا بذلك لصفرة علتهم، وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد. وقد وافق الصفرية الأزارقة في جميع بدعهم إلا في قتل الأطفال ويقال للصفرية الزيادية[2]، ويقال لهم أيضاً النكار[3] من أجل أنهم ينقصون نصف عليّ وثلث عثمان، وسدس عائشة رضي الله عنهم[4].

والخامسة: العجاردة[5]، أتباع عبدالكريم بن عجرد[1].

---

=

الخوارج. نسبوا اليه – فيما يقال – على غير قياس. وفي صحة رئاسته لهم خلاف طويل. انظر: تاريخ الطبري ٥٦٧/٥، ونور القبس لأبي المحاسن اليغموري ٤٠/١، والخطط للمقريزي ١٨٥/٤.

(١) قال أبو المحاسن اليغموري في نور القبس (٤٠/١): (( والصفرية أصحاب عبد الله بن صفار أحد بني سعد؛ والإباضية أصحاب عبد الله بن إباض أحد بني سعد )).

(٢) ويقال لهم "الزيادية" نسبة إلى زياد بن الأصفر. انظر: مقالات الإسلاميين ١٠١/١، والفرق بين الفرق ٩٧/١، والملل والنحل ١٥٩/١، والتبصير ص٣١.

(٣) النكار: زعيمهم رجل يسمى أبا قدامة يزيد بن فندين، الذي ثار في وجه إمام الإباضية بالمغرب عبد الوهاب بن رستم. وسميت هذه الفرقة بالنكارية لإنكارهم إمامة ابن رستم. وقال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٥/٤): (( والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما أن النكار من الإباضية هم الغالبون على خوارج الأندلس )).

(٤) انظر: الخطط للمقريزي ١٨٦/٤.

(٥) قال الأشعري في مقالاته (٩٣/١): (( العجاردة خمس عشرة فرقة )). وقال البغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٠/١): (( وكانت العجاردة مفترقة عشر فرق يجمعها

=

والسادسة: الميمونية، أتباع ميمون بن عمران(٢)، وهم طائفة من العجاردة، وافقوا الأزارقة إلا في شيئين أحدهما: قولهم تجب البراءة من الأطفال حتى يبلغوا ويصفوا الإسلام(٣)، والثاني: استحلال أموال المخالفين لهم، فلم تستحل الميمونية مال أحد خالفهم ما لم يُقْتل المالك، فإذا قُتِلَ صار ماله فيئا(٤)، إلا أنهم ازدادوا كفراً على كفرهم، وأجازوا نكاح بنات البنات، وبنات البنين، وبنات أولاد الإخوة، وبنات أولاد الأخوات فقط(٥).

---

=

القول بأن الطفل يُدعى إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الإسلام أو يصفه هو )). وذكر الشهرستاني في الملل (١٤٨/١) سبع فرق للعجاردة. ولم يذكر أبو محمد اليمني في عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٧٦/١) إلا فرقة واحدة وهي العجاردة نفسها.

(١) عبد الكريم بن عَجْرد، رأس العجاردة من الخوارج وهم طائفة كبيرة من الصفرية. وكان من أتباع عطية بن الأسود الحنفي، ومن مقالته: أن من بلغ الحلم فلم يقر بالإسلام فهو كافر، فلو قتله أحد في تلك الحال عمداً لم يكن عليه قود، وَلا يَرث، وَلا يُورث. مقالات الإسلاميين ٩٣/١، والملل والنحل ١٤٨/١، والتبصير ص٣٢، ولسان الميزان ٢٤٠/٥.

(٢) هو ميمون بن عمران وقيل: ميمون بن خالد،كان من جملة العجاردة إلا أنه تفرد عنهم :بإثبات القدر خيره وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعا، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد. انظر: الملل والنحل ١٤٩/١، والاعتصام للشاطبي ١٤٨/٣، ولوامع الأنوار البهية ٨٨/١.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ١٠٠/١، والملل والنحل ١٤٨/١.

(٤) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٠/١): (( الأزارقة استحلت أموال مخالفيهم بكل حال، والعجاردة لا يرون أموال مخالفيهم فيئاً إلا بعد قتل صاحبه )).

(٥) مقالات الإسلاميين ٩٣/١، والملل والنحل ١٤٩/١، واعتقادات فرق المسلمين
=

والسابعة: الشعيبية[١]، وهم طائفة من العجاردة، وافقوا الميمونية في جميع بدعهم إلا في الاستطاعة والمشيئة، فإن الميمونية مالت إلى القدرية[٢].

والثامنة: الحمزية، أتباع حمزة بن أدرك الشاميّ[٣]، الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد[٤]، وكثر عيثه وفساده، ثم فض جموع عيسى بن عليّ[٥] عامل

=

والمشركين ص٤٨، والتبصير ص٢٤، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٥/٤، والمواقف ٦٩٤/٣.

(١) هؤلاء أتباع رجل شعيب بن محمد، وكان مع ميمون بن عمران ثم بريء منه عندما أظهر القول بالقدر. انظر: الفرق بين الفرق ١٠١/١، والملل والنحل ١٥١/١، ولوامع الأنوار البهية ٨٨/١، والاعتصام للإمام الشاطبي ٣٦٢/٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٤/١، والفرق بين الفرق ١٠١/١، والملل والنحل ١٥١/١، والمواقف ٧٠٢/٣، والتبصير ص٥٥.

(٣) هو حمزة بن أدرك، وقيل: حمزة بن أكرك الشاميّ، الخارجي عاش بسجستان وخراسان ومكران وقهستان، وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في القدر والاستطاعة، وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد. انظر: الفرق بين الفرق ١٠٤/١، والملل والنحل ١٥٠/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٤٨، والمواقف ٦٩٥/٣.

(٤) هو هارون بن محمد ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية، فامتحن الناس في خلق القرآن، وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، وكان كريماً عارفاً بالآداب والأنساب، كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل. (١٩٦-٢٣٢هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠، ومروج الذهب للمسعودي ٦٥/٤.

(٥) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ويكنى أبا العباس،أو أبا

=

خراسان وقتل منهم خلقا كثيراً، فانهزم منه عيسى إلى كابل[١]، وآل أمر حمزة إلى أن غرق في كرمان[٢] بواد هناك، فعرفت أصحابه بالحمزية، وكان يقول بالقدر فكفّرته الأزارقة بذلك[٣]، وقال: أطفال المشركين في النار فكفّرته القدرية بذلك[٤]، وكان لايستحل غنائم أعدائه، بل يأمر بإحراق جميع ما يغنمه منهم[٥].

والتاسعة: الحازمية[٦]، وهم فرقة من العجاردة، قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل

---

=

موسى. عم المنصور، والسَّفّاح، وإليه يُنسب نهر عيسى ببغداد، وكان يرجع إلى علم ودين وصَلاح، خَدَمَ أَبَاهُ وَانْتَفَعَ به، ولم يتولَّ إِمْرَةً على بلد تَوَرُّعًا. (٨٣-١٦٣هـ). الطبقات الكبرى ٢٤٥/١، وتاريخ الإسلام ٤٧١/٤.

(١) كَابُلُ: بضم الباء الموحدة، ولام، وأرض كابل بين الهند ونواحي سجستان، وهي عاصمة أفغانستان حالياً. معجم البلدان ٤٢٦/٤.

(٢) كِرْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وهي ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ٤٥٤/٤.

(٣) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٤/١): (( وكان حمزة في الأصل من العجاردة الخازمية، ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية، فأكفرته الخازمية في ذلك )). وانظر: مقالات الإسلاميين ٩٤/١، والملل والنحل ١٥٠/١.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٠٤/١، والملل والنحل ١٥٠/١، والخطط للمقريزي ١٨٦/٤.

(٥) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٤/١): (( وكان حمزة إذا قاتل قوماً وهزمهم أمر بإحراق أموالهم وعقر دوابهم، وكان مع ذلك يقتل الأسراء من مخالفيهم )).

(٦) قال الأشعري في المقالات (٩٦/١): الخازمية بالخاء، وقال البغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٠/١): الخازمية بالخاء أيضاً، وقال الشهرستاني في الملل (١٥١/١): الحازمية بالحاء، =

السنة، وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة، فقالوا لم يزل الله تعالى محباً لأوليائه ومبغضاً لأعدائه(١).

والعاشرة: المعلومية مع المجهولية(٢)، تباينتا في مسألتين: إحداهما قالت المعلومية: من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه، فهو كافر، وقالت المجهولية: لا يكون كافرا(٣).

والثانية: وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة، والمجهولية وافقت القدرية في ذلك(٤).

---

=

وقال الجرجاني في التعريفات (٧٣/١): (( الجازمية بالجيم، هم أصحاب جازم بن عاصم، وافقوا الشعيبية )). وقال الرازي في اعتقادات فرق المسلمين (ص٤٩): الحازمية بالحاء،أصحاب حازم وهم يقولون بالموافاة.وقال الإمام الشاطبي في الاعتصام (٣٦٢/٣): الحازمية بالحاء، من فرق العجاردة، أتباع حازم بن علي.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٦/١، والفرق بين الفرق ١٠٠/١، والمواقف ٧٠٢/٣، والاعتصام ٣٦٢/٣، والخطط للمقريزي ١٨٦/٤.

(٢) هاتان فرقتان من جملة الخازمية. انظر: مقالات الإسلاميين ٩٦/١، والفرق بين الفرق ١٠٣/١، والملل والنحل ١٥٥/١.

(٣) قالت المعلومية: من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به، حتى يصير عالماً بجميع ذلك، فيكون مؤمناً. وأما المجهولية فقالت: من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها، فقد عرف الله تعالى. ينظر: الملل والنحل ١٥٦/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٥١، والتبصيرص٣٤، والاعتصام للشاطبي ٣٦٣/٣.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٦/١، والفرق بين الفرق ١٠٣/١، والمواقف ٦٩٥/٣، والخطط للمقريزي ١٨٦/٤.

والحادية عشرة: الصلتية[1]،

(١) الصَّلْتية: نسبة إلى رئيسها عثمان بن أبي الصلت كما في المقالات (٩٧/١)، وفي الفرق بين الفرق (١٠٣/١) نسبة إلى صلت بن عثمان، وقيل: صلت بن أبي صلت. وفي الملل والنحل (١٤٩/١) نسبة إلى عثمان بن أبي الصلت، أو الصلت بن أبي الصلت. وفي الاعتقادات، والمواقف، والخطط للمقريزي أنهم أتباع عثمان بن أبي الصلت. وهم كالعجاردة، وعندهم أن من دخل في مذهبهم فهو مسلم، وإنما يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم. انظر: اعتقادات فرق المسلمين ص٤٨، والمواقف ٦٩٥/٣، والخطط ١٨٦/٤.

أتباع عثمان بن أبي الصلت[١]، وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم:من أسلم توليناه لكن نتبرأ من أطفاله، لأنه ليس للأطفال إسلام حتى يبلغوا[٢].

والثانية عشرة والثالثة عشرة: الأحسنية والمعبدية[٣]، وهم فرقتان من الثعالبة أتباع ثعلبة بن عامر[٤]، وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في الأطفال. فقال عبد الكريم: نتبرّأ منهم قبل البلوغ، وقال ثعلبة: لا نتبرأ منهم بل نقول نتولى الصغار. فلم تزل الثعالبة على هذا إلى أن خرج رجل عُرِف بالأخنس[٥] فقال: نتوقف

---

(١) هو عثمان بن أبي الصلت وقيل: الصلت بن أبي الصلت، ويقال إن الَذي قتل قطريا هو عثمان بن أبِي الصلت. انظر: جمل من أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البَلَاذُري ٤٤١/٧، و اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري ٢٤٥/٢.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٦/١، والفرق بين الفرق ١٠٣/١، والاعتصام للشاطبي ٣٦٣/٣، والمواقف ٦٩٥/٣، والتبصير ص٥٦.

(٣) لم أجد ذكر "الأحسنية" في أمهات كتب الفرق. والمعبدية من الثعالبة نسبة إلى رئيسها معبد بن عبد الرحمن، خالف الأخنس في الخطأ الذي وقع له في تزويج المسلمات من مشرك. انظر: مقالات الإسلاميين ٩٨/١، والفرق بين الفرق ١٠٦/١، والملل والنحل ١٥٣/١، والتبصير ص٣٣.

(٤) سماه الأشعري في المقالات (٩٧/١) "ثعلبة". والبغدادي في الفرق بين الفرق (١٠٦/١) "ثعلبة بن مشكان". والشهرستاني في الملل (١٥٢/١) "ثعلبة بن عامر". والإسفرائيني في التبصير (ص٣٣) "ثعلبة بن مشكان. كان ثعلبة في بداية أمره مع عبد الكريم بن عجرد شيخ العجاردة، حتى اختلفا في حكم الأطفال، وبرئ كل منهما عن صاحبه. وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٥/٤، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٨٤/١، والمواقف ٦٩٥/٣.

(٥) هو الأخنس بن قيس، كان أول أمره من الثعالبة، ثم اختلف معهم فخنس من =

عن جميع من في دار التقية إلاّ من عرفنا منه إيماناً فإنا نتولاه، ومن عرفنا منه كفراً تبرأنا منه، ولا يجوز أن نبدأ أحداً بقتال. فتبرّأت منه الثعالبة وسموه بالأخنس لأنه خنس منهم، أي رجع عنهم[1]، ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية أتباع معبد، فخالفت الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد والبهائم وكفَّرت كلُّ فرقة منهما الأخرى[2].

والرابعة عشرة: الشيبانية، أتباع شيبان بن سلمة[3] الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني[4]، القائم بدعوة الخلفاء العباسيين، وكان معه فتبرأت منه الثعالبة لمعاونته لأبي

---

=

بينهم وبرئ منهم وبرؤوا منه، وإليه تنسب فرقة الأخنسة، وقد عدها مؤرخوا الفرق من الثعالبة. وقد سماها السكسكي في البرهان (ص٣٠) "الأخفشية". انظر: الفرق بين الفرق ١٠٧/١، والملل والنحل ١٥٣/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٧٩/١.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١٠٧/١، والملل والنحل ١٥٣/١، واعقادات فرق المسلمين ص٤٩، والمواقف ٧٠٣/٣، والاعتصام للشاطبي ٣٦٤/٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٨/١، والفرق بين الفرق ١٠٧/١، والملل والنحل ١٥٣/١.

(٣) هو شيبان بن سلمة السدوسي، الحروري، قال المقريزي: (( هو أول من أظهر القول بالتشبيه )). وأعان أبا مسلم الخراساني على أعدائه في حروبه، ثم أخفر عهده، فأرسل إليه أبو مسلم يدعوه إلى البيعة، فقال له شيبان: أن أدعوك إلى بيتي. فسَّير أبو مسلم جيشاً لقتاله فقتل شيبان على أبواب سرخس سنة ١٣٠هـ. انظر: تاريخ الطبري ١٠٤/٩، والمحبر لأبي جعفر البغدادي محمد بن حبيب الهاشمي ص٢٥٥، والخطط للمقريزي ١٨٧/٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم الخراساني، مؤسس الدولة العباسة، قتله المنصور سنة١٦٨هـ. قال الإمام الذهبي عنه: (( ليس بأهل أن يحمل عنه شيء، هو شر من الحجاج وأسفك للدماء، كان ذا شأن عجيب، ونبأ غريب )). انظر: تاريخ دمشق =

مسلم، وهو أول من أظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك[1].

والخامسة عشرة: الشبيبية[2]، أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم[3] الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان[4]، وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفيّ[5]، وهم على ما كانت عليه الحكمية الأولى، إلا أنهم انفردوا عن الخوارج بجواز

=

٤٠٨/٣٥، ووفيات الأعيان ١٤٥/٣، وميزان الاعتدال ٢٩٠/٢.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٩٨/١، والفرق بين الفرق ١٠٧/١، والملل والنحل ١٥٤/١، والاعتصام للشاطبي ٣٦٤/٣، والمواقف ٣٩٦/٣.

(٢) قال الإمام الإسفراييني في التبصير (ص٦٠): (( وقد تسمى هذه الفرقة "صالحية" لانتسابهم إلى رجل اسمه صالح بن مسرح التميمي الخارجي، وكان شبيب هذا من أصحابه وصار بعده واليا على عسكره، وكان خروجه في أيام الحجاج )).

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيبانيّ، أبو الصحاري، وإليه نسبة الفرقة الشبيبية من فرق النواصب، من أبطال العالم، وأحد كبار الثائرين على بني أمية. كان داهية طماحا إلى السيادة، فناد بشبيب بالخلافة، فبايعه نحو ١٢٠ رجلا. ثم قويت شوكته، فوجه إليه الحجاج خمسة قواد، قتلهم واحداً بعد واحد. (٢٦ - ٧٧هـ). انظر: البيان والتبيين ٧١/١، وتاريخ الإسلام ٨٢٠/٢.

(٤) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد، من كبار خلفاء دولة بني أمية، ولد سنة ٢٦هـ ونشأ بالمدينة، واستعمله معاوية عليها، وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، وكان قوي الهيبة، واستمرت خلافته مع الحجاج بن يوسف إلى أن توفي بدمشق سنة ٨٦هـ. انظر: تاريخ بغداد ٣٨٨/١٠، والكامل في التاريخ ١٠٢/٤، وميزان الاعتدال ١٥٣/٢.

(٥) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، ( ٤٠-٩٥هـ) قائد داهية

=

إمامة المرأة وخلافتها[1]، واستخلف شبيب هذا أمّه غزالة فدخلت الكوفة[2]، وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع، فقرأت في الركعة الأولى بالبقرة، وفي الثانية بآل عمران، وأخبار شبيب طويلة[3].

---

=

وشجاع مقدام، قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه وأمره إلى الله. انظر: وفيات الأعيان ٢٩/٢، والعبر ١١٢/١، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٣٠/١.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١١٥/١، والتبصير ص٦٠، والخطط ١٨٧/٤.

(٢) قال ابن قتيبة والذهبي:كانت زوجته غزالة- وليست أمّه كما قال المصنف - عديمة النظير في الشجاعة فعير الحجاجَ شاعرٌ في ذلك. انظر: المعارف لابن قتيبة ٤١١/١، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٥). ولكن قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١١٦/١): (( ومعه – أي مع شبيب – أمّه غزالة وامرأته جهيزة، في مائتين من نساء الخوارج )). ولكن الأكثر على أن جهيزة أم شبيب، ويدل لهذا ما رواه عمر بن شبة قال: حدثني خلاد بن يزيد الأرقط قال: كان شبيب ينعى لأمه، فيقال لها: قتل، فلا تقبل، فلما قيل لها: إنه غرق، قبلت، وقالت: إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار، فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء. ومن الناس من يزعم أن جهيزة هذه هي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال: أحمق من جهيزة. وانظر: تاريخ الإسلام ٨٢٠/٢.

(٣) ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق (١١٥/١-١١٦) بأن شبيب أقام أمّه على منبر الكوفة حتى خطبت. وأما قضية الصلاة بأنها صلت الصبح بالمسجد الجامع، فقرأت في الركعة الأولى بالبقرة، وفي الثانية بآل عمران، لم يذكرها سوا –المصنف- إلاّ المقريزي في الخطط (١٨٧/٤). بل قال البغدادي في الفرق بين الفرق (١١٦/١): (( وصلى شبيب =

والسادسة عشرة: الرشيدية، أتباع رشيد[1] ويقال لهم أيضاً العشرية من أجل أنهم كانوا يأخذون نصف العشر مما سقت الأنهار[2]، فقال لهم زياد بن عبد الرحمن[3]: يجب فيه العشر، فتبرّأت كل فرقة من الأخرى وكفَّرتها بذلك[4].

والسابعة عشرة: المكرمية، أتباع أبي المكرم[5]. ومن قوله: تارك الصلاة كافر، وليس كفره لترك الصلاة، لكن لجهله بالله، وكذا قوله في سائر الكبائر[6].

والثامنة عشرة: الحفصية، أتباع حفص بن [ أبي ] المقدام[7]، أحد أصحاب عبد

---

=

بأصحابه في المسجد، وقرأ في ركعتي الصبح سورتي البقرة وآل عمران )).

(١) هو رشيد الطوسي. لم أجد له ترجمة. انظر: الملل والنحل ١/١٥٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٠، والفرق بين الفرق ١/١٠٨.

(٣) هو زياد بن عبد الرحمن، رأس الزيادية، وقد أكفر أصحابه شيبان بن سلمة الخارجي في قوله تشبيه الله سبحانه لخلقه. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٠، والملل والنحل ١/١٥٣).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٠، والفرق بين الفرق ١/١٠٨، والملل والنحل ١/١٥٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٤٥، واعقادات فرق المسلمين ص٥٠.

(٥) هكذا ورد اسم صاحب هذه في المقالات (١/١٠٠)، والفرق بين الفرق (١/١٠٨)، والتبصير (ص٣٤)، وسماه الشهرستاني في الملل (١/١٥٥)، والشاطبي في الاعتصام (٣/٣٦٤)، والإمام الإيجي في المواقف (٣/٧٠٤) "مكرم بن عبد الله العجلي".

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٠، والفرق بين الفرق ١/١٠٨، والملل والنحل ١/١٥٥، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٤٥، والاعتصام ٣/٣٦٤.

(٧) في ب وت: حفص بن المقدام، وهو خطأ، والصحيح حفص بن أبي المقدام =

الله بن أباض، تفرّد بقوله: من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك، فأنكر ذلك الأباضية، وقالوا: بل هو مشرك[1].

والتاسعة عشرة: الإباضية[2]، أتباع عبد الله بن أباض[3] من بني مقاعس، واسمه الحرث بن عمرو، ويقال: بل ينسبون إلى أباض بضم الهمزة، وهي قرية العرض من اليمامة[4]، نزل بها نجد بن عامر،

---

=

الإباضي، رأس الفرقة "الحفصية" من فرق الإباضية، انفرد بقوله: من عرف الله تعالى وكفر بما سواه، من جنة ونار ورسول وغيره، فهو كافر وليس بمشرك. وقال الإباضيّة: بل هو مشرك، وبرئوا منه. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٢، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٤٦، لسان الميزان ٣/٢٣٩.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٢، والفرق بين الفرق ١/١٠٩، والملل والنحل ١/١٥٨، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٤٦، والتبصير ص٥٨، والاعتصام ٣/٣٦٠.

(٢) وفي لسان العرب لابن منظور (٨/١): وإباض اسم رجل، والإباضية: قوم من الحرورية لهم هوى يُنسبون إليه، وقيل: الإباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن إباض التميمي.

(٣) هو عبد الله بن إباض المقاعسي، المري، التميمي، رأس الإباضية من الخوارج، وكان هو فيما قيل رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه واستمرت نسبتهم إليه. وانظر: الفرق بين الفرق ١/١٠٨، والمعارف لابن قتيبة ١/٢٠٥، ولسان الميزان ٤/٤١٨.

(٤) أُبَاضُ: بضم الهمزة وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة: اسم قرية بالعرض، عرض اليمامة، لها نخل لم ير نخل أطول منها. وعندها كانت وقعة خالد ابن الوليد رضي الله عنه، مع مسيلمة الكذّاب. انظر: معجم البلدان ١/٦٠.

وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان[1]، وكان من غلاة الحكمة.

والفرقة العشرون: اليزيدية، أتباع يزيد بن أبي أنيسة[2]، وكان أباضياً، فانفرد ببدعة قبيحة، وهي أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[3].

ومن فرق الخوارج أيضاً، الحارثية[4]،

---

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو عبد الملك، الأموي، القرشي، وهو أول من ملك من بني الحكم وإليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة ونشأ بالطائف وسكن المدينة، وجعله عثمان فى خاصته واتخذه كاتبا له، تقلبت به الأحوال حتى توفي في دمشق بالطاعون سنة ٦٥هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٢٦/٥، ولسان الميزان ٣٨٢/٧.

(٢) ورد هذا الاسم في المقالات (١٠٣/١)، والملل والنحل (١٥٨/١)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (٨٢/١)، والمواقف (٧٠٠/٣): (( يزيد بن أنيسة )). وورد في الفرق بين الفرق (٢٨٥/١) كما ذكر المصنف– رحمه الله تعالى –. وكان يزيد من أهل البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، وكان على رأي الإباضية، ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات. وانظر: التبصيرص٢٤، والاعتصام ٣٦١/٣.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٣/١، والفرق بين الفرق ٢٨٥/١، والملل والنحل ١٥٨/١، والخطط للمقريزي ١٨٧/٤.

(٤) هؤلاء أتباع حارث بن يزيد الأباضي، وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة، وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل، وأكفرهم سائر الإباضية في ذلك لأن جمهورهم على قول أهل السنة في أن الله تعالى خالق أعمال العباد، وفي أن الاستطاعة مع الفعل، وزعمت الحارثية أنه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الاولى، إلا عبد الله بن أباضي وبعده حارث ابن يزيد الاباضي. انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٤/١، والفرق بين الفرق ١١٠/١، والملل والنحل ١٥٨/١، والتبصير ص٥٩، والاعتصام ٣٦١/٣.

والأصومية أتباع يحيى بن أصوم[1]، والبهيسية أتباع أبي البيهس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبعة[2]، كان في زمن الحجاج، وقتل بالمدينة وصلب. واليعقوبية، أتباع يعقوب بن عليّ الكوفيّ[3]. ومن فرقهم الفضلية، أتباع فضل بن عبد الله[4].

والشمراخية أتباع عبد الله بن شمراخ[5].

والضحاكية أتباع الضحاك[6]. والخوارج يقال لهم الشراة، وأحدهم شاري، مشتق من شرى الرجل إذا ألح، أو معناه يستشري بالشر، أو من قول الخوارج شرينا

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو أبو بيهس من بني سعد، واسمه هيصم بن جابر، وذكر أن الحجاج طلب أبا بيهس في أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المري –والي المدينة– فظ ربه وحبسه وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ويقتله ففعل ذلك. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١١٣، والفرق بين الفرق ١/١١٣، والملل والنحل ١/١٤٥، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/١٨٠، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٤٥، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٧٥.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) ولم أجد له ترجمة، ولكن ورد ذكره وذكر فرقته وعقيدته في الكتب التالية. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٢٠، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/١٧٨، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٨٠.

(٦) ورد ذكر الضحاكية عند الأشعري في مقالاته (١/١١١)، وعند البغدادي في الفرق بين الفرق (١/١١٢)، وعند المقريزي في الخطط (٤/١٨٧)، بدون ذكر عقائدهم، ولم أجد للضحاك ترجمة.

أنفسنا لدين الله فنحن لذلك شراة، وقيل إنه من قولهم شاريته أي لاحته وماريته، وقيل شرى الرجل غضباً إذا استطار غضباً، وقيل لهم هذا لشدّة غضبهم على المسلمين[1].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١٢٧/١، والفرق بين الفرق ٨٣/١، والملل والنحل ٣٦/١، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ٥٣/١.

**ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام منذ ابتدأت الملة الإسلامية إلى أن انتشر مذهب الأشعرية.**

اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا إلى الناس جميعا، وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى، بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين، وبما أوحى إليه ربه تعالى، فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من العرب بأسرهم، قرويهم وبدويهم، عن معنى شيء من ذلك، كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج، وغير ذلك مما لله سبحانه فيه أمر ونهي، وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار، إذ لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في أحكام الحلال والحرام، وفي الترغيب والترهيب، وأحوال القيامة والملاحم والفتن، ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث، معاجمها ومسانيدها وجوامعها.

ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبويّ، ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل(١)، وإنما أثبتوا له تعالى صفات

---

(١) صفة الذات هي: الصفة التي لا تنفك عن الله تعالى بحال، كالغنى والقدرة والعلو، ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته، بخلاف الصفة الفعلية وهي: كل صفة تتعلق بمشيئته وإرادته، كالمجيء والنزول ونحوهما، فإن الله تعالى موصوف بهما أزلاً وأبداً، =

أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام والعزة، والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً. وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد[1] ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرّض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت[2]، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة، فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا إلى أن حدث في زمنهم القول بالقدر، وأن الأمر أنفة، أي أن الله تعالى لم يقدّر على خلقه شيئاً مما هم عليه.

---

=

إلا أنه ينزل متى شاء وكيف شاء، كما دلت على ذلك النصوص، ويعبر عنها بالصفات الاختيارية وبالأفعال الاختيارية. انظر: الاعتقاد للإمام البيهقي ص٧٢، ورسالة في الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن (جامع الرسائل) ٢/٣-٧٠، ومجموع الفتاوى ٣١٧/٦، وشرح العقيدة الطحاوية ٩٦/١.

(١) هاتان صفتان من الصفات الخبرية وهي: التي أخبر الله عنها في القرآن الكريم، أو أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كالوجه، واليد، والاستواء، والنزول، وغير ذلك. انظر: نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٣٤/١-٣٥، ودرء تعارض العقل والنقل ١١/١.

(٢) هذا مثل ما ورد عن كثير من السلف، كما قال الوليد بن مسلم:"سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة؟ فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف". وورد هذا المعنى عن كثير من الأئمة غيرهم. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة للإمام أبي القاسم اللالكائي ٥٢٧/٣، وكتاب العرش للإمام الذهبي ٢٥١/٢، والاعتصام للإمام الشاطبي ٣٠٥/٣.

وكان أوّل من قال بالقدر في الإسلام، معبد بن خالد الجهنيّ[1]، وكان يجالس الحسن بن الحسين البصري، فتكلم في القدر بالبصرة، وسلك أهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله، وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الأساورة يقال له أبو يونس سنسويه[2]، ويعرف بالأسواري، فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين، ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية[3]، واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة، وأخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية، وحذَّروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث.

وكان عطاء بن يسار[4] قاضياً يرى القدر، وكان يأتي هو ومعبد الجهني إلى

---

(١) انظر: كتاب القدر لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي ١٤٧/١، واعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي ٥٣٦/٣، ومرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة لأبي محمد عفيف الدين عبد الله اليافعي ٨٤/١).

(٢) أول من أظهر بدعة القدر، سوسن، ويقال له سنسويه، أبو يونس، رجل من أهل العراق كان نصرانيا ثم أظهر الإسلام، ثم تنصر، وأخذ عنه هذه المقولة، معبد الجهني الذي قتله الحجاج سنة ٨٠هـ، وعنه أخذ غيلان الدمشقي. ثم تزعم المعتزلة القول بنفي القدر بعد ذلك، فسموا بالقدرية. انظر: كتاب القدر للفريابي ٢٢٦/١، وخلق أفعال العباد للإمام البخاري ١٦٥/٢، والتمسك بالسنن والتحذير من البدع للإمام الذهبي ١٠٤/١.

(٣) عن عامر الشعبي، قال: سمعت ابن عمر، أو قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: أنا بريء ممن لم يؤمن بالقدر. انظر: كتاب القدر للفريابي ١٦٢/١، واعتقاد أهل السنة للإمام الالكائي ٦٤٤/٤.

(٤) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، كان ثقة فاضلاً من أوعية العلم، صاحب مواعظ وعبادة، قال أبو حازم: ما رأيت رجلاً ألزم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء بن يسار. مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: الجرح والتعديل =

الحسن البصري فيقولان له: إن هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون:

إنما تجري أعمالنا على قدر الله، فقال: كذب أعداء الله، فَطُعن عليه بهذا ومثله[1].

وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج، وصرحوا بالتكفير بالذنب، والخروج على الإمام وقتاله، فناظرهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا إلى الحق، وقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الأخبار[2]، ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير، ورمي جماعة من أئمة الإسلام بأنهم يذهبون إلى مذهبهم، وعُدَّ منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهله[3].

وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك أنكره، وحرّق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد:

---

=

٣٣٨/٦، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٤، وتقريب التهذيب ٢٣/٢.

(١) قال ابن قتيبة: (( كان عطاء بن يسار قاضياً يرى القدر، وكان لسانه يلحن، فكان يأتى الحسن ، هو و معبد الجهنيّ، فيسألانه، ويقولان: يا أبا سعيد، إن هؤلاء الملوك، يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون الأموال، ويفعلون، ويفعلون، ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله. فقال: كذب أعداء الله. فتعلق عليه بهذا وأشباهه )). انظر: المعارف ٤٤١/١، والخطط للمقريزي ١٨٩/٤، وشذرات الذهب ١٣٢/١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٨٢/١، والملل والنحل ١٣٤/١-٣٧، والاعتصام للشاطبي ٢٢٥/٣.

(٣) انظر: الخطط للمقريزي ١٨٩/٤.

لما رأيت الأمرَ أمراً منكراً　　　أجَّجْتُ ناري ودعوتُ قنبرا[1].

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ، المعروف بابن السوداء السبأي، وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالإمامة من بعده.

فهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً، وزعم أن علياً لم يقتل، وأنه حيّ وأن فيه الجزء الإلهيّ، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه لا بدّ أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً، كما ملئت جوراً[2]. ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة، وصاروا يقولون بالوقف، يعنون أن الإمامة موقوفة على أناس معينين، كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر[3]، وقول الإسماعيلية بأنها في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، وعنه أيضاً أخذوا القول بفيئة الإمام، والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا، كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب، وهو القول بتناسخ الأرواح، وعنه أخذوا أيضاً القول بأن الجزء الإلهيّ يحلّ في الأئمة بعد علي بن أبي طالب، وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب، كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة[4].

---

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/١٨، والفصل لابن حزم ٤/١٤٢، وكتاب العرش للذهبي ١/١٢٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥، والفرق بين الفرق ١/٢٣٥، والملل والنحل١/٢٠٤، والتنبيه والرد ١/١٩، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٤٦٤.

(٣) مقالات الإسلاميين ١/١٦، والفرق بين الفرق ١/٦٢، والملل والنحل ١/١٩٣، والخطط ٤/١٨٩.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/٢٧، والفرق بين الفرق ١/٧٠، والملل والنحل ١/١٩٦-٩٧، والتنبيه والرد ١/٣٢، والخطط ٤/١٨٩.

وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر[1]، وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل، كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى[2].

وكان له عدّة أتباع في عامّة الأمصار، وأصحاب كثيرون في معظم الأقطار، فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدّاً للخوارج، وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر.

ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق، فعظمت الفتنة به فإنه نفى أن يكون لله تعالى صفة، وأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثرت في الملة الإسلامية آثاراً قبيحة تولد عنها بلاء كبير، وكان قبيل المائة من سني الهجرة، فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل، فأكبر أهل الإسلام بدعته وتمالؤا على إنكارها وتضليل أهلها، وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذمُّوا من جلس إليهم، وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهله[3]، وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصريّ رحمه الله، بعد المائتين من سني

---

(١) يميل القارئ إلى صحة نسب الفاطميين، وإلى ذلك ذهب ابن خلدون وابن الأثير، ولكن أدلة كثيرة تُثبت أن عبيديين من أصول مجوسية ولا يصح نسبهم لفاطمة – رضي الله عنها– وإلى هذا ذهب عدد كبير من المؤرخين الثقات؛ كالحافظ ابن حجر، والذهبي، وابن حزم، والسيوطي، وابن خلكان. انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٢٤– ٥٢٥، وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب ص٧٥، وقضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي –رسالة صغيرة في حدود ٥٦صفحة– للدكتور عبد الحليم عويس.

(٢) كتاب المقفى الكبير للإمام تقي الدين المقريزي، طبع بتحقيق محمد اليعلاوي، من دار الغرب الإسلامي.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٢–١٣٣، والفرق بين الفرق ١/٢٠٩، والملل والنحل ١/٩٧–٩٨، والتبصير ص٦٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٢٩٩.

الهجرة، وصنفوا فيه مسائل في العدل، والتوحيد، وإثبات أفعال العباد، وأن الله تعالى لا يخلق الشرّ، وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة، وأنكروا عذاب القبر على البدن، وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث، إلى غير ذلك من مسائلهم، فتبعهم خلائق في بدعهم، وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية، فنهى أئمة الإسلام عن مذهبهم، وذمّوا علم الكلام[1] وهجروا من ينتحله، ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الأرض[2].

ثم حدث مذهب التجسيم[3] المضادّ لمذهب الاعتزال، فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة، أبو عبد الله السجستاني، زعيم الطائفة الكرّامية بعد المائتين من سني الهجرة، وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه[4]، وحج وقدم الشام

---

(١) علم الكلام: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام. انظر: التعريفان للجرجاني ١/١٥٦.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥٦، والفرق بين الفرق ١/١١٩-١٢١، والملل والنحل ١/٥٦-٥٧، والتبصير ص٣٩، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/٣٤٣-٣٤٥.

(٣) الجسم: هو كل جوهر مادي قابل للأبعاد الثلاثة وهي: الطول، والعرض، والعمق. ويتميز بالثقل والامتداد، ويقابل الروح. وكان ابن كرام يدعو أتباعه إلى هذا المذهب الرديء كما نقل عنه البغدادي في الفرق بين الفرق (١/٢١٥) وقال: (( ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، وهذا شبيه بقول الثَّنَوية: إن معبودهم الذي سموه نوراً يتناهى من الجهة التي تلاقي الظلام وإن لم يتناه من خمس جهات )). وانظر: التعريفات للجرجاني ص٧٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٢٥٦، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ١/٤٠٢.

(٤) التشبيه: في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، وفي اصطلاح هو الدلالة على اشتراك أحد الشيئين للآخر في أخص أوصافه ،كالشجاعة في الأسد، والسخاوة =

ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين، فدفن بالقدس[1].

وكان هناك من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التعبد والتقشف، سوى من كان منهم ببلاد المشرق، وهم لا يحصون لكثرتهم، وكان إماماً لطائفة الشافعية والحنفية، وكانت بين الكرّامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزماتها[2]، هذا وأمر الشيعة يفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة، المنسوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط، من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه، وكان ابتداء أمر قرمط هذا في سنة أربع وستين ومائتين[3]، وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق، وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدّثر والمطوّق،

---

=

في حاتم، والنور في الشمس، ولا يخفى أنه يفهم من هاهنا أنه لا يتصور التشبيه إلا بين أمرين متغايرين،كما هو المشهور، لكن التحقيق أن التشبيه قد يكون بين أمرين متحدين. وقال أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٣٣٢/١): (( أما التشبيه: فهو مصدر شبه يشبه تشبيها، يقال: شبهت الشيء بالشيء أي مثلته به، وقسته عليه، إما بذاته أو بصفاته، أو بأفعاله )). وانظر: التعريفات ٥٨/١، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢٠١/١.

(١) مقالات الإسلاميين ١٤١/١، والفرق بين الفرق ٢١٥/١، والملل والنحل ١٢٤/١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٤، والتبصير ص١١١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة ٣٠٠/١، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١١.

(٢) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/١٣.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ٢٩٠/١، وفضائح الباطنية للغزالي ١٣/١، وتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ (ابن خمير) ١٤٥/١، ودرء تعارض العقل والنقل ١٨٥/٥.

وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابيّ[1] من أهل جنابة، وعظمت دولته ودولة بنيه من بعده، حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلفاء بني العباس، وفرضوا الأموال التي تحمل إليهم في كل سنة على أهل بغداد، وخراسان، والشام، ومصر، واليمن، وغزوا بغداد، والشام، ومصر، والحجاز، وانتشرت دعاتهم بأقطار الأرض، فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن[2] وهو تأويل شرائع الإسلام وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم، وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلاً بعيداً، انتحلوا القول به بدعاً ابتدعوها بأهوائهم، فضلوا وأضلوا عالمًا كثيراً[3].

---

(١) هو الحسن بن بهرام، أبو سعيد الجنابي -بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة- كبير القرامطة ظهر سنة٢٨٦هـ بالبحرين واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل من حوله من القرى، وكان أبو سعيد أولا يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم، قتله خادم له صقلبي راوده في الحمام. انظر: اعتقادات فرق المسلمين ص٧٩، وتاريخ الإسلام ٦٥٧/٦، والوافي بالوفيات ٣١٤/١١.

(٢) قال البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٨٩/١): (( أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره؛ لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر )).

(٣) انظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني ٢٥/١، ومقالات الإسلاميين ٢٦/١، ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ١١/١، وكتاب التوحيد للماتريدي ٦٣/١، والفرق بين الفرق ٢٩٠/١، والتنبيه والرد ٢٠/١، فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي =

هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد[1] سابع خلفاء بني العباس ببغداد، لما شُغِفَ بالعلوم القديمة، بعث إلى بلاد الروم من عرّب له كتب الفلاسفة[2]، وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة، فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامّة الأمصار، وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فانجرّ على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفراً إلى كفرهم[3].

---

=

.١٢/١

(١) عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد أبو العبّاس الهاشميّ، ولِد سنة١٧٠هـ عندما استُخْلِف أبوه الرشيد،كان من رجال بنى العبّاس حزمًا وعَزْمًا، وحلمًا وعلما، ورأيًا ودهاء، وهيبة وشجاعة، وسُؤْدُدًا وسَمَاحة، وله محاسن وسيرة طويلة، وقرأ العلم في صغره، وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس. ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن. (ت٢١٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣٥١/٥، وفوات الوفيات ٢٣٥/٢.

(٢) بعث المأمون – أبا زيد حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور؛ كان إمام وقته في صناعة الطب، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة، وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها (ت٢٦٠هـ) — وغيره لتعريب كتب اليونان كتب الفلسفة، واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الإسلام، وهم من أولاد يونان بن يافث ابن نوح عليه السلام (وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين ألف)، وكان المأمون مغرماً بتعريبها وتحريرها وإصلاحها، ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من أهل بيته أيضاً اعتنوا بها، لكن عناية المأمون كانت أتم وأوفر. انظر: وفيات الأعيان ٢١٧/٢.

(٣) انظر: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن لأبي الحسن عبد العزيز بن =

فلما قامت دولة بني بويه[1] ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة واستمرّوا إلى سبع وثلاثين وأربع مائة، وأظهروا مذهب التشيع، قويت بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ( لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من أغضب فاطمة، ومن منع الحسن أن يُدْفَن عند جدّه، ومن نفى أبا ذر الغفاريّ، ومن أخرج العباس من الشورى ). فلما كان الليل حكه بعض الناس، فأشار الوزير المهلبيّ[2] أن يُكتب بإذن معز الدولة (لعن الله الظالمين لأهل البيت) ولا يُذكر أحد في اللعن غير معاوية[3]. ففُعل ذلك وكثُرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية، وجهر الشيعة في الآذان

---

=

يحيى الكناني، المكي ٣/١، ونقض عثمان بن سعيد على المريسي ٢٥/١، وتاريخ الإسلام ٣٥١/٥، ومجموع الفتاوى ٨٤/٢.

(١) قال عز الدين ابن الأثير: كان ابتداء دولة بني بويه، وهم عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة الحسين أحمد، أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام. وقال ابن مسكويه: إنهم يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، وأن والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال، وماتت زوجته وخلفت له هؤلاء البنين الثلاثة. انظر: وفيات الأعيان ٤٠٥/١، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٣٢٥٩/٧، والكامل في التاريخ ٢٦٤/٨.

(٢) هو خلف بن سالم المخرمى، أبو محمد المهلبى مولاهم، البغدادى الحافظ، من الحذاق المتقنين، وكان لسعة حفظه يَتَّبعُ الغرائب، وقال الإمام الذهبي: (( وكان صديقا لأحمد بن حنبل ))، وكان فيه التشيع، توفي سنة٢٣١هـ. انظر: تهذيب الكمال ٢٨٩/٨، وسير أعلام النبلاء ١٤٩/١١.

(٣) قال الإمام الذهبي: (( وأما بغداد، فرفعت المنافقون رؤوسها، وقامت الدولة الرافضية، وكتبوا على أبواب المساجد: لعنة معاوية، ولعنة من غصب فاطمة حقّها من فدك، ولعنة من أخرج العباس من الشورى، ولعنة من نفى أبا ذر، فمحته أهل السنَّة في الليل، فأمر

=

بحيّ على خير العمل في الكر[1]، وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان[2] وما وراء النهر، وذهب إليه جماعة من مشاهير الفقهاء، وقوي مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بإفريقية وبلاد المغرب، وجهروا بمذهب الإسماعيلية وبثوا دعاتهم بأرض مصر، فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها، ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وبعثوا بعساكرهم إلى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامّة بلاد المغرب، ومصر، والشام، وديار بكر، والكوفة، والبصرة، و بغداد، وجميع العراق، وبلاد خراسان، وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين، وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما

=

معز الدَّولة بإعادته: فأشار عليه الوزير المهلَّبي أن يُكتب: ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد، ولعنة معاوية فقط )). انظر: العبر في خبر من غبر ٨٦/٢، والبداية والنهاية ٢٧٤/١١.

(١) كُرٌّ: بالضم، والتشديد، بلفظ الكرّ من الكيل المعلوم وهو ستون قفيزا، والكرّ في اللغة: الحسي العظيم، والجمع كرار. والكر أيضا: كورة من نواحي الموصل الشرقية تعد في أعمال العقر، عليها عدة قرى ومزارع. انظر: معجم البلدان ٤٥١/٤، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن ابن شمائل القطيعي، البغدادي، الحنبلي ١١٥٧/٣.

(٢) خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، – وقد قيل في سبب تسميتها بأنها نسبة إلى خراسان بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام – وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وطالقان، وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون.

وتتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (نيسابور) وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ومقاطعة تركمانيسان (مرو). انظر: معجم البلدان ٣٥٠/٢، ودائرة معارف القرن العشرين ٦٩٠/٣: المنجد في الأعلام ٢٦٧.

لا يمكن حصره لكثرته، واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرّامية، والخوارج، والروافض، والقرامطة، والباطنية، حتى ملأت الأرض، وما منهم إلاّ من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره، فلم تبق مصر من الأمصار ولا قطر من الأقطار، إلا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا.

وكان أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ قد أخذ عن أبي عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ، ولازمه عدّة أعوام، ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال، وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب[١]، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، وقال بالفاعل المختار، وترك القول بالتحسين والتقبيح العقليين، وما قيل في مسائل الصلاح والأصلح، وأثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع، وأن العلوم وإن حصلت بالعقل فلا تجب به، ولا يجب البحث عنها إلاّ بالسمع، وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء، وأن النبوّات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية إلى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع أصول الدين[٢].

وحقيقة مذهب الأشعري -رحمه الله- أنه سلك طريقاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانيّ المالكي[٣]، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك[١]، والشيخ أبو إسحاق

---

(١) انظر: مقدمة على رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ٦/١، ووفيات الأعيان ٢٨٥/٣، والوافي بالوفيات ١٣٧/٢٠، وتاريخ الإسلام ٤٩٤/٧، وطبقات الشافعيين ٢٠٨/١، والخطط للمقريزي ١٩١/٤.

(٢) انظر: الملل والنحل ١١٥/١، والخطط للمقريزي ١٩١/٤.

(٣) هو القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، أبو بكر البصري ثم البغدادي، مالكي متكلم، على مذهب الأشعري، ويعد أعظم أئمة الأشاعرة بعد الأشعري، =

إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراييني[٢]، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الشيرازيّ[٣]، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي[٤]، وأبو الفتح

---

=

وألف كتباً كثيرة، نقد فيها الفلسفة والمنطق والملل والأخرى كالرافضة والمعتزلة، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: تبيين كذب المفتري ٢١٧/١، وتاريخ بغداد ٣٧٩/٥، وفيات الأعيان ٤٠٠/٤، وشذرات الذهب ١٦٠/٣-١٧٠.

(١) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك -بضم الفاء وفتح الراء- الأصفهاني، فقيه شافعي، ومتكلم أشعري رأس في فن الكلام، أقام بالعراق مدة يدرس بها على مذهب الأشعري، ومن كتبه: "كتاب مشكل الحديث"، توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: تبيين كذب المفتري ٢٣٢/١، وطبقات الشافعية ٢٦٦/٢، وفيات الأعيان ٤٠٢/٣.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأصولي، أبو إسحاق، المتكلم الشافعي، الأشعري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، منها: "الجامع في أصول الدين" و"تعليقه في أصول الفقه"، وتوفي في نيسابور سنة ٤١٨هـ. انظر: تبيين كذب المفتري ٢٤٣/١، والعبر ٢٣٤/٢، وشذرات الذهب ٢٠٩/٣.

(٣) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الفيروز آبادي، أبو إسحاق، الملقب جمال الدين، تفقه على جماعة من الأعيان، وصنف التصانيف المباركة المفيدة، منها: "المهذب في المذهب"، "والتنبيه في الفقه". انظر: معجم السفر ٦١/١، وفيات الأعيان ٢٩/١، صفة الصفوة لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٦٦/٤.

(٤) هو محمد بن محمد أحمد الطوسي الشافعي المعروف بأبي حامد الغزالي، فقيه متكلم، أصولي صوفي، الملقب بحجة الإسلام من أئمة الصوفية، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، وبها توفي سنة ٥٠٥هـ، من آثاره: "إحياء علوم الدين"، و"تهافت الفلاسفة"، والمنقذ من الضلال". انظر: وفيات الأعيان ٢١٦/٤، وطبقات الشافعية ١١١/٢، وشذرات الذهب

=

محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانيّ[1]، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازيّ[2]، وغيرهم ممن يطول ذكره، ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعريّ في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك

---

=

٤/١٠.

(١) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، ولد سنة٤٧٩هـ في شهرستاني –بين نيسابور وخوارزم– وكان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، توفي سنة٥٤٨هـ، من آثاره: "الملل والنحل"، و"نهاية الإقدام في علم الكلام"، و"الإرشاد في عقائد العباد". انظر: وفيات الأعيان ٤/٢٧٣، والعبر ٣/٧، ولسان الميزان ٥/٢٦٣.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله، التيمي البكري، فخر الدين الرازي، يعرف بابن الخطيب، ولد بالري سنة ٥٤٣هـ كان من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال، وتوفي سنة ٦٠٦هـ، من آثاره: "أساس التقديس". انظر: وفيات الأعيان ٤/٢٤٨، وطبقات الشافعية ٢/١٢٣، ولسان الميزان ٤/٤٢٦.

(٣) هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، وقامع المشركين، فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل، ومخلّصها من أيدي الكافرين، (٥٣٢ – ٥٨٩ هـ). انظر: تاريخ دمشق ٧٤/٢١٦، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر ٦/٣.

بن عيسى بن درباس المارانيّ[1] على هذا المذهب، قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي[2] بدمشق.

وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدةً[3] ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري[4]، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر

---

(١) هو عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردي الماراني، الملقب بصدر الدين. ولد سنة ٥١٦هـ بالمروج قرب الموصل، وتوفي بمصر سنة ٦٠٥هـ، تفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث. وقد ولاه صلاح الدين قضاء القضاة بالقاهرة ومصر وأعمالها. انظر: تاريخ إربل للمبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ٣٧٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/٢١.

(٢) هو محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر، أبو القاسم، نور الدين، الملقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. وهو أعدل ملوك زمانه وأجلّهم وأفضلهم. كان من المماليك، ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه.(٥١١ - ٥٦٩ هـ). انظر: تاريخ دمشق ١١٨/٥٧، وبغية الطلب في تاريخ حلب لعمر بن أحمد بن هبة الله، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) ١٨٨٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٣١/٢٠.

(٣) قال الإمام تقي الدين المقريزي في السلوك لمعرفة دول الملوك (١٤٩/١):(( فجمع له الشيخ الإمام قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري عقيدة تحوي جميع ما يحتاج إليه، فمن شدة حرصه عليها كان يعلمها صغار أولاده ويأخذها عليهم )). ولكن لم أعثر عليها بعد البحث الشديد.

(٤) هو مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، أبو المعالي، قطب الدين، فقيه شافعيّ، تعلم بنيسابور ومرو، ودخل دمشق سنة ٥٤٠ هـ ثم استقر بها. واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وصنف له (عقيدة) كان السلطان يقرئها أولاده الصغار. وألف كتبا منها: "الهادي" في الفقه، مختصر لم يأت فيه إلا بالقول الّذي عليه الفتوى.(٥٠٥ - ٥٧٨ هـ). انظر: تاريخ دمشق ١٣/٥٨، وتاريخ الإسلام ٦٢٠/١٢، وطبقات الشافعية الكبرى =

وشدّوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رحالات المغرب إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري[1]، فلما عاد إلى بلاد المغرب، وقام في المصامدة[2] يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامّتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسيّ[3]، وتلقب بأمير المؤمنين، وغلب على

---

=

للسبكي ٢٩٧/٧).

(١) محمد بن عبد الله بن تومرت، أبو عبد الله، مؤسس الدولة الموحدية، مولده سنة ٤٨٥ هـ بالمغرب الأقصى، وقرأ بقرطبة، ثم قصد المشرق في طلب العلم ودخل المهدية مجتازًا وتلقى بها على إمامها الكبير المازري، ثم ارتحل إلى مصر والشام والعراق، وأخذ عن الإمام الغزالي ببغداد، وحج ثم عاد إلى المغرب وقام بالدعوة سالكًا تغيير المنكر والرجوع إلى أصول الشريعة المطهرة سنة ٥١٥ هـ إلى أن تمهدت له السبل، وتمكن من تأسيس أكبر دولة مغربية عرفها التاريخ (الدولة الموحدية)، وتوفي سنة ٥٢٥ هـ، وكان من العلم على الجانب الأوفى مع تقشف وورع. انظر: وفيات الأعيان ٤٥/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/١٤، وشذرات الذهب ٦٩/٤.

(٢) المصَامِدَةُ: مثل المهالبة نسبة إلى مصمودة: وهي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم، وبينهم كان محمد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن، حتى تمّ له بالمغرب ما تمّ من الاستيلاء على البلاد والغلبة. انظر: معجم البلدان ١٣٦/٥، ومراصد الاطلاع ١٢٧٧/٣.

(٣) هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي، ولد في عائلة فقيرة سنة ٤٩٠ (وقيل سنة ٥٠٠) وتمكن من الاستيلاء على الحكم في المغرب أدناه وأقصاه وبلاد إفريقيا، وكثير من بلاد الاندلس، وتسمى بأمير المؤمنين. وكان =

ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدّة سنين، وتسموا بالموحدين، فلذلك صارت دولة الموحدين[1] ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت، إذ هو عندهم الإمام المعلوم، المهدي المعصوم، فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلا الله خالقها سبحانه وتعالى، كما هو معروف في كتب التاريخ[2].

فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نُسي غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلاّ أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف، لا يرون تأويل ما ورد من الصفات، إلى أن كان بعد السبعمائة من سني الهجرة، اشتهر بدمشق وأعمالها تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد

---

=

عادلا صارما دينا. توفي سنة ٥٥٨ هـ. انظر: تاريخ إربل ٤٢٦/٢، ووفيات الأعيان ٢٣٧/٣، وطبقات الشافعية الكبرى ١١٠/٦.

(١) الدولة الموحدية إمبراطورية إسلامية أسسها الموحدون وهم
سلالة أمازيغية حكمت بلاد
المغرب) المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا (والأندلس سنوات١١٢١ م١٢٦٩– م أسسها أتباع
حركة محمد بن تومرت واستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي١١٣٠) م١١٣٣ / م–
١١٦٣ م (أن يستحوذ على المغرب الأقصى) سقوط مراكش عام ١١٤٧ م (والمغرب
الأوسط ومن ثم على كامل إفريقية) حتى تونس وليبيا عام ١١٦٠ م (والأندلس١١٤٦) م–
١١٥٤ م. (عاصمتها مراكش .وكانت إشبيلية مقر تواجد الوالي الموحدي على الأندلس.
انظر: البداية والنهاية ٣٦٣/١٣، والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين
أبو العباس الجعفري السلاوي ٢٦/٣، ودولة الموحدين للدكتور علي محمد الصلابي.

(٢) انظر: الخطط للمقريزي ١٩٢/٤.

الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانيّ، فتصدّى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الردّ على مذهب الأشاعرة، وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة، وعلى الصوفية[1]، فافترق الناس فيه فريقان:

فريق يقتدي به ويعوّل على أقواله ويعمل برأيه، ويرى أنه شيخ الإسلام وأجل حفاظ أهل الملّة الإسلامية. وفريق يبدّعه ويضلله ويزري عليه بإثباته الصفات، وينتقد عليه مسائل منها ما له فيه سلف، ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الإجماع، ولم يكن له فيه سلف، وكانت له ولهم خطوب كثيرة، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وله إلى وقتنا هذا عدّة أتباع بالشام وقليل بمصر.

هذا وبين الأشاعرة والماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمود الماتريدي[2]، وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدو الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي[3]،

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٤١/١، والنبوات ٣٤/١، وبيان تلبيس الجهمية ٣٣١/٥، ودرء تعارض العقل والنقل ٢٢٥/١٠، ومنهاج السنة النبوية ٣٩٤/١، والعقيدة الأصفهانية ٨٥/١.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام، نسبته إلى ما تريد، محلة بسمرقند، وإليه تنسب فرقة الماتريدية، من كتبه: "التوحيد-خ"، و"أوهام المعتزلة"، و"الرد على القرامطة". مات بسمرقند سنة ٣٣٣هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٣١/٢، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ٢٤٩/١.

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم الحميري، الأنصاري، أبو يوسف، الإمام المجتهد، أكبر تلاميذ الإمام أبي حنيفة، ومن علماء السنة، ومحاربي البدعة، له ميل إلى المحدثين، ولا سيما بعد وفاة شيخه أبي حنيفة، وتولى القضاء في خلافة الهادي سنة ١٦٩هـ. ( ١١٣- ١٨٢هـ). ومن آثاره: "كتاب الخراج"، و"كتاب المخارج في الحيل". انظر: تاريخ بغداد =

ومحمد بن الحسن الشيباني[1] رضي الله عنهم، من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه، وهو إذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة، كان بسببها في أول الأمر تباين وتنافر، وقَدَحَ كل منهم في عقيدة الآخر، إلا أن الأمر آل آخِراً إلى الإغضاء ولله الحمد[2].

فهذا أعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الأمّة من ابتداء الأمر إلى وقتنا هذا، قد فصَّلت فيه ما أجمله أهلُ الأخبار، وأجملْتُ ما فَصَّلوا، فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي، وأطلت بسببه سهري في تصفح دواوين الإسلام وكتب الأخبار،

=

٢٤٢/١٤، والجرح والتعديل ٢٠١/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٩٠/٦.

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، وجالس معه، وأخذ عنه فغلب عليه الرأي، ثم تفقه على أبي يوسف، وتولى القضاء في عهد الرشيد، وسكن بغداد وحدث بها، (١٣٢-١٨٩هـ)، وصنف الكتب منها: "الجامع الكبير"، و"الجامع الصغير". انظر: تاريخ بغداد ١٧٢/٢، وميزان الاعتدال ٥١٣/٣، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٢٢/٣.

(٢) نقل التاج السبكي عن والده التقي السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٣٧٨/٣) أن مسائل الخلاف، بين الطائفتين ثلاث مسائل فقط، ثم ذكر التاج نفسه - مخالفاً والده - أنها ثلاث عشرة مسألة، منها ست الخلاف فيها معنوي، وسبع الخلاف فيها لفظي، ووافقه على ذلك المقريزي في الخطط (١٩٣/٤). وأوصلها البياضي كما في إشارات المرام (ص: ٥٣-٥٦) إلى خمسين مسألة، ومن قائل إنهن عشرون مسألة. وعدها أربعون مسألة الشيخ عبد الرحيم بن علي -المشهور بشيخ زاده- في كتابه "نظم الفرائد وجمع الفوائد- في بيان المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد، مع ذكر أدلة الفريقين.

فقد وصل إليك صفواً ونلته عفواً بلا تكلف مشقة، ولا بذل مجهود، ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده.

## ذكر ترجمة الأشعري وعقائده[(١)]:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى، -واسمه عبد الله بن قيس الأشعري- البصري. ولد سنة ست وستين ومائتين، وقيل سنة سبعين، وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة[(٢)]، سمع زكريا الساجي[(٣)]، وأبا خليفة الجمحيّ[(٤)]، وسهل بن نوح[(٥)]،

---

(١) نقل الشيخ صديق ترجمة أبي الحسن الأشعري وعقيدته من كتاب الوافي بالوفيات ١٣٧/٢٠-١٤١.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١٣٧/٢٠.

(٣) هو زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن، أبو يحيى الضبي، المعروف بالساجي -بالسين المهملة والجيم- منسوباً إلى السَّاج وهو نوع من الخشب كان يصنعه ويبيعه، محدث البصرة، من أئمة الحديث، شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث. (٢٢٠هـ-٣٠٧هـ). انظر: الجرح والتعديل ٦٠١/٣، وسير أعلام النبلاء ١٩٧/١٤، والبداية والنهاية ١٣١/١١.

(٤) هو الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب، أبو خليفة الجمحيّ، قاض للبصرة، عالم بالحديث، معمَّر، من رواة الأخبار والأشعار والأنساب. كان مسند البصرة. (٢٠٦ - ٣٠٥ هـ) له "جزء" في الحديث،وكتاب"الفرسان"و" طبقات الشعراء الجاهليين ". انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ٤٢٣/١، وتاريخ الإسلام ٩٢/٧، ولسان الميزان ٣٣٦/٦.

(٥) لم أجد له ترجمة، ولكن ذكره صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي في ضمن شيوخ أبي الحسن الأشعري في الوافي بالوفيات (١٣٧/٢٠).

ومحمد بن يعقوب المقري[١]، وعبد الرحمن بن خلف الضبيّ البصريّ[٢].

وروى عنهم في تفسيره[٣] كثيراً، وتلمذ لزوج أمّه أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي[٤]، واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة، ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة. وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسياً ونادى بأعلى صوته (( من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يُرى بالأبصار، وأن أفعال الشرّ أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع معتقد الردّ على المعتزلة، مبين لفضائحهم ومعائبهم ))[٥].

---

(١) لم أجد له ترجمة، ولكن له ذكر في الكتب الآتية: والترغيب والترهيب ٣٥٢/١، ومعجم البلدان ١٤٩/١.

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن خلف الضبي بصري يعرف بأبي رويق. (ت٢٧٩هـ). انظر: فتح الباب في الكنى والألقاب ٣٢٨/١، وإكمال الإكمال ٧٢٢/٢، ونزهة الألباب في الألقاب ٢٦١/٢.

٣) الاسم الكامل لتفسير أبي الحسن الأشعري هو "تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان". يقال: إن هذا الكتاب كان ضخماً شاملاً، كتبه الأشعري ضد الجبائي والبلخي، ولكن الآن مفقود. انظر: تبيين كذب المفتري ٣٦/١- ١٣٩.

(٤) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة علم الكلام ٣٢٨هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢٦٧/٤، والسير ١٨٣/١٤، والوافي بالوفيات ٥٥/٤.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢٨٥/٣، والوافي بالوفيات ١٣٧/٢٠، وتاريخ الإسلام =

وأخذ من حينئذ في الرد عليهم، وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان، وبنى على قواعده. وصنف خمسة وخمسين تصنيفاً[1]، منها كتاب (( اللمع ))، و(( كتاب الموجز ))، وكتاب (( إيضاح البرهان ))، وكتاب (( التبيين على أصول الدين ))، وكتاب (( الشرح والتفصيل في الردّ على أهل الإفك والتضليل ))، وكتاب (( الإبانة )) ، وكتاب (( تفسير القرآن ))، يقال إنه في سبعين مجلداً[2].

وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة[3] على عقبه، وكانت نفقته في

---

=

٤٩٤/٧، وطبقات الشافعيين ٢٠٨/١.

(١) قال ابن حزم: (( أن أبا الحسن الأشعري مات في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وله خمس وخمسون تصنيفا )). تاريخ بغداد ٣٤٦/١١.

(٢) أشار إلى الكتب المذكورة أبو العباس ابن خلكان الإربلي في وفيات الأعيان ٢٥٨/٣، والإمام الذهبي في السير ٣٩٣/١١، وصلاح الدين خليل الصفدي في الوافي بالوفيات ١٣٨/٢٠. ولكن أشار خير الدين الزركلي في الأعلام (٢٦٣/٤) إلى طبع كتابي "الإبانة" و "اللمع" فقط. وكذلك أنا لم أجد كتاباً مطبوعاً منها إلا "الإبانة" و"اللمع". "طبع الإبانة عن أصول الديانة" عدة طبعات منها: طبعة دار الإبانة للنشر والتوزيع، بتحقيق أبي عمرو محمد بن علي بن ريحان، وطبع "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثنى ببغداد سنة ١٩٥٥م، نشره دكتور حمودة غرابة.

(٣) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعرى، أبو عمرو ويقال أبو عبد الله الكوفى، ويقال البصرى، أمير البصرة وقاضيها، كان راوية فصيحاً أديباً. ولاه خالد القسري سنة ١٠٩هـ فأقام إلى أن قدم يوسف ابن عمر الثقفي سنة ١٢٥هـ فعزله وحبسه، فمات سجينا.كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء. وكان يقول:إن الرجلين ليختصمان
=

السنة سبعة عشر درهماً، وكانت فيه دعابة ومزح كثير[١].

وقال مسعود بن شيبة[٢] في كتاب التعليم: كان حنفيّ المذهب، معتزلي الكلام، لأنه كان ربيب أبي عليّ الجبائي، وهو الذي رباه وعلمه الكلام.

وذكر الخطيب[٣] أنه كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي إسحاق المروزي[٤]

---

=

إليّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبي فأقضي له.( ت١٢١هـ). انظر: أخبار القضاة ٢٣/٢، وتاريخ دمشق ٥٧٠/١٠، وتاريخ الإسلام ٣٨٠/٣.

(١) انظر: الوافي بالوفيات ١٣٨/٢٠، وتاريخ الإسلام ٤٩٤/٧.

(٢) هو مسعود بن شيبة بن الحسين السندي، عماد الدين، الحنفي. قال ابن حجر: (( مجهول، لا يعرف عمن أخذ العلم، ولا من أخذ عنه. له مختصر سماه التعليم كذب فيه على مالك وعلى الشافعي كذباً قبيحاً، فيه ازدراء بالأنبياء. وقال فيه: لا يعرف للشافعي مسألة اجتهد فيها، وَلا حادثة استنبط فيها )). انظر: لسان الميزان ٤٦/٨، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ٣٠٣/١.

(٣) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباسي) وعرف قدره، ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. وكان ولوعا بالمطالعة والتأليف، ذكر ياقوت أسماء (٥٦) كتابا من مصنفاته، منها: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، وشرف أصحاب الحديث.(٣٩٢ - ٤٦٣هـ) انظر: معجم الأدباء ٢٤٨/١، وطبقات الشافعية ١٢/٣، والنجوم الزاهرة ٨٧/٥، وابن عساكر ٣٩٨/١.

(٤) هو إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق المروزي، أحد الأئمة من فقهاء الشافعيين، شرح المذهب ولخصه، وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرس ويفتي، وأنجب من أصحابه خلق كثير، ثم انتقل في =

الفقيه في جامع المنصور[1]. وعن أبي بكر بن الصيرفي: كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعريّ فحجزهم في أقماع السماسم[2].

وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حيّ بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، وأن صفاته أزلية قائمة بذاته تعالى، لا يُقال هي هو، ولا هي غيره، ولا هي هو، ولا غيره. وَعِلْمُهُ واحدٌ يتعلق بجميع المعلومات، وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده، وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص، وكلامه واحد هو أمر ونهي، وخبر واستخبار، ووعد ووعيد. وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات في كلامه، لا إلى نفس الكلام والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء، دلالات على الكلام الأزليّ، فالمدلول وهو القرآن المقروء، قديم أزليّ والدلالة وهي العبارات، وهي القراءة، مخلوقة محدثة.

قال: وفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والمتلوّ، كما فرق بين الذِكْر والمذكور. قال: والكلام معنى قائم بالنفس، والعبارة دالة على علم ما في النفس، وإنما تسمى العبارة كلاما مجازاً.

قال: وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها، وشرّها، ونفعها، وضرّها، ومال في كلامه إلى جواز تكليف ما لا يطاق، لقوله أن الاستطاعة مع الفعل، وهو مكلف

---

=

آخر عمره إلى مصر، فأدركه أجله بها، وإليه ينسب درب المروزي الذي في قطيعة الربيع.(ت٣٤٠هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢٦/١، وتاريخ بغداد ١١/٦، وتاريخ الإسلام ٧٣٥/٧.

(١) قال الخطيب: ((كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه من جامع المنصور )). تاريخ بغداد ٣٤٦/١١.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١٣٨/٢٠، وتاريخ الإسلام ٤٩٤/٧.

بالفعل قبله، وهو غير مستطيع قبله على مذهبه.

قال: وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى، مكتسبة للعبد، والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد. قال: والخالق هو الله تعالى، حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره، فأخص وصفه هو القدرة والاختراع، وهذا تفسير اسمه الباري.

قال: وكلّ موجود يصح أن يُرى، والله تعالى موجود، فيصح أن يُرى، وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة[1]، ولا يجوز أن يُرى في مكان، ولا صورة مقابلة، واتصال شعاع، فإن ذلك كله محال، وماهية الرؤية له فيها رأيان:

أحدهما: أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم.

والثاني: أنه إدراك وراء العلم، وأثبت السمع والبصر صفتين أزليتين هما إدراكان وراء العلم، وأثبت اليدين والوجه صفات جزئية، ورد السمع بها، فيجب الاعتراف به.

وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه. وقال: الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فرع الإيمان، فمن صدّق بالقلب أي أقرّ بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن، وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه إلى الله، أمّا أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإمّا أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن.

قال: ولا أقول إنه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل، لأنه هو الموجب، لا يجب عليه شيء أصلاً، بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين، وإجابة دعوة المضطرّين، وهو المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فلو أدخل الخلائق بأجمعهم

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات ١٣٩/٢٠.

النار لم يكن جوراً، ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفاً، ولا يتصورّ منه ظلم، ولا ينسب إليه جور، لأنه المالك المطلق، والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئاً البتة، ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً.

فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم، وإثابة الطائع، وعقاب العاصي، كلّ ذلك بحسب السمع دون العقل، ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا أصلح ولا لطف، بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى، ولا يرجع إليه تعالى نفع ولا ضرّ، فلا ينتفع بشكر شاكر، ولا يتضرّر بكفر كافر، بل يتعالى ويتقدّس عن ذلك، وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل.

فإذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدّى ودعا الناس، وجب الإصغاء إليه والاستماع منه والامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه.

وكرامات الأولياء حق، والإيمان بما جاء في القرآن والسنة من الأخبار عن الأمور الغائبة عنا مثل اللوح، والقلم، والعرش، والكرسي، والجنة والنار، حق وصدق، وكذلك الأخبار عن الأمور التي ستقع في الآخرة، مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة، وفريق في السعير، كلّ ذلك حق وصدق يجب الإيمان والاعتراف به.

والإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين، والأئمة مترتّبون في الفضل ترتبهم في الإمامة. وقال: ولا أقول في عائشة، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم، إلاّ أنهم رجعوا عن الخطأ، وأقول أن طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنّة، وأقول في معاوية، وعمرو بن العاص أنهما بغيا على الإمام الحق عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، فقاتلهم مقاتلة أهل البغي، وأقول أن أهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين، وأن علياً رضي الله عنه كان على الحق في جميع أحواله، والحق معه حيث دار.

فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الأمصار الإسلامية، والتي من جهر بخلافها أريق دمه، والأشاعرة يسمون الصفاتية لإثباتهم صفات الله تعالى

القديمة[1]، ثم افترقوا في الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة، كالاستواء، والنزول، والإصبع، واليد، والقدم، والصورة، والجنب، والمجيء، على فرقتين، فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ، وفرقة لم يتعرّضوا للتأويل ولا صاروا إلى التشبيه، ويقال لهؤلاء الأشعرية الأسرية[2].

فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال، أحدها: اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة، وثانيها: السكوت عنها مطلقاً، وثالثها: السكوت عنها بعد نفي إرادة الظاهر، ورابعها: حملها على المجاز، وخامسها: حملها على الاشتراك، ولكلّ فريق أدلة وحجاج تضمنتها كتب أصول الدين، ولا يزالون مختلفين إلاَّ من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ البقرة: ١١٣، قف.

اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات: ٥٦. قال ابن عباس وغيره : (( يعرفون )). فخلق تعالى الخلق وتعرّف إليهم بألسنة الشرائع المنزلة، فعرفه من عرفه، سبحانه، منهم على ما عرّفهم فيما تعرّف به إليهم، وقد كان الناس قبل إنزال الشرائع ببعثة الرسل عليهم السلام، علمهم بالله تعالى إنما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث، وعن

---

(١) الصفاتية: ليس اسم الصفاتية خاصًّا بطائفة معينة لها رئيس، وإنما هو اسم عام يندرج فيه الذين يثبتون الصفات سواء كان إثباتهم حقيقيا على ما يليق بجلال الله عز وجل كما كان عليه السلف، أو كان ذلك بإثبات بعضها، وتأول النصوص الواردة في بقيتها، وهم في الجملة في مقابل المعتزلة الذين ينفون الصفات. وسبب التسمية أنه لما كانت المعتزلة ينفون الصفات وهؤلاء يثبتونها سمي هؤلاء الصفاتية، والمعتزلة: المعطلة. انظر: الملل والنحل ١٠٤/١، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٢٤/١، والصواعق المرسلة ١٣٧٠/٤.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١٤١/٢٠.

التركيب[1]، وعن الافتقار[2]، ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق، وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعدّاه عقل أصلاً.

فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأكمل دينه، كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين:

إحدهما: المعرفة التي تقتضيها الأدلة العقلية، والأخرى: المعرفة التي جاءت بها الأخبارات الإلهية، وأن يُردّ علم ذلك إلى الله تعالى، ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى، من غير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه، وذلك أن الشرائع إنما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بإدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه في علم الله، وأنّى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من إطلاق ما هنالك، فإن وهبها علماً بمراده من الأوضاع الشرعية، ومنحها الإطلاع على حكمه في ذلك، كان من فضله تعالى، فلا يُضيف العارف هذه المنة إلى فكره، فإن تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقاً لما أنزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة، وإلاّ فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول البشر بأفكارها، فإنها مقيدة بأوطارها، فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب أحكامها وآثارها، إلاّ إذا خلت عن الهوى فإنها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرها، ويهديها إلى الحقّ، فتنزه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالأفكار العادية، وقد أجمع المسلمون قاطبة على

---

(١) التركيب: لغة، الجمع وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم واحد، أو هو المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٥٨٨/١، والمعجم الفلسفي ٣٦٢/٢.

(٢) الافتقار: الفقر هو الحاجة، والافتقار هو الحاجة إلى الغير، وضده الغنى، وتقول: الخلق مفتقر إلى الله، والله غني عن ما سواه. انظر: تهذيب اللغة ١١٣/٩، ولسان العرب مادة (فقر) ٦٠/٥.

جواز رواية الأحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك، ثم أجمع أهل الحق منهم على أن هذه الأحاديث المصروفة عن احتمال مشابهة الخلق[1]، لقول الله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١. ولقول الله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾الإخلاص: ١ – ٤، وهذه السورة يقال لها سورة الإخلاص، وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها، ورغَّبَ أمته في تلاوتها، حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من أجل أنها شاهدة بتنزيه الله تعالى[2]، وعدم الشبه والمثل له سبحانه، وسميت سورة الإخلاص لاشتمالها على إخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل إلى تشبيهه بالخلق[3]، وأمّا الكاف التي في قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فإنها زائدة، وقد تقرر أن الكاف والمثل في

---

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة ٥٠٣/٣، وقواعد العقائد للغزالي ١٣٦/١، ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ١٠٩/١، والاقتصاد في الاعتقاد للإمام عبد الغني المقدسي ٢١٥/١، وتحريم النظر في كتب الكلام لابن القدامة المقدسي ٣٨/١، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لأبي عبد الله، محمد بدر الدين الحموي، الشافعي ٥٥/١.

(٢) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟)) قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال: (( قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن )). رواه الإمام مسلم (١٨٣٨).

(٣) انظر: تفسير التستري لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري ٢٠٩/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ٣٣٦/١٠، والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ٢٤٧/٢٠.

كلام العرب أتيا للتشبيه[1]، فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك، فإذا ثبت إجماع المسلمين على جواز رواية هذه الأحاديث ونقلها، مع إجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه، لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها إلاّ نفي التعطيل، لكون أعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه أسماء نفوا فيها صفاته العليا.

فقال قوم من الكفار هو طبيعة[2]، وقال آخرون منهم هو علة[3]، إلى غير ذلك من إلحادهم[4] في أسمائه سبحانه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الأحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا، ونقلها عنه أصحابه البررة، ثم نقلها عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت إلينا، وكل منهم يرويها بصفتها من غير تأويل لشيء منها، مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ٥٩٢/١٠، ولسان العرب ٣٧٢/١٣.

(٢) انظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني المالكي ٥٣/١، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني ٩١/١، والفصل لابن حزم ٢٦/١، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٧٩/٩).

(٣) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي ٩٥/١، والفصل لابن حزم ١٥/١، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٩٥/١.

(٤) الإلحاد: لغة الميل والعدول عن الشيء، ومنه اللحد في القبر: لانحرافه إلى جهة القبلة. وهو العدول بأسماء الله تعالى وصفاته وآياته عن الحق الثابت إلى معان أخري باطلة. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني ٦٠٢٣/٩، ولسان العرب ٣٩٣/٤، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ٢١٧/١.

ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الأحاديث، وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلّغوها لأمّته، أن يغص بها في حلوق الكافرين، وأن يكون ذكرها نكتاً في قلب كلّ ضالٍ معطلٍ مبتدع يقفو أثر المبتدعة من أهل الطبائع وعباد العلل، فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه، ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بما صح عنه وثبت، فدل على أن المؤمن إذا اعتقد أن الله﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، كان ذكره لهذه الأحاديث تمكين الإثبات، وشجاً في حلوق المعطلة.

وقد قال الشافعيّ -رحمه الله-: (( الإثبات أمكن ))[1]،

نقله الخطّابيّ[2]، ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أوّلوا هذه الأحاديث، والذي يمنع من تأويلها إجلال الله تعالى عن أن تضرب له الأمثال، وأنه إذا نزل القرآن بصفة من صفات الله تعالى، كقوله سبحانه: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾الفتح: ١٠، فإن نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به، وكذا قوله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾المائدة: ٦٤، عند حكايته تعالى عن اليهود، ونسبتهم إياه إلى البخل، فقال تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾المائدة: ٦٤، فإن نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود، وأيضاً فإن تأويل هذه الأحاديث يحتاج إلى أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه: ٥، الاستواء الاستيلاء ،كقولك استوى الأمير على البلد، وأنشدوا:

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ١٩٧/٤، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٣٤٣/٢.

(٢) لم أجد أين نقله الإمام الخطابي.

قد استوى بشر[1] على العراق[2]

فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر، وأهل الإثبات نزهوا جلال الله عن أن يشبهوه بالأجسام حقيقة ولا مجازاً، وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه، وتحرّجوا أن يقولوا مشتركة، لأن الله تعالى لا شريك له، ولذلك: لم يتأول السلف شيئًا من أحاديث الصفات، مع علمنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما يسبق إليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات المخلوقين، وتأمّل تجد الله تعالى لماّ ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والأنثى في قوله سبحانه:

﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ سورة الشورى: ١١، علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق، فقال عز من قائل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، قف.

واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانت من سعة الملك وعلوّ اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها، بحيث أنهم كانوا

---

(١) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي، أخو عبد الملك بن مروان، ولي العراقين لأخيه عبد الملك، وله دار بدمشق، وكان سمحاً جواداً. مات سنة (٧٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٤٥، والبداية والنهاية ٩/٧، وشذرات الذهب ١/٨٣.

(٢) والشطر الثاني من البيت هو: "من غير سيف ودم مهراق". وجميع الذين زعموا بأن الاستواء هو الاستيلاء استدلوا بالبيت المذكور، وزعموا أن معنى "استوى" فيه استولى، وكذلك هو المعنى عندهم في جميع الآيات المصرحة باستواء الله على عرشه، فحكموا بهذا البيت على ألفاظ القرآن الكريم، وحملوها على ما لا تحتمل مع أنه بيتٌ لا يُعرف قائله. واستوى لا تأتي بمعنى استولى، وأن استولى لا تصح إلا في حالة المغالبة والله لا مغالب له، وقد ردَّ على الجهمية ومن وافقهم في هذا التحريف الإمامُ ابن القيم – رحمه الله – باثنين وأربعين وجهاً. انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢/١٢٦-١٥٢.

يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدّون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتهنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كبد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق[١]، وكان من قائميهم سنفاد[٢]، واشينس[٣]، والمقفع[٤]، وبابك[٥] وغيرهم.

---

(١) انظر: الفصل لابن حزم ٩١/٢، والخطط للمقريزي ١٩٨/٤.

(٢) هو سنفاد المجوسي، ولما قتل أبو مسلم الخراساني، خرج سنفاد المجوسي بنيسابور حتى غلب على الري وما وراء النهر، وقبض خزائن أبي مسلم وفرّقها في الفروض وبلغت جموعه تسعين ألفاً، فبعث المنصور جمهور العجلي في عشرة آلاف فالتقوا بين همذان والري فقتل منهم ستين ألفاً وسبي من نسائهم وأولادهم ما الله به عليم، وقتل سنفاد، فكان بين مقتله ومخرجه سبعون يوماً. انظر: البدء والتاريخ ٨٢/٦.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو عبد الله بن المقفع، من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. (١٠٦- ١٤٢هـ). انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٢/١، وفيات الأعيان ٢٤٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦.

(٥) هو بابك الخرّمي، وهو رجل فارسي، مجوسي الأصل الذي ظهر سنة ٢٠١ هـ ودعا الى عقيدة تناقض الاسلام، ويقول بتناسخ الارواح. جهز المأمون سنة ٢١٢هـ جيشا لتأديبه، إلا أنه تمكن من هزيمة ذلك الجيش. ولما تولى المعتصم الخلافة جرد عام ٢٢٠هـ جيشا للقضاء عليه، وقد انتصر جيش الخلافة سنة ٢٢٢هـ ووقع بابك في الأسر، وجيء به الى بغداد فقتل سنة ٢٢٣ هـ. انظر: تاريخ إربل ٣٣٩/٣، وتاريخ الإسلام ٥٣٩/٥، والوافي بالوفيات ٣٨/١٠.

وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خداشا[1]، وأبو مسلم السروح[2]، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستبشاع ظلم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى، فقوم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهديّ، عنده حقيقة الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار، إذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفر، وقوم خرجوا إلى القول بإدعاء النبوة لقوم سموهم به، وقوم سلكوا بهم إلى القول بالحلول وسقوط الشرائع، وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة[3]، وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة، وهو قول عبد الله بن

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) القرامطة: تنسب إلى حمد بن الأشعث المعروف بقرمط لأنه كان قصيراً متقارب الخطو، وكان في أول أمره أكّاراً من أكرة سواد الكوفة، وهم طائفة من الباطنية أظهروا أولاً التشيع ثم دخلوا منه إلى الإلحاد والزندقة واستباحة المحرمات وظهر أمرهم سنة ٢٨٦ على يد أبي سعيد الجنَّابي – بتشديد النون – نسبة إلى قرية جنابة، أخذ الدعوة عن قرمط ثم بثها فاستجاب له كثير من الأشرار، وكان منهم على الإسلام والمسلمين كوائن عظيمة وشر كثير، وانتهكوا حرمة البيت الحرام – فيما ذكر– في يوم التروية سنة ٣١٧هـ وقتلوا الحجيج واقتلعوا الحجر الأسود واستبقوه عندهم حتى رده الخليفة العباسي الفضل بن المقتدر. انظر: الفرق بين الفرق ٢٦٦/١، الفصل لابن حزم ٩١/٢، وفضائح الباطنية ١٤/١، واعتقادات فرق المسلمين ص١٠٨.

عمرو بن الحارث الكنديّ[1]، قبل أن يصير خارجيا صفرياً.

وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميريّ اليهوديّ الإسلام ليكيد أهله، فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحرق عليّ رضي الله عنه منهم طوائف أعلنوا بإلهيته[2]، ومن هذه الأصول حدثت الإسماعيلية والقرامطة.

والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجوهر لا سرّ تحته، وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه، ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً من الشريعة ولا كلمةً واحدةً، ولا اختص به زوجة، ولا ولد عم، ولا كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سرّ ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، ولو كتم شيئاً لما بلَّغ كما أُمِرَ، ومن قال هذا فهو كافر بإجماع الأمّة.

وأصل كلّ بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والإنحراف عن اعتقاد الصدر الأوّل، حتى بالغ القدريّ في القدر فجعل العبد خالقاً لأفعاله، وبالغ الجبريّ في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار، وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال، وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر، وبالغ المرجئ في سلب العقاب، وبالغ المعتزليّ في التخليد في العذاب، وبالغ الناصبيّ في دفع علي رضي الله عنه عن الإمامة، وبالغت الغلاة حتى جعلوه إلهاً، وبالغ السنيّ في تقديم أبي

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي، كان على بيت مال الوليد بن عبد الملك وسليمان وهشام وكان أبوه على خاتم عبد الملك بن مروان. انظر: الطبقات الكبرى ٣٥٤/٥، وتاريخ دمشق ٢٣٦/٣١.

(٢) عن عكرمة : أن عليًا رضي الله عنه حرق قوماً، فبلغ ابنَ عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (( لا تعذبوا بعذاب الله )). ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: (( من بدل دينه فاقتلوه )). رواه البخاري (٢٨٥٤) و(٦٥٢٤).

بكر رضي الله عنه، وبالغ الرافضيّ في تأخيره حتى كفره[1]، وميدان الظنّ واسع وحكم الوهم غالب، فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام وبلغ كل فريق في الشرّ والعناد، والبغي والفساد إلى أقصى غاية، وأبعد نهاية، وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الأموال واستباحوا الدماء، وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك، فلو كان أحدهم إذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه، فإن الظنّ لا يبعد عن الظنّ كثيراً ولا ينتهي في المنازعة إلى الطرف الآخر من طرفي التقابل، لكنهم أبوا إلا ما قدمنا ذكره من التدابر والتقاطع ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ هود: ١١٨ – ١١٩. انتهى كلام المقريزي في الخطط[2].

---

(١) انظر: الخطط للمقريزي ١٩٨/٤.

(٢) انظر: المصدر نفسه ١٩٩/٤.

## ذكر تقسيم أهل العالم جملة مرسلة

قال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في (( الملل والنحل ))[1] : من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة[2]، وأعطى أهل كل إقليم حظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدلّ عليها الألوان والألسن.

ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي: الشرق والغرب والجنوب والشمال، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع.

ومنهم من قسمهم بحسب الأمم فقال: كبار الأمم أربعة: العرب، والعجم، والروم، والهند ثم زاوج بين أمة وأمة: فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات[3] والحقائق، واستعمال الأمور الروحانية. والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد، أكثر ميلهم إلى تقرير

---

(١) انظر: الملل والنحل ١٨/١.

(٢) اختلف في الأقاليم السبعة ما هي، وأين هي؟ وقيل هي: إقليم في أيدي العرب، وإقليم في أيدي الروم، وإقليم في أيدي الحبشة، وإقليم في أيدي الهند، وإقليم في أيدي الترك، وإقليم في أيدي الصين، وإقليم في أيدي يأجوج ومأجوج، لا يدخل هؤلاء أرض هؤلاء، ولا هؤلاء إلى هؤلاء. انظر: البلدان لابن الفقيه ٦٠/١، والمسالك والممالك لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ١٧٨/١.

(٣) الماهية: أصلها المائية: كما يطلقها ابن حزم، فقلبت الهمزة (هاء) لئلا تشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ماء). ماهية الشيء : حقيقته، التي يسأل عنها بـ(ما) ثم أضيف إليها (هو) فجعلت الكلمتان كالكلمة الواحدة. وماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي. لا موجودة ولا معدومة. انظر: الفصل لابن حزم ١٧٤/٢، والتعريفات لجرجاني ١٩٥/١.

طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات[1] والكميات[2]، واستعمال الأمور الجسمانية.

ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب. وذلك غرضنا في هذا التأليف[3]. وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الأولى إلى أهل الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل. فأرباب الديانات مطلقاً مثل: المجوس، واليهود، والنصارى، والمسلمين. وأهل الأهواء والآراء مثل: الفلاسفة، والدهرية، والصابئة، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة.

ويفترق كل منهم فرقاً فأهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم، وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها. فافترقت المجوس على سبعين فرقة[4]. واليهود على إحدى وسبعين فرقة. والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة. والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة[5]. والناجية أبداً من الفرق واحدة، إذ الحق من

---

(١) الكيف: هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته. والكيفية: اسم لما يجاب به عن السؤال بكيف. انظر: شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ٢/٢٣٧، والتعريفات ١/١٩٨.

(٢) الكم: هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته. والكمية: اسم لما يجاب به عن السؤال بكم. انظر: شرح المقاصد ٢/١٨٢، والتعريفات ١/١٩٦.

(٣) هذا هو سبب تأليف الكتاب، كما ذكرته في المقدمة.

(٤) انظر كتاب "مفيد العلوم ومبيد الهموم" (١/١٠٨) المنسوب إلى أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (المتوفى: ٣٨٣هـ)، وفيه "وافترقت المجوس على سبعمائة فرقة ...".

(٥) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة )). رواه أبو داود (٤٥٩٦)، وابن ماجه (٣٩٩١)، والترمذي (٢٨٣١) وقال: =

القضيتين المتقابلتين في واحدة. ولا يجوز أن تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل إلاّ وأن تقتسما الصدق والكذب. فيكون الحق في إحداهما دون الأخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان.

وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً؛ فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة، وإنما عرفنا هذا بالسمع وعنه أخبر التنزيل في قوله عزّ وجل: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾الأعراف: ١٨١، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (( ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة، والباقون هلكى )) قيل: ومن الناجية ؟ قال: (( أهل السنة والجماعة )). قيل: وما السنة والجماعة ؟ قال: (( ما أنا عليه اليوم وأصحابي ))[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: (( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة ))[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: (( لا تجتمع أمتي على الضلالة ))[3].

---

=

حديث حسن صحيح. وهو في مسند أحمد (٨٣٩٦) وصحيح ابن حبان (٢٦٤٧)، و(٦٧٣١).

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم في المستدرك (٤٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤٦٤٦)، والبغوي في شرح السنة (١٠٤). ضعف الحديث الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٢٦/٣.

(٢) رواه البخاري (٦٨٨١)، ومسلم (٤٩٩٢).

(٣) رواه الدولابي في الكنى والأسماء (٩٣٧)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٤١٥)، والقرطبي في جامع بيان العلم وفضله (١٤٠٤). وقال الإمام النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦٧/١٣): (( وأما حديث لا تجتمع أمتي على ضلالة
=

## ذكر طرق تعديد الفرق الإسلامية

قد قدمنا الكلام على ذلك، ونذكر هنا ما ذكره صاحب الملل[1] على الجملة.

اعلم أن لأصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود. فما وجدت مصنّفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق.

ومن المعلوم الذي لا مراء فيه أن ليس كل من تميّز عن غيره بمقالة ما؛ في مسألة ما؛ عدّ صاحب مقالة. وإلاّ فتكاد تخرج المقالات عن الحصر والعد ويكون من انفرد بمسألة في أحكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد أصحاب المقالات فلا بد إذن من ضابط في مسائل هي أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة، ويعد صاحبه صاحب مقالة.

وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط، إلا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق، وعلى الوجه الذي وُجِدَ، لا على قانون مستقرّ، وأصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير، وتقدر من التيسير حتى حصرتها في أربع قواعد، هي الأصول الكبار.

---

=

فضعيف )).

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٠.

القاعدة الأولى: الصفات والتوحيد فيها. وهي تشتمل على مسائل: الصفات الأزلية، إثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة. وبيان صفات الذات، وصفات الفعل، وما يجب لله تعالى، وما يجوز عليه، وما يستحيل. وفيها الخلاف بين الأشعرية، والكرامية، والمجسّمة، والمعتزلة[1].

القاعدة الثانية: القدر والعدل فيه. وهي تشتمل على مسائل: القضاء والقدر، والجبر والكسر، وإرادة الخير والشرّ، والمقدور، والمعلوم؛ إثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة. وفيها الخلاف بين: القدرية، والنّجّارية، والجبرية، والأشعرية، والكرامية.

القاعدة الثالثة: الوعد، والوعيد، والأسماء، والأحكام، وهي تشتمل على مسائل: الإيمان، والتوبة، والوعيد، والإرجاء، والتفكير، والتضليل؛ إثباتاً على وجه عند جماعة

---

(١) ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز عليه هو الإيمان بالله تعالى ومعناه: أن يعلم العبد ويعتقد اعتقاداً جازماً ما يجب لله تعالى من الصفات وما يستحيل عليه من أضدادها وما يجوز في حقه تعالى:

١ – فيعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه أنه يجب لله تعالى كل صفة كمال تليق بجلاله ووصف نفسه بها، كصفتي السمع والبصر.

٢ – ويعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه أنه يستحيل على الله كل صفة نقص لا تليق بجلاله، كصفتي النعاس والنوم.

٣ – ويعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه أنه يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه، كالإحياء والإماتة، مثلا. وهذا اعتقاد إجمالي لا بد منه لكل مؤمن.

انظر: الفرق بين الفرق ٢١٩/١،١١٩ ، والملل والنحل ٥٧/١، ١٠٨، ١٢٩.

ونفياً عند جماعة. وفيها الخلاف بين: المرجئة، والوعيدية، والمعتزلة، والأشعرية، والكرامية.

القاعدة الرابعة: السمع والعقل، والرسالة، والإمامة. وهي تشتمل على مسائل: التحسين، والتقبيح، والصلاح والأصلح، واللطف، والعصمة في النبوة. وشرائط الإمامة، نصاً عند جماعة وإجماعاً عند جماعة. وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنّص وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالإجماع. والخلاف فيها بين الشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والكرامية، والأشعرية.

فإذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القواعد، عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة. وإن وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً، وجماعته فرقة. بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته، ورددنا باقي مقالته إلى الفروع التي لا تعدّ مذهباً مفرداً؛ فلا تذهب المقالات إلى غير النهاية، وإذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف، تبينت أقسام الفرق الإسلامية، وانحصرت كبارها في أربع بعد أن تداخل بعضها في بعض. قف.

كبار الفرق الإسلامية أربع: (١) القدرية. (٢) الصفاتية. (٣) الخوارج. (٤) الشيعة.

ثم يتركب بعضها مع بعض، ويتشعّب عن كلّ فرقة أصناف، فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة. ولأصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب:

أحدهما: أنهم وضعوا المسائل أصولاً، ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة.

والثاني: أنهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولاً، ثم أوردوا مذاهبهم، في مسألة مسألة. والطريقة الأخيرة أضبط للأقسام وأليق بأبواب الحساب.

## ذكر أوّل شبهة وقعت في الخليقة ومن مَصْدَرُها في الأول ومن مُظْهِرُهَا في الآخر[(١)]

اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله. ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص. واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام، وهي الطين.

وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات، وسارت في الخليقة، وسَرَتْ في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال، وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة[(٢)]:

لوقا[(٣)]،

---

(١) نقل الشيخ صديق جلّ هذا المبحث من الشهرستاني من كتابه الملل والنحل (٢٣/١).

(٢) الإنجيل: هو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي، والإنجيل مثل الإكليل والإخريط وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل يقال: هو كريم النجل أي الأصل والطبع. وهو كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وفيه البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتصريح بذكر اسمه كما في سورة الأعراف آية ١٥٧، وسورة الصف آية ٦، وقد نال من الإساءة، والتغيير، والخبط، والتحريف، من بني إسرائيل ما ناله. انظر: لسان العرب ٤٣٥٦/٦، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤٩/٢، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل لأبي البقاء الهاشمي ١١٢/١، والجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ١١٠/١، وهداية الحيارى لابن القيم ٣١٠/١، وإظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي ١٥٢/١.

(٣) هو لوقا الأنطاكي تلميذ شمعون، ولد في أنطاكية ودرس الطب ومارسه بنجاح، ورافق بولس في أسفاره وشركه في أعماله، وهو كاتب سفر أعمال الرسل، قتل في حكم نيرون سنة ٧٠م، وكتب إنجيله باليونانية. انظر: هداية الحيارى ٣١١/١، ومقدمة ابن خلدون =

ومارقوس[1]، ويوحنا[2]، ومتىّ[3]، ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود، والامتناع منه.

قال كما نُقل عنه: إني سلّمت أن الباري تعالى إلهي وإله الخلق، عالم قادر، ولا يُسأل عن قدرته ومشيئته، وأنه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون، وهو حكيم، إلاّ أنه يتوجه على مساق حكمته أسئلة. قالت الملائكة: ما هي؟ وكم هي ؟ قال لعنه الله: سبعة [4].

الأول منها: أنه قد علم قبل خلقي أيّ شيء يصدر عنّي ويحصل منّي فَلِمَ خلقني

---

=

.١٢٢/١

(١) مارقوس اسمه يوحنا الهاروني ومارقوس أو مرقس لقبه، تلميذ شمعون بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع المسيح، وكتب إنجيله باليونانية في بلد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون إن شمعون المذكور هو ألفه، ثم محي اسمه من أوله ونسب إلى تلميذه مرقس. وقد أسس المدرسة اللاّهوتية بالإسكندرية، وقتله الوثنيون سنة ٦١. انظر: مقدمة ابن خلدون ١/ هداية الحيارى ٣١٠/١.

(٢) يوحنا تلميذ المسيح، ولد في بيت صيدا من أعمال الجليل وكان المسيح يحبه، كتب إنجيله، ورسائله الثلاث، وسفر الرؤيا باللغة اليونانية. انظر: مقدمة ابن خلدون ١٢٢/١، وهداية الحيارى ٣١١/١.

(٣) متى: يدعى لاوى بن حلفى تلميذ المسيح بعد سبع سنين من رفع المسيح، وكتب إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية في بلد يهودا بالشام، ولما صعد المسيح جال للتبشير في بلاد كثيرة، وقتل بأثيوبيا سنة ٦٢م. انظر: مقدمة ابن خلدون ١٢٢/١، وهداية الحيارى ٣١٠/١.

(٤) نقل الشيخ صديق هذه الشبهات من الشهرستاني. انظر: الملل والنحل ٢٤/١.

أولاً؟ وما الحكمة في خلقه إيّاي؟.

والثاني: إذ خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته؛ فلم كلّفني بمعرفته وطاعته؟ وما الحكمة في التكليف بعد أن لا يُنتفع بطاعة، ولا يُتَضرَّر بمعصية؟.

والثالث: إذ خلقني وكلّفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت، فلم كلّفني بطاعة آدم والسجود له، وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي إياه؟.

والرابع: إذ خلقني وكلّفني على الإطلاق، وكلّفني بهذا التكليف على الخصوص، فإذا لم أسجد لآدم، فَلِمَ لَعَنَنِي وأخرجني من الجنة؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم أرتكب قبيحاً إلاّ قولي: لا أسجد إلاّ لك؟.

والخامس: إذ خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً؛ فلَمْ أطِع لعنني وطردني، فَلِمَ طرَّقَنِي إلى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي، فأكل من الشجرة المنهي عنها، وأخرجه من الجنة معي؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم، وبقي خالداً فيها؟.

والسادس: إذ خلقني وكلّفني عموماً وخصوصاً، ولعنني، ثم طرَّقني إلى الجنة، وكانت الخصومة بيني وبين آدم؛ فَلِمَ سلَّطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني، وتؤثِّر فيهم وسوستي ولا يؤثرِّ فِيَّ حولهم وقوّتهم، وقدرتهم واستطاعتهم؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين، كان أحرى بهم، وأَلْيق بالحكمة.

والسابع: سلمت هذا كله: خلقني وكلّفني مطلقاً ومقيداً، وإذ لم أطلع لعنني وطردني، وإذا أردت دخول الجنة مكّنني وطرّقني، وإذا عملت عملي أخرجني ثم سلّطني على بني آدم، فلم إذا استمهلته أمهلني، فقلت: أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني، وما

بقي شرٌّ ما في العالم؟ أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشرّ؟!

قال: فهذه حجتي على ما ادّعيته في كل مسألة.

قال شارح الإنجيل: فأوحى الله تعالى إلى الملائكة، قولوا له: إنك في تسليمك الأول أني إلهك وإله الخلق غير صادق ولا مخلص، إذ لو صدّقت أنّي إله العالمين ما احتكمت عليّ بِلِمَ، فأنا الله الذي لا إله إلاّ أنا، لا أُسأَل عمّا أَفعل، والخلق مسؤلون، هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة، ومسطور في الإنجيل على الوجه الذي ذكرته. قف.

وكنت برهة من الزمان أتفكّر وأقول: من المعلوم الذي لا مِراء فيه أن كل شبهة وقعت لبني آدم؛ فإنما وقعت من أضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته، وإذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات إلى سبع. ولا يجوز أن تعدوَ شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات، وإن اختلفت العبارات؛ وتباينت الطرق، فإنها بالنسبة إلى أنواع الضلالات كالبذور، وترجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف بالحق، وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص.

ومن جادل: نوحاً، وهوداً، وصالحاً، وإبراهيم، ولوطاً، وشعيباً، وموسى، وعيسى، ومحمداً؛ صلوات الله عليهم أجمعين، كلّهم نسجوا على منوال اللعين الأول في إظهار شبهاته، وحاصلها يرجع إلى دفع التكليف عن أنفسهم، وجحد أصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم، إذ لا فرق بين قولهم: ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ سورة التغابن: ٦. وبين قوله: ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٦٠. وعن هذا صار مفصل الخلاف، ومحزّ الافتراق ما هو في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٩٤، فبيَّن أن المانع من الإيمان هو هذا المعنى، كما قال المتقدّم في الأول: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ سورة الأعراف: ١٢. وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة الزخرف: ٥٢، وكذلك لو تعقّبنا أحوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لأقوال المتأخّرين: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ سورة البقرة:

١١٨، ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ سورة يونس: ٧٤، فاللعين الأوّل لما حكم بعقل على من لا يحكم عليه العقل، لزمه أن يجري حكم الخالق في الخلق، أو حكم الخلق في الخالق، والأول غلوّ، والثاني تقصير.

فثار من الشبهة الأولى مذاهب: الحلولية، والتناسخية، والمشبهة، والغلاة من الروافض، حيث غلوا في حق شخص من الأشخاص حتى وصفوه بأوصاف الإله.

وثار من الشبهة الثانية مذاهب: القدرية، والجبرية، والمجسمة(١)، حيث قصروا في وصفه تعالى حتى وصفوه بصفات المخلوقين.

فالمعتزلة مشبهة الأفعال(٢)، والمشبهة حلولية الصفات(٣)، وكل واحد منهم أعور

---

(١) المجسمة: هم الذين يصفون الله بأن له جسماً، وجثة، وأعضاء، وغير ذلك تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وقد ذكر الأشعري وغيره منهم: هشام بن الحكم الرافضي، وداود الجواربي، وهشام بن سالم الجواليقي، والكرامية. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١، وتمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ٢٢٠/١، والفرق بين الفرق ٢١٥/١، والفصل لابن حزم ١٠٩/٢.

(٢) لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده، وجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه، وما يقبح من العباد يقبح منه! وقالوا: يجب عليه أن يفعل كذا، ولا يجوز له أن يفعل كذا، بمقتضى ذلك القياس الفاسد! فإن السيد من بني آدم لو رأى عبيده تزني بإمائه ولا يمنعهم من ذلك لعد إما مستحسناً للقبيح، وإما عاجزاً، فكيف يصح قياس أفعاله سبحانه وتعالى على أفعال عباده؟. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٧٩٢/٢، ومنهاج السنة النبوية ٤٤٧/١، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية ٢٤٨/١.

(٣) الحلولية: قوم قالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء، وهو بذاته حَالٌّ في جميع الأشياء. والحلولية في الجملة عشر فرق كلّها كانت في دولة =

بأي عينيه شاء، فإن من قال: إنما يحسن منه ما يحسن منا، ويقبح منه ما يقبح منا، فقد شبّه الخالق بالخلق؛ ومن قال: يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق، أو يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق، وسِنْخ[1] القَدَريّة طلب العلة في كل شيء، وذاك من سِنْخِ اللعين الأول؛ إذ طلب العلة في الخلق أولاً، والحكمة في التكليف ثانياً، والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثاً، وعنه نشأ مذهب الخوارج، إذ لا فرق بين قولهم: لا حكم إلاّ لله ولا نحكم للرجال، وبين قوله: لا أسجد إلاّ لك، ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة الحجر: ٣٣ . وبالجملة ( كلا طرفي قصد الأمور ذميم)، فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا إلى التعطيل بنفي الصفات، والمشبهة: قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الأجسام، والروافض: غلوا في النبوة والإمامة حتى وصلوا إلى الحلول، والخوارج: قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال.

وأنت ترى أن هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين، وتلك في الأول مصدرها، وفي الآخر مظهرها، وإليه أشار التنزيل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ سورة البقرة: ١٦٨.

وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كلّ فرقة ضالة من هذه الأمّة بأمّة ضالّة من

---

=

الإسلام، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع. انظر: الفرق بين الفرق ٢٢٥/١، والمختار في أصول السنة لأبي علي الحسن بن أحمد ابن البنا الحنبلي البغدادي ٩١/١، والتبصير في الدين ص١١٩، وتبيين كذب المفتري ١٥٠/١، ودرء تعارض العقل والنقل ١٤٥/٤.

(١) السِّنخ: بالكسر، الأصل من كل شيء، والجمع أسناخ وسنوخ. انظر: كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ٢٠٠/٤، وتهذيب اللغة ٨٤/٧، والمحكم والمحيط الأعظم ٨٣/٥.

الأمم السالفة، فقال: (( القدريّةُ مجوس هذه الأمّة ))[١]، وقال: (( المشبهة يهود هذه الأمّة، والروافض نصاراها ))[٢]. وقال صلى الله عليه وسلم جملة: (( لتسلكن سبل الأمم قبلكم حذو القذة بالقذة[٣]، والنعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر ضبّ[٤] لدخلتموه ))[٥].

---

(١) قد اختلف في تصحيح الحديث وتضعيفه، قال الإمام الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، ولم يخرجاه"، وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح ٣٨/١. ورواه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم في المستدرك (٢٨٦) والبيهقي في السنن (٢١٣٩١)، وأحمد في مسنده (٥٥٨٤).

(٢) لم أجده بعد البحث والتقصي إلا عند الشهرستاني في الملل والنحل(٢٨/١) بدون سند.

(٣) القُذَّةُ: بالضم، ريش السهم، تجمع على قذذ. انظر: أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري ٦٠/٢، والقاموس المحيط ٣٣٦/١.

(٤) الضَّبُّ: بفتح الضاد، فهو حيوان صغير ذو ذنب، شبيه بالحِرْذَوْن بكسر الحاء، وقيل: الحرذون: ذكر الضب. انظر: تهذيب اللغة ٣٢٧/٦، والمطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي ٢١٨/١).

(٥) الحديث في البخاري (٧٣٢٠)، ومسند أحمد (٨٣٤٠)، ومسند أبي داود الطيالسي (٢١٧٨)، ومسند البزار(٨٤١١).

**ذكر أوّل شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيف انشعابها، ومن مَصْدَرُها، ومن مُظْهِرُها.**

كما قرّرنا أنّ الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أوّل الزمان، كذلك يمكن أن يقرر في زمان كل نبيّ ودور صاحب كلّ ملّة وشريعة: أن شبهات أمّته في آخر زمانه؛ ناشئة من شبهات خصمه أوّل زمانه من الكفّار والملحدين وأكثرها من المنافقين، وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان، فلم يخفَ في هذه الأمة أنّ شبهاتها نشأت كلّها من شبهات منافقي زمن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى، وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه، والسؤال عنه، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه.

اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي[1]، إذ قال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل، حتى قال صلى الله عليه وسلم: (( إن لم أعدل فمن يعدل )). فعاد اللعين وقال: (( هذه قِسْمَةٌ ما أريد بها وجهُ الله تعالى ))[2]. وذلك خروج صريح على النبي صلى الله

---

(١) هو حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة، وكانت له صحبة، كان من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلّم باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان سنة ٣٧هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧١٤/١، وتاريخ الإسلام ٢٣٢/٢، والإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٥/١.

(٢) الحديث في البخاري مختصراً (٣١٣٨)، وفي مسلم (١٠٦٣)، ورواه النسائي في الكبرى (٨٠٣٣) و(٨٠٣٤)، وفي مسند أبي يعلى الموصلي (١٠٢٢).

=

عليه وسلم ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجياً، فمن اعترض على الرسول الحق أولى أن يصير خارجيا، أَوَ ليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقبحيه؟ وحكماً بالهوى في مقابلة النص، واستكباراً على الأمر بقياس العقل؟ حتى قال عليه السلام: (( سيخرج من ضِئْضِئِ[1] هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ))[2] الخبر بتمامه.

واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد، إذ قالوا: ﴿ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ آل عمران: ١٥٤، ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ سورة آل عمران: ١٥٤، وقولهم: ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ ﴾ سورة آل عمران: ١٥٦، فهل ذلك إلا تصريح بالقدر؟ وقول طائفة من المشركين: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ﴾ سورة النحل: ٣٥، وقول طائفة: ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ سورة يس: ٤٧، فهل هذا تصريح إلاّ بالجبر؟

واعتبر حال طائفة أخرى حيث جادلوا في ذات الله، تفكراً في جلاله، وتصرفاً في أفعاله حتى منعهم وخوّفهم بقوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الرعد: ١٣، فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحّة بدنه، والمنافقون يخادعون فيظهرون الإسلام ويبطنون النفاق، وإنما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته، فصارت الاعتراضات كالبذور، وظهر منها الشبهات كالزروع.

---

=

(١) الضِّئْضِيءُ: بالكسر، هو الأَصلُ. انظر: جمهرة اللغة ٢٢٧/١، وتهذيب اللغة ٦٨/٦.

(٢) رواه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٤١٦).

وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم، فهي اختلافات اجتهادية كما قيل،كان غرضهم منها إقامة مراسم الشرع، وإدامة مناهج الدين.

فأول تنازع وقع في مرضه عليه الصلاة والسلام فيما رواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس قال: لما اشتدَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال: (( ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدي ))، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم (( قد غَلَبَه الوجعُ، حسبنا كتاب الله )) وكثر اللغط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (( قوموا عنِّي لا ينبغي عندي التَّنازعُ ))، قال ابن عباس: الرَّزِيَّةُ كُلُّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١)].

الخلاف الثاني: في مرضه أنه قال: (( جهزوا جيش أسامة[(٢)] لعن الله من تَخَلَّف عنه ))[(٣)]، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد

---

(١) رواه البخاري (١١٤)، ومسلم (٤٢٤٤).

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، صحابي جليل،كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّه كثيراً، وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، أمَّره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفَّراً موفقاً، وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر. توفي سنة ٥٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٢/١٤٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٧٥، وتاريخ دمشق ٨/٤٦.

(٣) أخرجه أبو القاسم تمام بن محمد الرازي الدمشقي (٣٣٠-٤١٤هـ). في كتابيه "الفوائد"، (١٢٠٠)، و" إسلام زيد بن حارثة وغيره من أحاديث الشيوخ"، (١). وحكم الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/٤٧٦) على الرواية بأنها منكر.

=

اشتدّ مرض النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسع قلوبنا مفارقته، والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره.

وإنما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدُّوا ذلك من الخلافات المؤثرة في أمر الدين، وليس كذلك، وإنما كان الغرض كله: إقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب، وتسكين نائرة[1] الفتنة المؤثرة عند تقلُّب الأمور.

والخلاف الثالث: في موته صلى الله عليه وآله وسلم، قال عمر بن الخطاب: من قال إن محمداً مات قتلته بسيفي هذا؛ وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام. وقال أبو بكر بن أبي قحافة: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد إله محمد فإنه حيّ لا يموت. وقرأ هذه الآية ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ** ﴾ آل عمران: ١٤٤، فرجع القوم إلى قوله، وقال عمر: (( كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر ))[2].

=

(١) قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: نَأرت نائرةٌ في النَّاس، أَي هَاجَتْ هائجة. ويقال: نارت بغير همز. انظر: جمهرة اللغة ١١٠٨/٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٦٢٩/٢.

(٢) رواه البخاري مختصراً (٣٤٦٧)، ومسند إسحاق بن راهوية (١٣٣٣)، وانظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ٤٧٩/١، والفرق بين الفرق ٢٥/١، ورسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ٥٦/١، والتبصير ص١٩، والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢/١.

=

الخلاف الرابع: في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم، أراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة لأنها مسقط رأسه، ومأنس نفسه، وموطئ قدمه، وموطن أهله، وموقع رحله. وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته، ومدار نصرته. وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء، ومنه معراجه إلى السماء، ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه السلام: (( الأنبياءُ يُدْفَنُون حيث يموتون ))[1].

الخلاف الخامس: في الإمامة، وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان. وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الأوّل، فاختلف المهاجرون والأنصار فيها وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري[2]،

=

(١) رواه ابن ماجه (١٦٢٨)، وأحمد (٢٦٠-٢٩٢)، وابن عدي في الكامل (٧٠٦/٢)، ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢٦٠/٧). وقال ابن حجر في فتح الباري (٥٢٩/١): وقد روي "أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون" قلت هذا الحديث رواه ابن ماجة مع حديث ابن عباس عن أبي بكر مرفوعا "ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض"، وفي إسناده حسين بن عبد الله الهاشمي وهو ضعيف، وله طريق أخرى مرسلة ذكرها البيهقي في الدلائل، وروى الترمذي في الشمائل، والنسائي في الكبرى من طريق سالم بن عبيد الأشجعي الصحابي عن أبي بكر الصديق أنه قيل له: فأين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، إسناده صحيح لكنه موقوف.

(٢) هو سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري، أبو ثابت، صحابي جليل، سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. شهد أحداً والخند وغيرهما. وكان أحد النقباء
=

فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة[1]، وقال عمر: كنت أزوِّر في نفسي كلاماً في الطريق، فلما وصلنا إلى السقيفة أردت أن أتكلّم، فقال أبو بكر: مَهْ[2] يا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما كنت أقدّره في نفسي كأنه يخبر عن غيب، فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي إليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة، إلا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة[3] وقّى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها

---

=

الاثني عشر، ولما توفي النبي طمع بالخلافة ولم يبايع أبا بكر. فلما صار الأمر إلى عمر عاتبه، فقال سعد: وكان والله صاحبك (أبو بكر) أحبّ إلينا منك، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك. فقال عمر: من كره جوار جاره تحول عنه. توفي رضي الله عنه سنة ١٤هـ. وفي البدء والتاريخ (١٢٣/٥): لما اختلف المسلمون في أمر الإمامة، ورجعوا إلى قول أبي بكر: الأئمة من قريش، قال سعد بن عبادة: لا والله، لا أبايع قرشياً أبداً!). وانظر: الطبقات الكبرى ٨٦/٢، وتاريخ دمشق ٢٦٥/٢٠، وتاريخ الإسلام ٨٦/٢، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٨٨/١.

(١) سَقِيْفَة بني ساعدة: بِفَتْحِ السين وكسر القاف وبعد الياء فاءٌ، سقيفة بني ساعدة موضع بالمدينة وهي ظلّة كانوا يجلسون تحتها، وفيها بويع أَبُو بكر الصديق رضي الله عنه. وهي الآن بجوار المسجد النبوي، وبجنب المكتبة الملك عبد العزيز. انظر: معجم البلدان ٢٢٨/٣.

(٢) مَهْ: اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف. وقد يقال: مَهٍ مَهْ. فإن وصلتَ نَوَّنتَ. انظر: كتاب العين ٣٥٨/٣، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٢٥٠/٦.

(٣) الفَلْتَةُ: الأمر الذي يقع من غير إحكامٍ، يقال: كان ذلك الأمر فلتة أي مُفاجَأةً، أو عمل دون تدبّر وتمهّل. انظر: كتاب العين ١٢٢/٨، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٦٠/١.

فاقتلوه، فأيّما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فإنهما تَغِرَّة[1] يجب أن يقتلا.[2]

وإنما سكتت الأنصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم (( الأئمة من قريش ))[3] وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لما عاد إلى المسجد انثال[4] الناس عليه وبايعوه عن رغبة، سوى جماعة من بني هاشم[5]، وأبي سفيان من بني أميّة[6]، وأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه كان مشغولاً بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة[7].

---

(١) غرّر تغريراً وتغرَّة بالشيء: عرّضه للهلاك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٦/٣، ولسان العرب ١٨/٥.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/١-٥، وتمهيد الأوائل ٤٨١/١، والفرق بين الفرق ٢٥/١، والإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني ٢٥٥/١، والفصل لابن حزم ٧٣/٤، والعواصم من القواصم ٤٣/١.

(٣) أخرجه أحمد (١٢٣٠٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٥٩٤٢)، والطبراني في الدعاء (٢١٢٢)، والطيالسي (٢١٣٣)، وأبو يعلى (٣٦٤٤)، والبزار (١٥٨٠) وغيرهم. وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٢٩٨/٢) : حديث صحيح.

(٤) انثال عليه الناس: تكاثروا حوله. انظر: الدلائل في غريب الحديث ٣٩١/١، وغريب الحديث للخطابي ٢٣٣/٢.

(٥) انظر: أسد الغابة ١٤٨/١، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٥٤٥/١، والمختصر في أخبار البشر ١٥٧/١، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣٣٢/٢.

(٦) المختصر في أخبار البشر ١٥٧/١.

(٧) أمر النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بتجهيزه ودفنه وملازمة قبره لم أجد عند =

الخلاف السادس: في أمر فدك[1] والتوارث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة تارة، وتمليكا أخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، (( نحن مَعَاشِرَ الأنبياء لا نُوْرَثُ ما تركنا فهو صدقةً ))[2].

الخلاف السابع: في قتال مانعي الزكاة، فقال قوم: لا نقاتلهم قتال الكفرة. وقال قوم: بل نقاتلهم حتى قال أبو بكر: لو منعوني عقالاً[3] ممّا أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، ومضى بنفسه إلى قتالهم، ووافقه الصحابة بأسرهم، وقد أدّى اجتهاد عمر في أيام خلافته إلى ردّ السبايا والأموال إليهم، وإطلاق المحبوسين منهم[4].

---

=

أحد.

(١) فَدَكُ: بالتحريك، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، كانت لليهود، أفاها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحاً، فكان ينفق منها على نفسه وعلى بعض المحتاجين من بني هاشم. وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم: "الحائط". انظر: معجم البلدان ٢٣٨/٤، والروض المعطار في خبر الأقطار ٤٣٧/١، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة ٢١٥/١.

(٢) رواه البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (٤٦٠٠).

(٣) العِقالُ: الحبل الذي يشد به ذراع البعير، والذي كان يؤخذ في الصدقة، وقيل: العِقالُ صَدَقَةُ عَامٍ. والجمع عُقُلٌ. انظر: غريب الحديث للخطابي ٤٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة ٧٢/٤.

(٤) رواه البخاري (٧٢٨٤- ٧٢٨٥)، ورواه مسلم (٢٠). وانظر: الفرق بين الفرق ٢٦/١، والعواصم من القواصم ٤٦/١، و الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٨٥٥/٣، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٤٠١/١، و مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث
=

الخلاف الثامن: في تنصيص أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة، فمن الناس من قال: قد وليت علينا فظاً غليظاً، وارتفع الخلاف بقول أبي بكر: لو سألني ربي يوم القيامة، لقلت وليت عليهم خير أهلهم[1].

وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد، والإخوة، والكلالة[2]، وفي عقل[3] الأصابع، وديات الأسنان، وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص، وإنما أهم أمورهم: الاشتغال بقتال الروم، وغزو العجم، وفتح الله تعالى الفتوح على المسلمين، وكثرت السبايا والغنائم، وكانوا كلّهم يصدرون عن رأي عمر وانتشرت الدعوة، وظهرت الكلمة، ودانت العرب، ولانت العجم.

الخلاف التاسع: في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها. حتى اتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضي الله عنه، وانتظم الملك واستمرت الدعوة في زمانه، وكثرت الفتوح،

---

=

الزمان ٨٩/٢.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧)، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٨٠/٦): صحيح. وانظر: تمهيد الأوائل ٤٩٧/١، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٣٦٩/١، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن المبرد الحنبلي ٩٠٢/٣، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٢٨٣/١، ولوامع الأنوار البهية ٣٢٢/١).

(٢) الكلالة: مصدر، أن يموت المرء، وليس له والد، أو ولد يرثه. بل يرثه قرابته، وفي القرآن الكريم: (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) (النساء: ١٧٦). انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢٢٦/١، وجمهرة اللغة ١٦٦/١، والقاموس الفقهي ٣٢٤/١.

(٣) العقل: الدّية. وعقل القتيل: وداه، وعقل عنه: أدّى جنايته. انظر: جمهرة اللغة ٩٣٩/٢، والصحاح تاج اللغة ١٧٦٩/٥.

وامتلأ بيت المال، وعاشر الخَلقَ على أحسن خُلُقٍ، وعاملهم بأبسط يد، غير أن أقاربه من بني أمية قد ركبوا نهابر[(١)] فركبته، وجاروا فجير عليه، ووقعت في زمانه اختلافات كثيرة وأخذوا عليه أحداثاً كلها محالة على بني أميّة[(٢)].

منها: رده الحكم ابن أمية إلى المدينة بعد أن طرده النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن تشفّع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتهما فما أجابا إلى ذلك، ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً[(٣)].

---

(١) النُّهْبُورة: القطعة العظيمة من الرمل، والجمع نهابر. والنَّهابر: المهالك. وفي الحديث: من جمع مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر. انظر: جمهرة اللغة ١١٢٤/٢، وتهذيب اللغة ٢٨٢/٦.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ١٤٥/٢، وتاريخ دمشق ٦٥/٣٨، البدء والتاريخ ١٩٢/٥، والكامل في التاريخ ٤٥٣/٢، والمعين في طبقات المحدثين للإمام الذهبي ١٨/١.

(٣) قال ابن قتيبة في المعارف (٣٥٣/١): كان سبب طرد رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- إيّاه: أنه كان يفشي سرّه، فلعنه وسيّره إلى "بطن وجّ"، فلم يزل طريداً، حياة النبي- صلّى الله عليه وسلم- وخلافة أبي بكر وعمر، ثم أدخله عثمان وأعطاه مائة ألف درهم. وقال الذهبي في المنتقى (٣٩٥/١): وأما طرد رسول الله الحكم وابنه من المدينة فنقول: كان لمروان سبع سنين أو أقلّ فما كان له ذنب يطرد عليه، ثم لم نعرف أن أباه هاجر إلى المدينة حتى يطرد منها، فإن الطُّلَقاء ليس فيهم من هاجر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( لا هجرة بعد الفتح ))، ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى مكة.

وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة، وقال طعن كثير من أهل العلم في نفيه، وقالوا هو ذهب بإختياره، والطرد هو النَّفي والنفي قد جاءت به السُنَّةُ في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد عزر رجلاً بالنفي، لم يلزم أن يبقى منفياً =

ومنها: نفيه أبا ذر إلى الربذة[1]، وتزويجه مروان بن الحكم بنته، وتسليمه خمس

---

=

طول الزمان فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائما بل غاية النفي المقدر سنة والزاني ولو كان صحابياً مجاهدًا فيعزر بالنفي سنة، ويُعلم قطعاً أن عثمان ما أذن للحكم في إتيان المدينة معصية للرسول ولا مراغمة للإسلام، بل رأى أنه قد صَلُحَ حالُه فلعل هذا خطأ من الإجتهاد أو صواب، وكان مروان على هناته مسلماً ظاهراً وباطناً يقرأ القرآن ويتفقه فلا ذنب لعثمان في إتخاذه كاتباً ثم بدت منه أمور. وانظر: الكامل في التاريخ ٢٥٤/٣، والمختصر في أخبار البشر ١٦٩/١، وتاريخ ابن الوردي ١٤٥/١، والبداية والنهاية ٣٠٨/٨.

(١) الربذة: هي من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – واسمه جندب بن جنادة، وكان قد خرج إليها فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢هـ. انظر: معجم البلدان ٧٤٩/٢، والروض المعطار في خبر الأقطار ٢٦٦/١). وقال أبو بكر ابن العربي في العواصم من القواصم (٧٣/١): وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل، كان أبو ذر زاهداً، وكان يقرِّع عمال عثمان، ويتلو عليهم {والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم} [التوبة: ٣٤]، ويراهم يتّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابن عمر وغيره من الصحابة: إن ما أديت زكاته فليس بكنز فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان: "لو اعتزلتَ". معناه: إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطا وللعزلة مثلها ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الربذة زاهداً فاضلا، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا
=

غنائم إفريقية له وقد بلغت مائتي ألف دينار[1].

ومنها: إيواؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح[2]، بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، وتوليته أيام مصر بأعمالها، وتوليته عبد الله بن عامر[3] البصرة حتى أحدث فيها ما أحدث، إلى غير ذلك مما نقموا عليه، وكان أمراء جنوده: معاوية بن أبي سفيان عامل الشام، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر عامل البصرة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدَرُه عليه، وقتل مظلوماً في داره، وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه،

---

=

فسبحان مرتب المنازل. وانظر: الملل والنحل ٣٤/١، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه للشيخ الألباني ٣٦٩/٨، ومنهاج السنة النبوية ٣٥٥/٦.

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ٣٥٥/٦، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٤٠٢/١.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي سرح هو فاتح إفريقية وفارس بني عامر من أبطال الصحابة. كان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان على ميمنة عمرو بن أبي العاص حين افتتح مصر، وولي مصر سنة ٢٥هـ بعد عمرو بن العاص ودانت له إفريقية كلها، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع. مات بعسقلان فجأة وهو يصلي سنة ٣٧هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٣٤٤/٧، وكتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ١٢/١، ومعرفة الصحابة ١٦٧٠/٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩١٩/٣.

(٣) عبد الله بن عامر، أبو عبد الرحمن، أمير، فاتح اشترى كثيراً من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعاً، وكان محباً للعمران، توفي سنة ٥٩هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٣٣/٥، وتاريخ الإسلام ٢٦٦/٢.

ولم تسكن بعد.[1]

الخلاف العاشر: في زمان أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له. فأوله: خروج طلحة والزبير إلى مكة، ثم حمل عائشة إلى البصرة، ثم نصب القتال معه، ويعرف ذلك بحرب الجمل، والحق أنهما رجعا وتابا، إذ ذكّرهما أمراً فتذكّراه، فأمّا الزبير فقتله ابن جرموز[2] وقت الانصراف، وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (( بشر قاتل ابن صفية بالنار ))[3]، وأمّا طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الإعراض فخرّ ميتاً[4]، وأمّا عائشة فكانت محمولة على ما فعلت، ثم تابت بعد ذلك ورجعت، والخلاف بينه وبين معاوية، وحرب صفين، ومخالفة الخوارج، وحمله

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٣٤٤/٧، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩١٩/٣، والملل والنحل ٣٥/١، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٤٠٣/١.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٨٣/٣، والثقات للعجلي ١٦٤/١، والسنة لأبي بكر بن الخلال ٤٢٥/٢، وتاريخ دمشق ٣٧٠/١٨.

(٣) اختلف في رفعه و وقفه على علي رضي الله عنه . انظر: السنة لأبي بكر بن الخلال ٤٢٥/٢، والشريعة للآجري ٢٢٩٠/٥، والمعجم الكبير للطبراني (٢٤٣)، والمستدرك للحاكم (٥٥٨٠) وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧٢/٧، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢٨٩/٤. ونقل محمد علي بن محمد الصديقي الشافعي في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥٠٦/٢) قول الحافظ ابن حجر عن الحديث السابق ذكره: ((...لأنه سمع ما سمع عليّ من الحديث المرفوع "بشر قاتل ابن صفية بالنار" رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح )).

(٤) انظر: كتاب المحن لأبي العرب محمد بن أحمد المغربي الإفريقي ١٠٧/١، والبدء والتاريخ ٢١٤/٥، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١١٤/٥، والثقات لابن حبان ٢٨٣/٢، والرياض النضرة في مناقب العشرة ٢٦٥/٤.

على التحكيم، ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، وبقاء الخلافة إلى وقت الوفاة مشهور، وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقداً وقولاً، ونصب القتل معه فعلاً ظاهراً معروف؛ وبالجملة كان عليّ مع الحق، والحق معه. وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس(١)، ومسعود بن فدكى التميمي(٢)، وزيد بن حصين الطائي(٣) وغيرهم، وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه، ومن الفريقين ابتدعت الفتنة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) هو الأشعث بن قَيس أبو محمد الكِنْديّ، نزيل الكوفة، له صحبة ورواية، وقد ارتدّ أيام الردة، فحوصِر وَأُخِذَ بالأمان له ولسبعين من قومه، وقيل: لم يأخذ لنفسه أمانًا، فأُتِي به أبو بكر، فقال أبو بكر: إنّا قاتلوك لَا أمان لك. فقال: أَتَمُنَّ عليَّ وأُسْلِم؟ قال: نعم. فمنّ عليه وزوَّجه بأخته فروة بنت أبي قُحافة. وكان سيد كندة، وأصيبت عينه يوم اليرموك.(ت٤٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى ٩٩/٦، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٣/١.

(٢) لم أجد له ترجمة، ولكن له ذكر في الكتب التالية. وانظر: كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى(سنة ٢١٢) ٢٠٨/١، وشرح نهج البلاغة ٢٩/٤، ومنهاج السنة النبوية ٣٦١/٦).

(٣) كان من الخوارج، كما ذكر ابن الأثير في الكامل (٦٩٥/٢): جاء أبو أيوب الأنصاري إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي، طعنته في صدره حتى خرج السنان من ظهره، وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار. فقال: ستعلم غداً أينا أولى بها صلياً. فقال له علي: هو أولى بها صلياً. وأما زيد بن حصن الطائي فهو صحابي، ولكن الذي ذكر أنه كان مع الخوارج هو زيد بن حصين الطائي وليس هو زيد بن حصن الطائي الصحابي، وإن كان قد تصحف في بعض المراجع، والذي ذكره ابن حجر في الإصابة (٤٩٨/٢) وغيره هو زيد بن حصن الطائي ولم يذكروا زيد بن حصين. ولم يذكروا في ترجمة زيد بن حصن الطائي أنه كان مع أهل النهروان، وإنما ذكروا ذلك عن زيد بن حصين الطائي وليس هو الأول.

(( يَهْلِكُ فيه اثنان: مُحِبٌّ غَالٍ ومُبْغِضٌ قَالٍ ))[1].

وانقسمت الاختلافات بعده إلى قسمين: أحدهما الاختلاف في الإمامة، والثاني: الاختلاف في الأصول.

والاختلاف في الإمامة على وجهين:

أحدهما: القول بأن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار.

والثاني: القول بأن الإمامة تثبت بالنص والتعيين.

فمن قال إن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار، قال بإمامة كل من اتفقت عليه الأمة، أو جماعة معتبرة منهم: إمّا مطلقاً، وإما بشرط أن يكون قرشياً؛ على مذهب قوم، وبشرط أن يكون هاشمياً، على مذهب قوم، إلى شرائط أخر كما سيأتي.

ومن قال بالأوّل، قال بإمامة معاوية وأولاده، وبعدهم بخلافة مروان وأولاده. والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم، ويجري على سنن العدل في معاملاتهم، وإلاّ خذلوه وخلعوه، وربما قتلوه.

ومن قال إن الإمامة تثبت بالنص، اختلفوا بعد عليّ عليه السلام، فمنهم من قال

---

(١) روى الإمام أحمد في المسند (١٣٧٦) عن على رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (( إن مثلك مثل عيسى بن مريم)، وقال علي: "يهلك فيّ رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنأني على أن يبهتني"، والحديث ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/٩). وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٩٨٧): سنده ضعيف. ولكن صححه الشيخ الألباني من حديث عليّ رضي الله عنه موقوفاً عند ابن أبي عاصم برقم (٩٨٣) "ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيّ وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار فيّ بغضي"، وقال الشيخ الألباني صحيح على شرط الشيخين.

إنما نَصَّ على ابنه محمد بن الحنفية، وهؤلاء هم الكيسانية[(١)]، ثم اختلفوا بعده، فمنهم من قال إنه لم يمت، ويرجع فيملأ الأرض عدلاً[(٢)]، ومنهم من قال إنه مات، وانتقلت الإمامة بعده إلى ابنه أبي هاشم[(٣)]، وافترقت هؤلاء، فمنهم من قال الإمامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية، ومنهم من قال انتقلت إلى غيره[(٤)]، واختلفوا في ذلك الغير، فمنهم من قال هو بيان بن سمعان النهدي[(٥)]، ومنهم من قال هو عليّ بن عبد الله بن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨، والفرق بين الفرق ١/٤٩، والتبصير في الدين ص٣١، والملل والنحل ١/١٧١، والفصل لابن حزم ٤/٨٤، واعتقادات فرق المسلمين ص٦٢.

(٢) وهم الكربية من الكيسانية أصحاب أبي كرب الضرير، قالوا: إن محمد ابن الحنفية حيٌ بجبال رضوي عن يمينه أسد وعن يساره نمر، تحدثه الملائكة، ويأتيه رزقه غدواً وعشياً، لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٩، والفرق بين الفرق ١/٤٩، والتبصير ص٣١، والفصل لابن حزم ٤/١٣٧، واعتقادات فرق المسلمين ص٦٢.

(٣) وأبو هاشم هو عبد الله بن محمد بن الحنفية. وانظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٠، والفرق بين الفرق ١/٥٠، والتبصير في الدين ص٣١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٠، والفرق بين الفرق ١/٥٠.

(٥) هو بيان بن سمعان التميمي، النهدي، اليمني، ممخرق ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني من الهجرة، وادّعى أول الأمر أن جزءًا إلهياً حلّ في عليّ، ثم في محمد ابن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشم، ثم في بيان نفسه، ثم تزايدت مخرقته فادّعى النبوة، وما زال يمخرق حتى أخذه خالد القسري فقتله وصلبه. وقال أبو الحسن الأشعري في المقالات (١/٢٣): (( الصنف العاشر من الكيسانية يزعمون أن أبا هاشم أوصى إلى بيان بن سمعان التميمي وأنه لم يكن له أن يوصى بها إلى عقبه ))، انظر: الفرق بين الفرق ١/٥٠-٥١، والتبصير =

عبّاس[1]، ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي[2]، ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3]، وهؤلاء كلّهم يقولون إن الدين طاعة رجل، ويتأوّلون أحكام الشرع كلها على شخص معيّن.

وأمّا من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفيّة، فقال بالنص على الحسن والحسين، وقال: لا إمامة في الأخوين إلاّ الحسن والحسين[4]، ثم هؤلاء اختلفوا، فمنهم من أجرى الإمامة في أولاد الحسن، فقال بعده بإمامة ابنه الحسن، ثم ابنه عبد الله، ثم

---

=

ص٧٢، والحور العين ١/١٦١، واعقادات فرق المسلمين ص٥٧، والكامل لابن الأثير ٥/٨٢.

(١) هو محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وانظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١، والفرق بين الفرق ١/٥٠، والملل والنحل ١/١٧٥.

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، كان أول أمره على دين البيانية أتباع بيان، ثم زعم أن روح الله انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن حرب، وأتباعه يسمون الحربية. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٢، والفرق بين الفرق ١/٥١، والملل والنحل ١/١٧٥، والتبصير ص٧٣، والحور العين ١/١٦٠.

(٣) الحربية هم الذين قالوا: بإمامة عبد الله بن معاوية، لأنهم اطّلعوا على خيانة وكذب عبد الله بن حرب، وعبد الله بن معاوية كان من شجعان الطالبيين وأجودهم وشعرائهم. يتهم بالزندقة. وكان فتّاكاً سيّئ الحاشية. طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧هـ بالكوفة، وبايع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان، قتل سنة ١٢٩هـ بأمر أبي مسلم الخراساني. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٢، والملل والنحل ١/١٧٥، وتاريخ الإسلام ٣/٤٤٧، ولسان الميزان ٥/١٨.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٦،٢٤،١٩.

ابنه محمد، ثم أخيه إبراهيم الإمامين ، وقد خرجا في أيام المنصور فقتلا في أيامه، ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الإمام، ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين، وقال بعده بإمامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه، ثم اختلفوا بعده، فقالت الزيدية بإمامة ابنه زيد.

ومذهبهم أن كل فاطمي خرج وهو عالم، زاهد، شجاع، سخي: كان إماماً واجب الاتباع، وجوَّزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن، ومنهم من وقف وقال بالرجعة(١).

ومنهم من ساق وقال بإمامة كل من هذه حاله في كل زمان، وأمّا الإمامية فقالوا بإمامة محمد بن علي الباقر نصّاً عليه(٢)، ثم بإمامة جعفر بن محمد وصية إليه(٣)، ثم اختلفوا بعده في أولاده: من المنصوص عليه؟ وهم خمسة: محمد، وإسماعيل، وعبد الله، وموسى، وعليّ.

فمنهم من قال بإمامة محمد وهم العمارية(٤)، ومنهم من قال بإمامة إسماعيل

---

(١) انظر: الملل والنحل ٣٨/١. وقال سعد الدين مسعود التفتازاني في شرح المقاصد في علم الكلام (٢٨١/٢): (( ذهبت الزيدية إلى أن كل فاطمي خرج شاهراً لسيفه داعيا إلى سبيل ربه فهو إمام ولم يوافقهم على ذلك إلا الجبائي )).

(٢) هذا قول الباقرية من الإمامية - نسبة إلى محمد بن علي الباقر-. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٤/١، والفرق بين الفرق ٦٨/١، والتبصير ص٣٧، واعتقادات فرق المسلمين ص٥٣.

(٣) هذا قول الناووسية من الإمامية — نسبة إلى عجلان بن ناووس، أو ناووس، أو إلى قرية اسمها "ناووسي". انظر: مقالات الإسلاميين ٢٥/١، والفرق بين الفرق ٦٩/١، والتبصير ص٣٧.

(٤) العَمَّارية: نسبة إلى عمار بن موسى الساباطي، ويدعون الفطحية لأن عبد الله =

وأنكر موته في حياة أبيه وهم المباركية[1]، ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته.

ومنهم من ساق الإمامة في أولاده نصّاً بعد نصٍ إلى يومنا هذا، وهم الإسماعيلية[2].

ومنهم من قال بإمامة عبد الله الأفطح، وقال برجعته بعد موته لأنه مات ولم يُعْقِب[3]، ومنهم من قال بإمامة موسى نصاً عليه إذ قال والده: سابعكم قائمكم، ألا

---

=

بن جعفر كان افطح الرجلين واهل هذه المقالة يرجعون الى عدد كثير، ويقولون إن الإمامة صارت من جعفر إلى أكبر أولاده عبد الله الذي كان يدعى أفطح. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٨/١، والفرق بين الفرق ٧٠/١، والتبصير ص٣٨.

(١) المباركية: نسبة إلى رئيس لهم يقال له "المبارك" مولى إسماعيل بن جعفر. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٧٢/١، والتبصير ص٣٩، واعتقادات فرق المسلمين ص٥٤، وفرق الشيعة ص٦٩.

(٢) الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل بن جعفر، وافترقت الإسماعيلية إلى فرقتين:

الأولى: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.

والثانية: قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. وإلى هذا القول مالت الإسماعيلة من الباطنية. انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١، والفرق بين الفرق ٧٠/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٢٧/١-٢٨، والفرق بين الفرق ٧٠/١، والتبصير ص٣٨، ومختصر التحفة الاثني عشرية ٢٠/١.

وهو سَمِيُّ صاحب التوراة[1].

ثم هؤلاء اختلفوا، فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته؛ إذ قال لم يمت هو، ومنهم من توقّف في موته وهم الممطورة[2]، ومنهم من قطع بموته، وساق الإمامة إلى ابنه عليّ بن موسى الرضا، وهم القطعيّة.[3]

ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده، فالإثنا عشرية ساقوا الإمامة من علي الرضا إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه عليّ، ثم إلى ابنه الحسن، ثم إلى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر، وقالوا: هو حي لم يمت، ويرجع فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً[4]، وغيرهم ساقوا الإمامة إلى الحسن العسكري، ثم قالوا بإمامة أخيه جعفر، وقالوا بالتوقف عليه، أو قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الإمامة، والتوقف، والقول

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٩، والفرق بين الفرق ١/٧١، والتبصير ص٣٨، ومختصر التحفة الاثني عشرية ١/٢٠.

(٢) الممطورية أو الممطورة: ذكر في الملل والنحل (١/١٩٨) أنهم سموا الممطورة لأن علي بن إسماعيل قال لهم: ما أنتم إلا كلاب ممطورة، وذكر في التبصير (ص٢٣) أن زرارة بن أعين قال لهم يوماً: أنتم أهون في عيني من الكلاب الممطورة، وفي الفرق بين الفرق (١/٧٢) أن يونس بن عبد الرحمن القُمِّي قال لهم: أنتم أهون على عيني من الكلاب الممطورة، وذكر الأشعري في المقالات (١/٢٩) مثل ما ذكره صاحب الفرق بين الفرق.

(٣) القطعية: لأنهم قطعوا بموت موسى بن جعفر. انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٩، والفرق بين الفرق ١/٧٢، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١/٣٣، والتبصير ص٣٨، واعتقادات فرق المسلمين ص٥٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٠، والملل والنحل ١/٤٠.

بالرجعة بعد الموت، والقول بالغيبة، ثم بالرجعة بعد الغيبة.[1]

فهذه جملة الاختلافات في الإمامة.

وأمّا الاختلاف في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ويونس الأسواريفي القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشرّ إلى القدر، وَنَسَج على منوالهم واصل بن عطاء الغزَّال، وكان تلميذ الحسن البصري، وتلمذ له عمرو بن عبيد، وزاد عليه في مسائل القدر.

وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص[2] أيام بني أميّة، ثم والى المنصور وقال بإمامته، ومدحه المنصور يوماً، فقال: نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو[3].

والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية، والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن، واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين، وسمي هو وأصحابه معتزلة، وقد تلمذ له زيد بن عليّ وأخذ الأصول منه فلذلك صارت الزيدية كلّهم معتزلة، ومن رفض زيد بن عليّ لأنه خالف مذهب آبائه في الأصول، وفي التبرّي والتّوَلِّي؛ وهم من أهل الكوفة؛ وكانوا جماعة سميت رافضة[4]. ثم طالع بعد ذلك شيوخ

---

(١) قال أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني في التبصير(ص٥٥): الجعفرية يقولون إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري الى أخيه جعفر. انظر: الملل والنحل ٤٠/١، والمنتقى من منهاج الاعتدال ٥٣٢/١.

(٢) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد، يقال له يزيد الناقص لأنه نقص عطاء الجند عما زاده الوليد فسمي بذلك الناقص، توفي سنة ١٢٦هـ. انظر: تاريخ دمشق ١٢٢/٧٤، وتاريخ الإسلام ٥٦٧/٣، وشذرات الذهب ١٦١/١.

(٣) انظر: الملل والنحل ٤١/١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٦٥/١، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع =

المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم، وسمّتها باسم الكلام، إمّا لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها، هي مسألة الكلام، فسمي النوع باسمها.

وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان. وكان أبو الهذيل العلاف شيخهم الأكبر؛ وافق الفلاسفة في أن الباري تعالى عالم بعلم، وعلمه ذاته، وكذلك قادر بقدرت، وقدرته ذاته، وأبدع بدعاً في الكلام، والإرادة، وأفعال العباد، والقول بالقدر، والآجال، والأرزاق، وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في أحكام التشبيه، وأبو يعقوب الشحّام[1] والآدمي[2] صاحبا أبي الهذيل وافقاه في ذلك كله.[3]

ثم إبراهيم بن سيار النظام في أيام المعتصم كان أغلى في تقرير مذاهب الفلاسفة

=

٣٤/١، والتبصير ص٣٠، و الملل والنحل ١٨٠/١.

(١) هو يوسف بن عبد الله، أبو يعقوب الشحام، مفسر معتزلي، من أهل البصرة. انتهت اليه رئاسة المعتزلة بها في أيامه. قال الأشعري في المقالات (١/٥٤٩،١٩٩): (( وزعم بعضهم وهو الشحام أن الله يقدر على ما أقدر عليه عباده. وإن حركة واحدة تكون مقدرة لله وللإنسان، فإن فعلها الله كانت ضرورة، وإن فعلها الإنسان كانت كسباً )). (مات سنة ٢٦٧هـ). وانظر: تاريخ بغداد ٥٨٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢٥/١٨، ولسان الميزان ٥٦١/٧.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ٤٨٤/١-٤٨٥، والإبانة عن أصول الديانة ١٤٤/١، والتنبيه والرد ٣٩/١، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ٢٩٠/١، والفصل لابن حزم ٩٩/٢، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢٤٧/١.

وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر، وعن أصحابه بمسائل نذكرها[1].

ومن أصحابه: محمد بن شبيب، وأبو شمر[2]، وموسى بن عمران[3]، والفضل الحدثي[4]، وأحمد بن حائط. ووافقه الأسواري[5] في جميع ما ذهب إليه من البدع، وكذلك الإسكافية أصحاب أبي جعفر الإسكافي[6]،

---

(١) انظر: الفصل لابن حزم ١٤٧/٤، والانتصار في الرد على القدرية ٢٤٥/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٤١، والمواقف للإيجي ٦٥٣/٣، ولوامع الأنوار البهية ٧٨/١.

(٢) هو ذو الجوشن الكلابي الضبابى أبو شمر، وقد قيل: إن اسم ذي الجوشن شرحبيل بن الاعور وإنما سمي ذا الجوشن لأن صدره كان ناتئاً، وهو الذي شهد قتل الحسين بن عليّ. انظر: مشاهير علماء الأمصار ٩٢/١، وتهذيب الكمال ٤٠٥/٣٣، والإصابة في تمييز الصحابة ١٧٥/٧.

(٣) لم أجد له ترجمة ولكن له ذكر في شرح السنة (١٣٥/١) للإمام البربهاري.

(٤) الفضل الحدثي، تنسب إليه فرقة الحدثية، وكان يزعم أن للخلق خالقين: أحدهما: قديم وهو الباري تعالى. والثاني: محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى: {إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ}. توفي سنة ٢٥٧هـ. انظر: الملل والنحل ٧٣/١، والعقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ٢٢٦/١.

(٥) هو عمرو بن فايد الأسواري يكنى أبا علي، كان يذهب إلى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث، وكان منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة، وأخذة عن عمرو بن عبيد وله معه مناظرات. انظر: ضعفاء العقيلي ٢٩١/٣، وتوضيح المشتبه ٣٢٢/٢، ولسان الميزان ٣٧٢/٤.

(٦) الاسكافية: أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي، أبو جعفر، وكان الإسكافي خياطاً، وكان عمه وأمه يمنعانه من الاختلاف في طلب العلم ويأمرانه بلزوم الكسب، فضمه =

والجعفرية أصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب[١].

ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر[٢]؛ من القول بالتولّد والإفراط فيه والميل إلى الطبيعيين من الفلاسفة، والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل، وإذا فعل ذلك فهو ظالم، إلى غير ذلك مما تفرّد به عن أصحابه[٣] وتلمذ له أبو موسى المردار راهب المعتزلة، وانفرد عنه بإبطال إعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة، وفي أيامه جرت أكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن[٤]، وتلمذ له الجعفران، وأبو زفر[١]،

=

جعفر بن حرب إلى نفسه، وكان يبعث إلى أمه كل شهر عشرين درهماً حتى بلغ ما بلغ، ومات الإسكافي سنة ٢٤٠هـ. وقال صاحب لوامع الأنوار البهية (٧٨/١): (( الإسكافية: أصحاب أبي جابر الإسكاف، قالوا: إن الله لا يقدر على الظلم على العقلاء، لكن على الصبيان والمجانين )). وانظر: الفرق بين الفرق ١٦٩/١، والتبصير ص٧٩، وطبقات المعتزلة ٧٨/١، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٤٦/٢، والموقف ٦٥٤/٣.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٦/١، والتنبيه والرد ٣٣/١، والتبصير ص٧٧، والمواقف ٦٥٤/٣.

(٢) بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل، فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة. قال الشريف المرتضى يقال: إن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه . تنسب إليه الطائفة "البشرية" منهم. له مصنفات في (الاعتزال) منها قصيدة في أربعين ألف بيت ردّ فيها على جميع المخالفين. ومات ببغداد سنة ٢١٠هـ. انظر: مقالات الإسلاميين ١٩٠/١، وتاريخ الإسلام ٤٠/٥، ولسان الميزان ٣١٤/٢، وطبقات المعتزلة ٥٢/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١٩٠/١، والفرق بين الفرق ١٥٧/١، والفصل لابن حزم ١٥٣/٤، والتبصير ص٧٤، ودرء تعارض العقل والنقل ٤٨/٩.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ١٦٥/١، والملل والنحل ٨٣/١، والاعتصام للإمام
=

ومحمد بن سويد[٢] صاحبا المردار، وأبو جعفر الإسكافي، وعيسى بن الهيثم[٣] صاحبا جعفر بن حرب الأشجّ.

وممن بالغ في القول بالقدر: هشام بن عمرو الفوطي، والأصمّ من أصحابه، وقدحا في إمامة عليّ رضي الله عنه بقولهما: إن الإمامة لا تنعقد إلاّ بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم والفوطي والأصمّ[٤] اتفقا على أن الله تعالى يستحيل أن يكون عالماً بالأشياء قبل كونها، ومنعا كون المعدوم شيئاً[٥].

---

=

الشاطبي ٣/٣٤٧.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) هو أبو موسى عيسى بن الهيثم الصوفي، كان من كبار المعتزلة يخالفهم في أشياء. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٥، ولسان الميزان ٤/٤٠٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي، مفسر قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ علياً رضي الله عنه في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، وله تفسير الأصول، ومناظرات مع ابن الهذيل العلاف، وقال ابن حجر: هو من طبقة ابن الهذيل، وأقدم منه، قال القاضي عبد الجبار: كان جليل القدر يكاتبه السلطان، توفي سنة ١٢٦. انظر: فرق وطبقات المعتزلة ١/٦٥، ولسان الميزان ٣/ ٤٢٧.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ١/١٦٣-١٦٤، والملل والنحل ١/٨٦-٨٧، والفصل لابن حزم ٢/٩٩.

وأبو الحسين الخياط، وأحمد بن عليّ الشطوي[1] صحبا عيسى الصوفي، ثم لزِمَا أبَا مجالد[2]. وتلمذ الكعبي[3] لأبي الحسين الخياط، ومذهبه بعينه مذهبه.

وأمّا معمر بن عبّاد السلمي[4]، وثمامة بن أشرس النميري[5]، وعمرو بن بحر

---

(١) هو أحمد بن علي الشطوي، أبو الحسن كان من جلة المعتزلة، مات سنة سبع وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٥٨٢/٤، ولسان الميزان ٢٣٣/١.

(٢) هو أحمد بن الحسين أبو مجالد، الضرير مولى المعتصم ،كان أحد دعاة المعتزلة البغداديين، وكان متكلماً فقيهاً صاحب حديث، وإليه انتهت رياسة المعتزلة ببغداد وكان ورعاً زاهداً سمي الداعية وكان يفتي على مذهب جعفر بن بشر. (ت٢٧٠هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٥٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٠٧/٦، وتاريخ الإسلام ٢٦٢/٦.

(٣) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، الكعبي شيخ من شيوخ المعتزلة، كان رأساً لطائفة منهم سموها "الكعبية" نسبة إليه. توفي سنة ٣١٩هـ. انظر: الفرق بين الفرق ١٧٩/١، والتبصير في الدين ص٨٠، والاعتصام للشاطبي ٣٤٩/٣، والعبر ١٧٦/٢.

(٤) هو أبو عمرو معمر بن عباد السُّلمي، قال ابن المرتضى: (( كان عالماً عدلاً، وتفرد بمذاهب، وكان بشر بن المعتمر، وهشام بن عمرو، وأبو الحسن المدائني من تلامذته ))، ثم حكى أن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره، وأن ملك السند دسَّ له من سمّه في الطريق فمات سنة ٢١٥هـ. انظر: الفرق بين الفرق ١٥٢/١، وطبقات المعتزلة ٥٤/١، والاعتصام للشاطبي ٣٤٨/٣، ولسان الميزان ٧١/٦.

(٥) هو ثمامة بن أشرس النميري البصري، أبو معن، ويقال: أبو بشر. وله بدع عظيمة، وفسق وفجور، وله فرقة تنسب إليه اسمها "الثمامية". انظر: الفرق بين الفرق (ص١٧٢ . ١٧٥)، وطبقات المعتزلة ٦٢/١.

الجاحظ[1] فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد، منفردين عن أصحابهم بمسائل نذكرها.

والمتأخرون منهم أبو عليّ الجُبّائي، وابنه أبو هشام، والقاضي عبد الجبار، وأبو الحسين البصري؛ قد لخصوا طرق أصحابهم، وانفردوا عنهم بمسائل[2].

وأمّا رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية: هارون، والمأمون، والمعتصم[3]،

والواثق[4]،

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كان بحراً من بحور العلم، رأساً في الكلام والاعتزال، وعاش تسعين سنة أو يزيد، وصنف التصانيف الجياد، ومات سنة ٢٥٠هـ. انظر: الفرق بين الفرق ١/١٧٤، والعبر ١/٤٥٦، وطبقات المعتزلة.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٨٧، والفرق بين الفرق ١/١٧٧، و١٨١، والتبصير ص٣٨، واعتقادات فرق المسلمين ص٤٣.

(٣) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم باللَّه العباسي، خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة. بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ يوم وفاة أخيه المأمون. وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى من الخلفاء، فقيل (المعتصم باللَّه)،كانت خلافته ٨ سنين و ٨ أشهر، وخلف ٨ بنين و ٨ بنات، وعمره ٤٨ سنة. توفي بسامرا سنة ٢٢٧هـ. انظر: تاريخ خليفة بن خياط ١/٤٧٥، والمعارف لابن قيتيبة الدينوري ١/٣٠، والأخبار الطوال ١/٤٠١، والبداية والنهاية ١٠/٣٠٧.

(٤) هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ فامتحن الناس في خلق القرآن. وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده (سنة ٢٣١)، =

والمتوكل[1]، وانتهاؤه من الصاحب بن عباد[2] وجماعة من الديالمة.[3]

وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين، مثل ضرار بن عمرو، وحفص الفرد،

---

=

(ت٢٣٢هـ). انظر: البدء والتاريخ ١٢٠/٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١١/١، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٨٤/١١.

(١) هو جعفر بن محمد بن هارون أبو الفضل خليفة عباسي. ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ وكان جواداً ممدحاً محباً للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد، أنفق عليها أموالاً كثيرة، وسكنها. ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتابا قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه. ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق. (ت٢٤٧هـ). انظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٢٨٧/٤، والكامل في التاريخ ١٧٧/٦، والبداية والنهاية ٣١٠/١٠.

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد الطالقاني، الملقب بكافي الكفاة، الوزير المعروف بالصاحب سمع من البغداديين، والأصبهانيين، والرازيين، فإنه كان غزير الفضل، متفنناً في العلوم، وكان شيعياً معتزلياً مبتدعاً، تياهاً صلفاً جباراً، قال الإمام الذهبي: قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومن البخاري؟! حشوي لا يعول عليه. (ولد٣٢٦ هـ)-(ت٣٨٥هـ). انظر: تاريخ بغداد ٣٥٣/١٠، وفيات الأعيان ٣٠٤/٤، والسير ٥١٢/١٦.

(٣) وهم ثلاثة إخوة: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد، أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام، وقد كان أبوهم فقيراً مدقعاً، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رءوسهم، فماتت امرأته، وخلفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة، فحزن عليها، وإنما قيل لهم: الديالمة لأنهم جاوروا الدَّيْلَمَ، والديلم القسم الجبلي من بلاد جيلان، شمال بلاد قزوين في إيران. انظر: البداية والنهاية ٧٠/١٥، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد بن محمد شراب ١١٧/١.

والحسين النجار، ومن المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل، ونبغ منهم جهم بن صفوان في أيام نصر بن سيار، وأظهر بدعته في الجبر بترمذ[1]، وقتله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بمرو.

وكانت بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات، وكان السلف يناظرونهم عليها، لا على قانون كلامي، بل على قول إقناعي، ويسمون الصفاتية: فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته، ومن مشبه صفاته بصفات الخلق، وكلّهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنّة، ويناظرون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر. وكان عبد الله بن سعيد الكلاّبي، وأبو العبّاس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي[2] أشبههم إتقاناً، وأمتنهم كلاماً، وجرت مناظرة بين أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبين أستاذه أبي عليّ الجبّائي في بعض مسائل، وألزمه أموراً لم يخرج عنها بجواب، فأعرض عنه وانحاز إلى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية،

---

(١) تِرْمِذُ: الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم، والذي كنا نعرفه فيه قديما بكسر التاء والميم جميعا، والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم، وكلّ واحد يقول معنى لما يدعيه. وترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، وهي الآن تقع بين الحدود الأفغانية والروسية، وإليها ينسب الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيره. انظر: معجم البلدان ٢/٢٦، ومراصد الاطلاع ١/٢٥٩، وأطلس التاريخ الإسلامي ص٩.

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية اجتمع له الزهد والمعرفة، وكان عالما بالأصول والمعاملات واعظاً مبكياً، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره، ولد ونشأ بالبصرة، من آثاره: "المسائل في أعمال القلوب والجوارح"، والرعاية لحقوق الله". (ت٢٤٣هـ). انظر: تاريخ بغداد ٨/٢١١، وصفة الصفوة ٢/٣٦٧، والعبر ١/٤٤٠.

فصار ذلك مذهباً منفرداً، وقرّر طريقته جماعة من المحققين مثل: القاضي أبي بكر الباقلاني، والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، والأستاذ أبي بكر بن فورك، وليس بينهم كثير اختلاف.

ونبغ رجل متنمّس[1] بالزهد من سجستان يقال له أبو عبد الله محمد بن كرّام، قليل العلم، قد قمش[2] من كل مذهب ضغثاً وأثبته في كتابه، وروّجه على أغتام[3] غزنة[4]، وغور[5]، وسواد[6] بلاد خراسان، فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً، وقد نصره محمود بن سبكتكين السلطان، وصبّ البلاء على أصحاب الحديث والشيعة من جهتهم، وهو أقرب مذهب إلى مذهب الخوارج، وهم مجسَّمة، وحاش غير محمد بن الهيصم فإنه مقارب. قف.

---

(١) متنمّس: متستّر، محتال. انظر: تكملة المعاجم العربية ٣١٣/١٠.

(٢) قمش: القُمُشُ: جمع القماش، وهو ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء. ويقال لرذالة الناس: قِماشٌ. ورأيته يَتَقَمَّشُ أي يأكل ما وجد وإن كان دوناً. يقال: قمش من كل مذهب: أي أخذ رذالته. انظر: كتاب العين ٤٧/٥، ومقاييس اللغة ٢٧/٥.

(٣) أَغْتَامٌ: الذين لا يفصحون. ويقال: رجل غتمي، بالضم: الذي لا يفصح شيئًا، وجمعه أغتام. انظر: المغرب في ترتيب المعرب ٣٣٧/١، وتاج العروس ١٦٥/٣.

(٤) وهي مدينة في أول بلاد الهند، (من أنزه البلاد وأفسحها رقعة)، وإليها نسب السلطان الولي المجاهد محمود بن سبكتكين الغزنوي وآل بيته. انظر: تهذيب اللغة ٧٨/٨، وتاج العروس ٤٧٥/٣٥.

(٥) غُورُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره راء: جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة. انظر: معجم البلدان ١٨/٢.

(٦) سواد: هي بلاد خراسان الآهلة. انظر: معجم البلدان ٢٧٨/٣.

مذاهب أهل العالم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل من الفرق الإسلامية وغيرهم ممن له كتاب مثل: الصابئة الأولى، وممن ليس له كتاب ولا حدود وأحكام شرعية مثل: الفلاسفة الأولى، والدهرية، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة، قد ذكر الشهرستاني أربابها وأصحابها بعد الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها[١].

ثم إن التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والإثبات هو قولنا: إن أهل العالم انقسموا من حيث المذاهب: إلى أهل الديانات، وإلى أهل الأهواء، فإن الإنسان إذا اعتقد عقداً أو قال قولاً، فإما أن يكون فيه مستفيداً من غيره، أو مستبداً برأيه. فالمستفيد من غيره مسلم مطيع، والدين هو الطاعة، والمسلم المطيع فهو المتدين.

والمستبد برأيه محدث مبتدع. وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: (( ما شَقِيَ امرؤ عن مشورة ولا سَعِدَ باستبداد برأي ))[٢]، وربّما يكون المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتفاقياً بأن كان أبواه أو معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون أن يتفكر في حقه وباطله، وصواب القول فيه وخطئِهِ، فحينئذ لا يكون مستفيداً، لأنه ما حصل على فائدة وعلم، ولا اتبع الأستاذ على بصيرة ويقين ( إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ) شرط عظيم فليعتبر.

وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما استفاده على شرط أن يعلم موضع الاستنباط وكيفيته، فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة، لأنه حصل العلم بقوة تلك الفائدة ( لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) ركن عظيم، فلا تغفل.

فالمستبدون بالرأي مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل: الفلاسفة، والصابئة، والبراهمة، وهم لا يقولون بشرائع وأحكام أمرية، بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم

---

(١) انظر: الملل والنحل٢/٣٠٥،٣٠٧،٣٦٩،٦٠١،٦٠٩

(٢) لم أجد هذا الحديث إلا عند الشهرستاني في الملل (١/٥٠) ولم يسنده.

التعايش عليها.[1] والمستفيدون هم القائلون بالنبوات.

ومن قال بالأحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية، ولا ينعكس.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ٣٤٦/١، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ١٢٣/١، والفصل لابن حزم ٦٣/١، والاقتصاد في الاعتقاد ١٣٤/١، وتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ٤١/١.

**أرباب الديانات والملل من المسلمين، وأهل الكتاب، وممن له شبهة كتاب**

نتكلم ههنا في معنى الدين، والملّة، والشريعة، والمنهاج والإسلام، والحنيفيّة، والسنّة، والجماعة. فإنها عبارات وردت في التنزيل، ولكل واحدة منها معنى يخصها، وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً.

وقد بينا معنى الدين أنه الطاعة والانقياد[1]. وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ سورة آل عمران: ١٩، وقد يرد بمعنى الجزاء، يقال: (( كما تدين تدان ))[2]، وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد[3]، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ سورة التوبة: ٣٦، فالمتدين هو المسلم المطيع المقرّ بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد، قال الله تعالى:﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ سورة المائدة: ٣، ولما كان نوع الإنسان محتاجاً إلى اجتماع مع آخر من بني جنسه في إقامة معاشه، والاستعداد لمعاده، وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو أهله، ويحصل بالتعاون ما ليس له، فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملّة. والطريق الخاص الذي يوصل إلى هذه الهيئة هو المنهاج، والشرعة، والسُنَّة. والاتفاق على تلك السنة هي الجماعة، قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سورة المائدة: ٤٨.

(١) انظر: كتاب العين ٧٣/٨، والزاهر في كلمات الناس ٢٧٨/١.

(٢) كما تدينُ تدانُ: أي كما تجازَي تُجازي. يعني كما تعمل تجازى إن حسناً فحسن وإن سيئاً فسيئ. ويقال: كما تزرع تحصد. يضرب في الحث على فعل الخير. انظر: الزاهر في كلمات الناس ٢٧٧/١، واللباب في قواعد اللغة ٢٨٠/١.

(٣) انظر: الزاهر في كلمات الناس ٢٧٨/١، وتهذيب اللغة ١٢٨/١٤.

ولن يتصوّر وضع الملّة، وشرع الشرعة إلاّ بواضع شارع يكون مخصوصاً من عند الله بآيات تدلّ على صدقه، وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى. وربما تكون ملازمة، وربما تكون متأخرة.

ثم اعلم أن الملّة الكبرى هي ملة إبراهيم عليه السلام، وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة[1] تقابل التضاد، قال الله تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ سورة الحج: ٧٨.

والشريعة ابتدأت من نوح. قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ سورة الشورى: ١٣، والحدود والأحكام ابتدأت من آدم، وشيث، وإدريس عليهم السلام. وختمت الشرائع والملل والمناهج والسنن بأكملها وأتمها حسناً وجمالاً بمحمد عليه السلام، قال الله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ سورة المائدة: ٣.

وقد قيل خصّ آدم بالأسماء، وخصّ نوح بمعاني تلك الأسماء، وخصّ إبراهيم بالجمع بينهما، ثم خصّ موسى بالتنزيل، وخصّ عيسى بالتأويل، وخصّ المصطفى بالجمع بينهما على ملة أبيكم إبراهيم.[2]

ثم كيفية التقرير الأوّل، والتكميل بالتقرير الثاني، بحيث يكون مصدقاً كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية، والسنن السالفة؛ تقديراً للأمر على الخلق، وتوفيقاً للدين على الفطرة. فمن خاصية النبوّة: أن لا يشاركهم فيها غيرهم. وقد قيل إن الله عز وجل أسّس دينه على مثال خَلقه ليستدل بخلقه على دينه، وبدينه على وحدانيته.

---

(١) الصَّبْوَةُ: أي الميل عن الحق، وهي جهلة الفتوة. انظر: تهذيب اللغة ١٧٩/٦، غريب الحديث للخطابي ١٢٤/٣.

(٢) بعد البحث الشديد لم أجد هذا الكلام إلا عند الشهرستاني، نقل الشيخ صديق من الشهرستاني. انظر: الملل والنحل ٥٢/١.

## ذكر أهل الفروع المختلفين في الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية[1]

اعلم أن أصول الاجتهاد وأركانه أربعة: وربما تعود إلى الإثنين: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

وإنما تلقوا صحة هذه الأركان وانحصارها من إجماع الصحابة، وتلقوا أصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم أيضاً؛ فإن العلم قد حصل بالتواتر أنهم إذا وقعت لهم حادثة شرعية، من حلال أو حرام، فزعوا إلى الاجتهاد، وابتدأوا بكتاب الله تعالى. فإن وجدوا فيه نصاً ظاهراً تمسكوا به، وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه، وإن لم يجدوا فيه نصاً فزعوا إلى السنة. فإن روى لهم في ذلك خبر أخذوا به، ونزلوا على حكمه. وإن لم يجدوا الخبر فزعوا إلى الإجتهاد، فكانت الأركان الاجتهادية عندهم اثنين أو ثلاثة، وللناس بعدهم أربعة:

قالوا: إذ وجب علينا الأخذ بمقتضى إجماعهم واتفاقهم، والجري على مناهج اجتهادهم. وربما كان إجماعهم على حادثة إجماعاً اجتهادياً، وربما كان إجماعا مطلقاً لم يصرح فيه باجتهاد، وعلى الوجهين جميعاً، فالإجماع حجة شرعية لإجماعهم على التمسك بالإجماع. ونحن نعلم أن الصحابة الذين هم الأئمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( لا تجتمع أمتي على الضلالة ))[2].

ولكن الإجماع لا يخلو عن نص خفيّ أو جليّ قد اختصه، لأنا على القطع نعلم أن الصدر الأول لا يجمعون على أمر إلا عن ثبت وتوقيف، فإما أن يكون ذلك النص

---

(١) نقل الشيخ صديق جل هذا المبحث من الشهرستاني من الملل والنحل ١/٢٣٥.

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٧)، وقال: حديث غريب بلفظ "إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة"، وابن ماجه في الفتن (٣٩٥٠) بلفظ "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة" والحاكم في المستدرك ١/١١٥ – ١١٦. وضعف الحديث العلامة بدر الدين العيني في عمدة القاري ٢/٥٢.

في نفس الحادثة التي اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند إليه حكمها، وإما أن يكون النص في أن الإجماع حجة، ومخالفة الإجماع بدعة.

وبالجملة مستند الإجماع نص خفيّ أو جليّ لا محالة، وإلا فيؤدي إلى إثبات الأحكام المرسلة، ومستند الاجتهاد والقياس هو: الإجماع، وهو أيضاً مستند إلى نص مخصوص في جواز الاجتهاد، فرجعت الأصول الأربعة في الحقيقة إلى اثنين، وربما ترجع إلى واحد، وهو قول الله تعالى.

ونعلم قطعاً ويقيناً أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد. ونعلم قطعاً أيضاً أنه لم يرد في كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك أيضاً. والنصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى، عُلِمَ قطعاً أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد.

ثم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع؛ فإن القياس المرسل شرع آخر. وإثبات حكم من غير مستند وضع آخر. والشارع هو الواضع للأحكام؛ فيجب على المجتهد أن لا يعدل في اجتهاده عن هذه الأركان.

وشرائط الاجتهاد خمسة(١): معرفة قدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب، والتمييز بين الألفاظ الوضعية والاستعارية، والنص(٢)، والظاهر(٣)، والعام(٤)،

---

(١) انظر: الواضح في أصول الفقه ٢٠٧/٥، وشرح مختصر الروضة ٥٨٥/٣.

(٢) النص: ما يفيد بنفسه من غير احتمال، وقيل: هو الصريح في معناه. انظر: العدّة في أصول الفقه للإمام أبي يعلى الفراء الحنبلي ١٣٧/١، وروضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ٢٧/٢.

(٣) الظاهر: ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره. وقيل: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر. انظر: روضة الناظر ٢٩/٢.

(٤) العام: هو اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعداً مطلقاً. انظر: روضة الناظر =

والخاص[1]، والمطلق[2]، والمقيد[3]، والمجمل[4]، والمفصل، وفحوى الخطاب، ومفهوم الكلام. وما يدل على مفهومه بالمطابقة[5]، وما يدل بالتضمن[6]، وما يدل بالاستتباع[7]، فإن هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء، ومن لم يحكم الآلة والأداة لم يصل إلى تمام الصنعة.

ثم معرفة تفسير القرآن؛ خصوصاً ما يتعلق بالأحكام، وما ورد من الأخبار في

---

=

.١٢٠/٢

(١) الخاص: إخراج بعض ما تناوله العموم، وقيل: تمييز بعض الجملة بحكم. انظر: العدّة في أصول الفقه ١٥٥/١.

(٢) المطلق: هو المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه وهي النكرة في سياق الأمر. انظر: روضة الناظر ١٩١/٢.

(٣) المقيد: هو المتناول لمعين أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه. انظر: المصدر السابق.

(٤) المجمل: ما لا يفهم منه عند الإطلاق معنى، وقيل: ما احتمل أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر. انظر: العدّة ١٤٢/١، وروضة الناظر: ٤٢/٢.

(٥) دلالة المطابقة: هي فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمّى. انظر: شرح تنقيح الفصول لأبي العباس شهاب الدين أحمد الشهير بالقرافي ٢٤/١.

(٦) دلالة التضمن: هي فهم السامع من كلام المتكلم جزء المسمىّ. انظر: المصدر السابق ٢٤/١.

(٧) دلالة الالتزام والاستتباع: وهي فهم السامع من كلام المتكلم لازم المسمىّ البين وهو اللازم له في الذهن. انظر: المصدر السابق.

معاني الآيات، وما روي من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا مناهجها؟ وأي معنى فهموا من مدارجها؟ ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصص؛ قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد، فإن من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ، ولم يتعلم بعد جميع القرآن، وكان من أهل الاجتهاد.

ثم معرفة الأخبار بمتونها وأسانيدها، والإحاطة بأحوال النقلة والرواة: عدولها وثقاتها، ومطعونها ومردودها، والإحاطة بالوقائع الخاصة فيها، وما هو عام ورد في حادثة خاصة، وما هو خاص عُمِّمَ في الكل حكمه، ثم الفرق بين الواجب، والندب، والإباحة، والحظر، والكراهة، حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه، ولا يختلط عليه باب بباب.

ثم معرفة مواقع إجماع الصحابة والتابعين، من السلف الصالحين، حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الإجماع.

ثم معرفة مواضع الأقيسة، وكيفية النظر والتردد فيها، من طلب أصل أولاً، ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه، فيعلق الحكم عليه، أو شبه يغلب على الظن فيلحق الحكم به.

فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي، وإلا فكل حكم لم يستند إلى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل.(١)

قالوا: فإذا حصَّل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد. ويكون الحكم الذي أدى إليه اجتهاده سائغاً في الشرع، ووجب على العامي تقليده، والأخذ بفتواه، وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: (( يا معاذ، بم تحكم؟ )) قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد، قال: فبسنة رسول الله، قال:

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٣٨/١.

فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأيي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الحمد الله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه )).[1]

وقد روي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: (( بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى اليمن فقلت : يارسول الله! كيف أقضي بين الناس وأنا حديث السن، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على صدري وقال: (( اللهم أهد قلبه وثبت لسانه، فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ))[2].

ثم اختلف أهل الأصول في تصويب المجتهدين في الأصول والفروع[3]. فعامة أهل الأصول على أن الناظر في المسائل الأصولية والأحكام العقلية اليقينيّة القطعية يجب أن يكون متعين الإصابة، فالمصيب فيها واحد بعينه، ولا يجوز أن يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والإثبات على شرط التقابل المذكور، بحيث ينفي أحدهما ما يثبته الآخر بعينه من الوجه الذي يثبته، في الوقت الذي يثبته الأوان يقتسما الصدق والكذب. والحق و الباطل، سواء كان الاختلاف بين أهل الأصول في الإسلام، أو بين أهل الإسلام وبين أهل الملل والنحل الخارجة عن الإسلام فإن المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب، والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة، وهو مثل قول أحد المخبِّرين: زيد في هذه الدار في هذه الساعة، وقول الثاني:

---

(١) رواه الترمذي (١٣٢٧)، وأبو داود (٣٥٩٢)، وفي مصنف ابن أبي شيبة (٢٩١٠٠)، ومعرفة السنن والآثار (١٩٧٦٥)، وشرح السنة للإمام البغوي (٢٥٠٩). ضعّف الحديث الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح ١١٠٣/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٨٢)، والنسائي في خصائص علي (٣٤)، وسنن ابن ماجه (٢٣١٠)، ومسند أحمد (٩٨٤)، ومسند البزار (٩١٢)، ومعجم ابن عساكر (٥٠٧). صحح الحديث الشيخ الألباني في إرواء الغليل ٢٢٦/٨.

(٣) انظر: الاجتهاد لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين ٢٦/١.

ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة، فإنا نعلم قطعاً أن أحد المخبرين صادق، والثاني كاذب، لأن المخبَر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار، ولا يكون في الدار.

لعمري! قد يختلف المختلفان في مسألة، ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين نافذاً، فحينئذ يمكن أن يصوب المتنازعان، ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود النزاع إلى أحد الطرفين.

مثال ذلك: المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والإثبات فإن الذي قال: هو مخلوق، أراد به أن الكلام هو الحروف والأصوات في اللسان، والرقوم والكلمات في الكتابة، قال: وهذا مخلوق، والذي قال: ليس بمخلوق، لم يرد به الحروف والرقوم، وإنما أراد معنى آخر؛ فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد.

وكذلك في مسألة الرؤية، فإن النافي قال: الرؤية اتصال شعاع بالمرئي، وهو لا يجوز في حق الباري تعالى، والمثبت قال: الرؤية إدراك أو علم مخصوص، ويجوز تعلقه بالباري تعالى، فلم يتوارد النفي والإثبات على معنى واحد إلا إذا رجع الكلام إلى إثبات حقيقة الرؤية فيتفقان أولاً على أنها ما هي؟ ثم يتكلمان نفياً وإثباتاً.

وكذلك في مسألة الكلام يرجعان إلى إثبات ماهية الكلام، ثم يتكلمان نفياً وإثباتاً، وإلا فيمكن أن تصدق القضيتان.

وقد صار أبو الحسن العنبري[1] إلى أن كل مجتهد ناظر في الأصول مصيب، لأنه أدى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر في المنظور فيه، وإن كان متعيناً نفياً وإثباتاً؛

---

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، التميمي، قاضي البصرة، ولي قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان محمودا ثقة عاقلا من الرجال، مات في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائة. انظر: أخبار القضاة ٨٨/٢، ولسان الميزان ٣٦٥/٩.

إلا أنه أصاب من وجه، وإنما ذكر هذا في الإسلاميين من الفرق، وأما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والإجماع على كفرهم وخطئهم، وكان سياق مذهبه يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الإطلاق، إلا أن النصوص والإجماع صدته عن تصويب كل ناظر، وتصديق كل قائل.

وللأصوليين خلاف في تكفير أهل الأهواء مع قطعهم بأن المصيب واحد بعينه، لأن التكفير حكم شرعي، والتصويب حكم عقلي، فمن مبالغ متعصب لمذهبه. كفَّر وضلَّلَ مخالفَه، ومن متساهل متألف لم يكفِّر(١).

ومن كفّر قَرَنَ كلَّ مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الأهواء والملل، كتقرين القدرية بالمجوس، وتقرين المشبهة باليهود، وتقرين الرافضة بالنصارى، وأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة، وأكل الذبيحة.

ومن تَسَاهل ولم يكفِّر قَضَى بالتضليل، وحكم بأنهم هلكى في الآخرة.

واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل. وكذلك من خرج على الإمام الحق بغياً وعدواناً، فإن كان صدر خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغياً مخطئاً، ثم البغي: هل يوجب اللعن؟.

فعند أهل السنّة: إذا لم يخرج بالبغي عن الإيمان لم يستوجب اللعن.

وعند المعتزلة: يستحق اللعن بحكم فسقه، والفاسق خارج عن الإيمان، وإن كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن الدين فإجماع المسلمين: استحق اللعن والقتل بالسيف والسنان.(٢)

وأما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام،

---

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٥/٨٥.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٤٠.

ومواقع الاختلاف مظانّ غلبات الظنون، بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها، وإنما ينبني ذلك على أصل، وهو أنّا نبحث: هل لله تعالى حكم في كل حادثة أم لا؟.

فمن الأصوليين من صار إلى أن لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكماً بعينه قبل الاجتهاد، من جواز وحظر، بل وفي كل حركة يتحرك بها الإنسان حكم تكليف من تحليل وتحريم، وإنما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد، إذ الطلب لا بد له من مطلوب. والاجتهاد يجب أن يكون في شيء إلى شيء، فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات، وبين المسائل المجمع عليها، فيطلب الرابطة المعنوية، أو التقريب من حيث الأحكام والصور، حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه، ولو لم يكن له مطلوب معين: كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه؟ فعلى هذا المذهب: المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب، وإن كان الثاني معذوراً نوع عذر إذ لم يقصر في الاجتهاد.

ثم هل يتعين المصيب، أم لا ؟ فأكثرهم على أنه لا يتعين، فالمصيب واحد لا بعينه. ومن الأصوليين من فصل الأمر فيه فقال: ينظر في المجتهد فيه، فإن كانت مخالفة النص ظاهرة في واحد من المجتهدين، فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلاً. والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه، وإن لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئاً بعينه، بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده، وأحدهما مصيب في الحكم لا بعينه(١).

هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في الأصول والفروع، والمسألة مشكلة والقضية معضلة.

ثم الاجتهاد من فروض الكفايات، لا من فروض الأعيان(٢)، حتى إذا استغل

---

(١) انظر: الفصول في الأصول ٣١٠/٤، والإحكام لابن حزم ١٩٥/٤.

(٢) انظر: التبصرة في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ٤١٠/١، =

بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع، وإن قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه، وأشرفوا على خطر عظيم. فإن الأحكام الاجتهادية إذا كانت مرتبة على الاجتهاد، ترتيب المسبب على السبب، ولم يوجد السبب: كانت الأحكام عاطلة، والآراء كلها قائلة، فلا بد إذن من مجتهد.[1]

وإذا اجتهد المجتهدان، وأدى اجتهاد كل واحد منهما إلى خلاف ما أدى إليه اجتهاد الآخر، فلا يجوز لأحدهما تقليد الآخر، كذلك إذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة، وأدى اجتهاده إلى جواز أو حظر، ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر، فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الأول، إذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثاني ما أغفله في الأول.

وأما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد، وإنما مذهبه فيما يسأل: هو مذهب من يسأله عنه، هذا هو الأصل. إلا أن علماء الفريقين لم يجوّزوا أن يأخذ العامي الحنفي إلا بمذهب أبي حنيفة، والعامي الشافعي إلا بمذهب الشافعي، لأن الحكم بأن لا مذهب للعامي، وأن مذهبه مذهب المفتي، يؤدي إل خلط وخبط، فلهذا لم يجوّزوا ذلك.

وإذا كان مجتهدان في بلد: اجتهد العامي فيهما حتى يختار الأفضل والأروع، ويأخذ بفتواه. وإذا أفتى المفتي على مذهبه، وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه، ثبت الحكم على المذاهب كلها. وكان القضاء إذا اتصل بالفتوى ألزم الحكم كالقبض مثلاً إذا اتصل بالعقد. ثم العامي بأي شيء يعرف أن العالم قد وصل إلى حد

---

=

والواضح في أصول الفقه ٢٥٣/٥، والموافقات للإمام الشاطبي ٥٧٢/٣.

(١) انظر: الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء علي بن عقيل الظفري ٢٤٩/٥، والبحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي ٢٣٩/٨، وإرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني اليمني ٢١١/٢.

الاجتهاد؟ وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف أنه قد استكمل شرائط الاجتهاد ؟ ففيه نظر.

ومن أصحاب الظاهر مثل داود الأصبهاني[1] وغيره ممن لم يجوّز القياس والاجتهاد في الأحكام. وقال: الأصول هي: الكتاب والسنّة والإجماع فقط، ومنع أن يكون القياس أصلاً من الأصول. وقال: إن أول من قاس إبليس، وظنّ أن القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنة.[2] ولم يدر أنه طلب حكم الشرع، ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد بها؛ لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر. وقد رأينا الصحابة: كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الإخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة[3]؛ وذلك مما لا يخفى على المتدبر لأحوالهم.

ثم المجتهدون من أئمة الأمة محصورون في صنفين، لا يعدوان إلى ثالث.

أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي:

---

(١) هو داود بن علي بن خلف البغدادي المعروف بالأصبهاني، أبو سليمان، إمام أهل الظاهر، ثقة فاضل، وقال ابن حزم: إنما عرف بالأصبهاني لأن أمه أصبهانية، وكان عراقياً كتب ثمانية عشر ألف ورقة. قيل: وكان يقول: القرآن محدث، ولفظي بالقرآن مخلوق. (ت٢٧٠هـ) له مصنفات كثيرة منها: "الإفصاح"، و"الأصول"، و"الذب عن السنة والأخبار"، و"إبطال القياس". انظر: تاريخ بغداد ٣٦٩/٨، وميزان الاعتدال ١٥/٢.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ٢٤٣/١.

(٣) انظر: الفصول في الأصول ٦٢/٤، وتقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة لابن الدَّهّان ١٩١/٣، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي ٤٦٨/٤، والموسوعة الفقهية الكويتية ٣٣/٣.

أصحاب الحديث: وهم أهل الحجاز، هم أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصبهاني، وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجليّ والخفيّ ما وجدوا خبراً أو أثراً.(١)

وقد قال الشافعي: إذا وجدتم لي مذهباً، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي، فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر(٢). ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني(٣)، والربيع بن سليمان الجيزي(٤)، وحرملة بن يحيى النجيبي(٥)،

---

(١) انظر: الملل والنحل ١/٢٤٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه ١/٢٤٤.

(٣) هو إسماعيل بن يحي المزني، أبو إبراهيم، من أهل مصر، كان زاهداً عالماً، مجتهداً، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه. صنف كتباً كثيرة في مذهب الإمام الشافعي، منها: "الجامع الكبير"، و"الجامع الصغير"، وتوفي سنة ٢٤٦هـ. انظر: العبر ١/٣٧٩، ولسان الميزان ١/٢٧٤.

(٤) هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج، الأزدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الشافعي رضي الله عنه؛ لكنه كان قليل الرواية عنه، وكان ثقة فاضلاً، (ت٢٥٦هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢/٢٩٢، وتاريخ الإسلام ٦/٧٩.

(٥) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران، أبو حفص التُّجِيبِيُّ، كان أكثر أصحاب الشافعي اختلافاً إليه واقتباساً منه، وكان حافظاً للحديث، وصنف "المبسوط"، و"المختصر". توفي بمصر سنة ٢٤٣هـ. انظر: تهذيب الكمال ٥/٥٤٦، وتاريخ الإسلام ٥/١١١٠.

والربيع المرادي[1]، وأبو يعقوب البويطي[2]، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني[3]، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري[4]، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي[5]، وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيهاً،

---

(١) هو الربيع بن سليمان المرادي بالولاء المؤذن المصري، أبو محمد، وهو الذي روى أكثر كتب الشافعي، وكان آخر من روى عنه بمصر. توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٤٢٨/١، وفيات الأعيان ٩١/٢.

(٢) هو يوسف بن يحي المصري البويطي، أبو يعقوب، كان صالحاً منسكاً، صاحب الشافعي وكان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة، وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته. أريد على القول بخلق القرآن في أيام الواثق بالله فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات سنة ٢٣١هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦١/٧، وتهذيب الكمال ٤٧٣/٣٢.

(٣) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي، برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتباً. لزم الشافعي حتى تبحّر. وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعي – ورواتها أربعة: هو وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، والكرابيسي، ورواة الأقوال الجديدة ستة: المزني، والربيع الجيزي، والربيع المرادي، والبويطي، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى– توفي الزعفراني سنة ٢٦٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ٤٢١/٨، وتهذيب الكمال ٣١٠/٦.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الحكم المصري، أبو عبد الله، سمع من ابن وهب وأشهب المالكيين، فلما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه به، وحمل في المحنة إلى بغداد فلم يجب إلى ما طلب منه فردّ إلى مصر حيث انتهت إليه الرياسة توفي سنة ٢٦٨هـ. ودفن بجانب قبري الشافعي. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١٧٨/٢، وحسن المحاضرة ٣١٠/١.

(٥) هو إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه البغدادي، أبو ثور ،كان أحد الفقهاء الأعلام =

واستنباطاً، ويصدرون عن رأيه جملة، ولا يخالفون البتة.

أصحاب الرأي: وهم أهل العراق؛ هم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت. ومن أصحابه: محمد بن الحسن(١)، وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي، وزفر بن الهذيل(٢)، والحسن بن زياد اللؤلؤي(٣)، وابن سماعة(٤)،

---

=

الأعلام والثقات المأمونين في الدين. كان يتفقه أولاً بالرأي حتى قدم الشافعي ببغداد فاختلف إليه ورجع عن مذهبه. قال الحاكم: كان فقيه أهل بغداد ومفتيهم في عصره. توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: التاريخ الأوسط ٣٧٢/٢، وتاريخ بغداد ٥٧٦/٦.

(١) هو محمد بن الحسن الشيباني، بالولاء، أبو عبد الله، حضر مجلس أبي حنيفة سنين، ثم تفقه على أبي يوسف وصنف الكتب الكثيرة النادرة، ولاّه الرشيد الرقة، قيل: إن محمد بن الحسن والكسائي ماتا في يوم واحد – سنة ١٧٩هـ ـ فقال الرشيد: دفنت الفقه والعربية بالري. انظر: الثقات لابن حبان ٤٥٧/٨، وطبقات الفقهاء ١٣٥/١، وميزان الاعتدال ٥١٣/٣.

(٢) هو زفر بن الهذيل العنبري، البصري، الفقيه الحنفي، جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي. صاحب أبي حنيفة وكان ثقة في الحديث. توفي بالبصرة سنة ١٥٨هـ. انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٣٥/١، وطبقات الفقهاء ١٣٥/١، وفيات الأعيان ٣١٧/٢.

(٣) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، أبو علي، صاحب أبي حنيفة، كان مجالساً للسنة وأتباعها، وكان يختلف إلى زفر وأبي يوسف في الفقه. قال السرخسي: الحسن بن زياد مقدم في السؤال والتفريغ. توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٣٥/١، والوافي بالوفيات ١٥/١٢، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٤٢/١.

(٤) هو محمد بن سماعة التميمي الكوفي، القاضي، أبو عبد الله، تفقه على أبي

=

وعافية القاضي[1]، وأبو مطيع البلخي[2]، وبشر المريسي. وإنما سموا أصحاب الرأي، لأن عنايتهم بتحصيل وجه من القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار[3]. وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأيناه[4]. وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهاداً، ويخالفونه في الحكم الاجتهادي

---

=

يوسف، وله مصنفات واختيارات في المذهب وهو من الحفاظ الثقات، كتب النوادر وروى الكتب والأمالي، وولي القضاء ببغداد للمأمون. توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: أخبار القضاة ٢٨٢/٣، وتهذيب الكمال ٣١٨/٢٥.

(١) هو عافية بن يزيد بن قيس الأودي، ولاّه المهدي القضاء ببغداد وكان من أصحاب أبي حنيفة الذين يذاكرونه وكانوا يخوضون في المسائل فإن لم يحضر عافية، قال أبو حنيفة لا تعرفوا المسألة حتى يحضر عافية، فإن حضر ووافقهم أثبتوها وإن لم يوافقهم قال أبو حنيفة: لا تثبتوها. انظر: تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤، وتاريخ الإسلام ٤١٧/٤، وتهذيب الكمال ٥/١٤.

(٢) هو الحكم بن عبد الله بن مسلمة، أبو مطيع البلخي، صاحب الإمام والقاضي الفقيه، روى كتاب الفقه الأكبر عن الإمام أبي حنيفة. كان ابن المبارك يعظّمه. وكان قاضياً ببلخ. مات سنة ١٩٧هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٢٦٣/٧، والكامل في ضعفاء الرجال ٥٠١/٢، وميزان الاعتدال ٥٧٤/١.

(٣) انظر: المسودة في أصول الفقه ٢٣٩/١، وفتح الباري ٣٥/١٢، والتقرير والتحبير لابن الموقت الحنفي ٢٩٩/٢، ومذكرة في أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ١٧٥/١، والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ الألباني ٣٩/١.

(٤) انظر: الملل والنحل ٢٤٦/١، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٣٦/٨،
=

والمسائل التي خالفوه فيها معروفة.[1]

وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع، ولهم فيها تصانيف، وعليها مناظرات، وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون، حتى كأنهم أشرفوا على القطع واليقين، وليس يلزم بذلك تكفير، ولا تضليل، بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا، انتهى كلام الشهرستاني في (( الملل والنحل )).[2]

وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب، ومنها ما هو الغلط والخطأ، والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في (( حصول المأمول من علم الأصول ))[3]، وفي مؤلفاتنا الأخرى، نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة أهل العلم في تلك المباحث، وما جروا عليه وليس بتحقيق للحق في نفس الأمر، وشأن العاقل أن لا يعرج على قول أحد حتى يجد له ثبوتاً منصوصاً عليه من الله ورسوله، ويرى له ظهوراً كالشمس في رابعة النهار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

=

والاتباع لابن أبي العز الحنفي ٧٨/١، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٦٠/١.

(١) انظر: تبيين كذب المفتري ١٤٠/١، وشرح مشكل الآثار للإمام الطحاوي ٩٤/٦، وفتح القدير لابن الهمام ٤٣٩/٩، والبناية شرح الهداية للعلام بدر الدين العيني الحنفي ٨٢/٣.

(٢) انظر: الملل والنحل ٢٣٦/١.

(٣) هو كتاب في أصول الفقه للشيخ صديق حسن خان، طبع مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي (في تركيا) سنة ١٢٩٦هـ.

ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام. وهم قد انقسموا:

إلى من له كتاب محقق مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل: يا أهل الكتاب. وإلى من له شبه كتاب مثل المجوس والمانوية. فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام، قد رفعت إلى السماء لإحداث أحدثها المجوس، ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم، وَيُنْحَى بهم نحو اليهود والنصارى، إذ هم من أهل الكتاب، ولكن لا يجوز مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم، فإن الكتاب قد رفع عنهم.

أهل الكتاب والأمِّيُّون:

الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم أهل الكتاب والأميون، والأمي[١] من لا يعرف الكتابة. فكانت اليهود والنصارى بالمدينة، والأميون بمكة.

وأهل الكتاب كانوا ينصرون دين الأسباط[٢]، ويذهبون مذهب بني إسرائيل،

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢٨/١، والنهاية في غريب الحديث ٦٨/١.

(٢) الأسباط: جمع سبط، وهو الفريق من اليهود؛ يقال للعرب قبائل ولليهود أسباط. فإن الأسباط في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل، وهم اثنا عشر سبطاً لاثني عشر ولداً ليعقوب عليهم السلام وإنما سموا هؤلاء أسباطاً وهؤلاء قبائل ليُفْصَل بين ولد إسماعيل وولد يعقوب، فسمّوا الأسباط من السبط وهو التتابع فهم جماعة. وقيل: أصله من السبط بالتحريك وهو الشجر أي: في الكثرة بمنْزلة الشجرة الواحدة سبطة. انظر: جمهرة اللغة ٣٣٦/١، وتهذيب اللغة ٢٤٠/١٢، وتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ١٤١/١، وتفسير ابن كثير ١٩٣/١.

والأميون كانوا ينصرون دين القبائل، ويذهبون مذهب بني إسماعيل، ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام إلى إبراهيم، ثم الصادر عنه إلى شعبتين: شعبة في بني إسرائيل[١]، وشعبة في بني إسماعيل، وكان النور المنحدر منه إلى بني إسرائيل ظاهراً، والنور المنحدر منه إلى بني إسماعيل مخفياً؛كان يستدل على النور الظاهر بظهور الأشخاص وإظهار النبوة في شخص شخص، ويستدل على النور المخفي بإبانة المناسك والعادات، وستر الحال في الأشخاص.

وقبلة الفرقة الأولى: بيت المقدس. وقبلة الفرقة الثانية: بيت الله الحرام. وشريعة الأولى ظواهر الأحكام. وشريعة الثانية: رعاية المشاعر الحرام. وخصماء الفريق الأول: الكافرون مثل: فرعون وهامان. وخصماء الفريق الثاني: المشركون مثل عبدة الأصنام والأوثان. فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين.

اليهود والنصارى هاتان الأمتان من كبار أمم أهل الكتاب، وأمة اليهودية كانت أكبر لأن الشريعة كانت لموسى، وجميع بني إسرائيل كانوا متعبدين بذلك، مكلفين بالتزام أحكام التوراة. والإنجيل النازل على المسيح لم يختص أحكاماً، ولا يستبطن حلالاً ولا وحراماً، ولكنه رموز وأمثال، ومواعظ ومزاجر؛ وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة[٢]. فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام،

---

(١) إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وهو من الأنبياء من له اسمان. قال الخليل بن أحمد: خمسة من الأنبياء ذوو اسمين محمد وأحمد، وعيسى والمسيح، وإسرائيل ويعقوب، ويونس وذو النون، واليأس وذو الكفل صلى الله عليهم وسلم.

وإسرائيل اسم أعجمي ولذلك لم ينصرف وفيه لغات، ومعنى إسرائيل عبد الله. قال ابن عباس: إسر بالعبرانية هو عبد وايل هو الله.. انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام البيهقي ١٥٩/١، والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ١/ ٣٣٠-٣٣١.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٤٩/١.

وادعوا عليه أنه كان مأموراً بمتابعة موسى، وموافقة التوراة، فغير وبدل. وعدّوا عليه تلك التغييرات، منها: تغيير السبت إلى الأحد. ومنها: تغيير أكل الخنزير، وكان حراماً في التوراة. ومنها: الختان والغل، وغير ذلك.

والمسلمون قد بينوا أن الأمتين قد بدلوا وحرفوا، وإلا فعيسى كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام[(١)]، وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة[(٢)]. وقد أمرهم أئمتهم وأنبياؤهم وكتابهم بذلك. وإنما بنى أسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان. فأمروهم بمهاجرة أوطانهم بالشام إلى تلك القلاع والبقاع، حتى إذا ظهر وعلن الحق بفاران[(٣)]، وهاجر إلى دار هجرته يثرب[(٤)] هجروه وتركوا نصره. وذلك قوله

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ سورة الصف: ٦.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) فاران: بعد الألف راء، وآخره نون. كلمة عبرانية معربة: وهي من أسماء مكة ذكر في التوراة. وقيل: هو اسم لجبال مكة. وفي التوراة: جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلى من فاران، مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير وهي جبال فلسطين، هو إنزاله الإنجيل على عيسى عليه السلام. واستعلامه من جبال فاران، إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: النهاية في غريب الحديث ٤٠٥/٣، وتفسير القرطبي ١٥٩/١٣، ولسان العرب ٤٣/٥.

(٤) يَثْرِبُ: وهي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، قديمة، فغيرها وسماها: طيبة، وطابة، كراهية للتثريب، وهو اللوم والتعيير. وقيل: هو اسم أرضها. وقيل: سميت باسم رجل من العمالقة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (( أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد )). رواه البخاري (١٨٧١)، ومسلم (٤٨٨).
=

تعالى: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ سورة البقرة: ٨٩.

وإنما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع إلا بحكمه، إذ كانت اليهود تقول: ﴿ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ سورة البقرة: ١١٣، وكانت النصارى تقول: ﴿ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ سورة البقرة: ١١٣. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم: ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ سورة المائدة: ٦٨. وما كان يمكنهم إقامتهما إلا بإقامة القرآن، وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان. فلما أبوا ذلك وكفروا بآيات الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة: ٦١.

واختلفت اليهود نيفاً وسبعين فرقة أشهرها وأظهرها: العنانية[1]، والعيسوية[2]،

---

=

وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٢/٥، ومختار الصحاح ٤٩/١.

(١) العِنانِية: نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داود، رأس الجالوت. -وفي الخطط للمقريزي (٣٨٠/٤) نسبوا إلى رجل اسمه "عانان"- يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير، والظباء، والسمك، والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته. ويقولون إنه لم يخالف التوراة ألبتة، بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام؛ إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته. انظر: الملل والنحل ٢٥٦/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٨٢، وغاية المرام في علم الكلام ٣٤٩/١، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٣١/٢.

(٢) العيسويّة: ويقال لهم "الأصبهانية أصحاب أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهاني. ادعى النبوة وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب على رأسه وأنه رأى محمداً
=

واليُوذعانِيّة[1]، ومنهم:

الموشكانية[2]، والسامرة[3]، فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق إلى

=

فآمن به. ويزعم يهود أنه الدجال وأنه يخرج من ناحيتهم. انظر: الفرق بين الفرق ١/٢١، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١/٢١٨، والملل والنحل ١/٢٥٧، والفصل لابن حزم ١/٩٢، والاقتصاد في الاعتقاد ١/١١١.

(١) اليوذعانية: نسبوا إلى يوذعان من همدان. وقيل: كان اسمه يهوذا. كان يحث على الزهد، وتكثير الصلاة، وينهى عن اللحوم والأنبذة، وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي. وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً، وتأويلاً. وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه، ومال إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقدر الثواب والعقاب عليه، وشدد في ذلك. وفي اعتقادات فرق المسلمين (ص٨٣): أنهم "المعادية" أتباع رجل من همدان وهم في اليهود كالباطنية في المسلمين. وانظر: الملل والنحل ١/٢٥٨، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/٥٣٣.

(٢) الموشكانية: أتباع موشكان، وكان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم. فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية "قم" بإيران. وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة محمّد صلى الله عليه وسلم إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود، لأنهم أهل ملّة وكتاب. انظر: الملل والنحل ١/٢٥٨.

(٣) السامرة: هؤلاء قوم يسكنون جبال بيت المقدس، وقرايا من أعمال مصر، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيا واحدا، وقالوا: التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها ألبتة. انظر: الملل والنحل ١/٢٦٠، والفصل لابن حزم ١/١٤٥، والتبصير =

إحدى وسبعين فرقة. وهم بأسرهم أجمعوا على أن في التوراة بشارة بواحد بعد موسى. وإنما افتراقهم إما في تعيين ذلك الواحد، أو في الزيادة على الواحد. وذكر المشيحا وآثاره ظاهرة في الأسفار، وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الأرض بنوره أيضاً متفق عليه، واليهود على انتظاره.

والنصارى أمة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقاً بعد موسى المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، مثل: إحياء الموتى(١)، وإبراء الأكمه(٢)، والأبرص(٣)، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه البين من غير تعليم سالف(٤). وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم

=

ص١٥٢، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ١/٢٤، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام للإمام القرطبي ١/٤٧٩.

(١) إحياؤه الموتى بإذن الله تعالى والمحيي حقيقة هو الله جلّت قدرته لكنه أجرى الإحياء على يد المسيح ليكون ذلك آية نبوته ورسالته. قال تعالى: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) الأكمه: الأعمى. يولد عليه الإنسان وربما كان من مرض. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ١/٢٧٧، وتهذيب اللغة ٦/٢١.

(٣) البرص: بياض يعتري الجلد، قيل: خص هذان بالذكر لأنهما عياءان، تعذر شفاؤهما على يد الأطباء، وقال ابن الجوزي: (( وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام، علم الطب، فأراهم المعجزة من جنس ذلك، إلا أنه ليس في الطب إبراء الأكمه والأبرص، وكان ذلك دليلاً على صدقه )). انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/٢٨٥، وجمهرة اللغة ١/٣١١.

(٤) قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ
=

أربعون سنة[١].

وقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقاً في المهد[٢]، وأوحى إليه إبلاغاً عند الثلاثين. وكانت مدة دعوته ثلاث سنين، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام[٣].

---

=

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة آل عمران: ٤٥ – ٤٨.

(١) لم أجد الدليل على هذا القول، ولكن ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عند الشيخين البخاري (٣٣٥٥) ومسلم (٦١٥٩) قال: (( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ... بعثه الله على رأس أربعين سنة )). وقال العلماء: الحكمة من نزول الوحي بعد أربعين سنة هي – والله أعلم – أنها مرحلة النضج، وكمال العقل، وحصول التجربة في الحياة ومعاملة الناس، قال القرطبي: ففي الأربعين تناهي العقل. وقال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس فإذا أتت عليهم أربعون سنة اعتزلوا الناس، واشتغلوا بالعبادة والتعليم، حتى يأتيهم الموت. وفي رواية اشتغلوا بالقيامة حتى يأتيهم الموت. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٣٥٣.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ سورة آل عمران: ٤٦.

(٣) كانت مدة دعوة المسيح حسب الأناجيل الثلاثة الأولى لا تزيد عن سنة واحدة إذ لم يذكروا خلال دعوة المسيح إلا عيداً واحداً، أما إنجيل يوحنا فذكر ثلاثة أعياد لليهود لهذا يرى كثير من النصارى أن مدة دعوته كانت ثلاث سنوات. انظر: الملل والنحل ٢٦٣/١، وتاريخ المسيحية لحبيب سعيد ٣٣/١، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية =

فلما رفع إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه. وإنما اختلافاتهم تعود إلى أمرين: أحدهما: كيفية نزوله واتصاله بأمه، وتجسد الكلمة.

والثاني: كيفية صعوده، واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة.

ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة: الملكانية[1]، والنسطورية[2]، واليعقوبية[3]، وانشعبت منها سائر الفرق.

---

=

للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ١٧٥/١.

(١) الملكانية: أصحاب ملك الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. ومعظم الروم ملكانية. وقيل لهم " الملكائية" نسبة إلى ملك الروم وهم يقولون: إن الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. وقالوا: إن اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقياً حالة صلبه. انظر: الملل والنحل ٢٦٦/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٨٤، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢٤/١، والخطط للمقريزي ٤٠٨/٤.

(٢) النّسْطورِيّة: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وقيل: إنهم ينسبون إلى نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية الذي كان يقول إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً وإنما اتحد به في المشيئة لا في الذات وليس هو إلهاً حقيقة بل بالموهبة. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٩/١، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١١٧/١، والفصل لابن حزم ٤٨/١، والملل والنحل ٢٦٨/١، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢٥/١، ودرء تعارض العقل والنقل ٢٣٨/١٠.

(٣) اليعقوبية: أصحاب يعقوب البرذعاني، كان راهباً بالقسطنطينية. قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو.

وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ

=

وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في (( الملل والنحل ))[1] وليس حكاية أحوالها من غرضنا في هذا المختصر.

وأما من له شبه كتاب فهم: المجوس، وأصحاب الإثنين، والمانوية، وسائر فرقهم.

المجوسية: يقال لها الدين الأكبر، والملة العظمى، إذ كانت دعوة الأنبياء بعد إبراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية، ولم يثبت لها من القوة والشوكة، والملك والسيف، مثل الملة الحنيفية، إذ كانت ملوك العجم كلها على ملة إبراهيم، وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم، وكان لملوكهم مرجع هو: ((موبذ موبذان))[2] يعني أعلم العلماء، وأقدم الحكماء، يصدرون عن أمره ولا يخالفونه، ولا يرجعون إلا إلى رأيه، ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت.

وكانت دعوة بني إسرائيل أكثرها في بلاد الشام وما وراءها من المغرب. وقل ما سرى من ذلك إلى بلاد العجم.

وكانت الفرق في زمان إبراهيم الخليل راجعة إلى صنفين اثنين.

---

=

ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ سورة المائدة: ١٧. انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١٠٨/١، والفصل لابن حزم ٤٨/١، واعتقادات فرق المسلمين ص٨٤، وتخجيل ١٤٥/١، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد ١٢٧/١، وإظهار الحق ٧٤٠/٣.

(١) انظر: الملل والنحل ٢٦٦/١، ٢٦٨، ٢٧٠.

(٢) الموبَذانُ: بضم الميم وفتح الباء، فقيه الفرس وحاكم المجوس كقاضي القضاة بالنسبة للمسلمين والموبذ القاضي، والجمع الموابِذَةُ، والهاءُ للعجمة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٩/٤، والقاموس المحيط ٣٣٩/١.

أحدهما: الصابئة، والثاني: الحنفاء.

والفرقة الأولى هم عبدة الكواكب، والثانية هم عبدة الأصنام.

وكان الخليل عليه السلام مكلفاً بكسر المذهبين على الفرقتين، وتقرير الحنيفية السمحة السهلة، التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى، وذلك هو الدين القيم.

وكانت الأنبياء من أولاده كلهم يقررون الحنيفيّة[1]، وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم، كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى، وأصاب المرمى وأصمى.

ثم افترقت المجوس على فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل[2]، وذكر مقالاتهم.

ولعلنا قد تكلمنا على أمم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب: "لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان[3]"، وكذلك على حكماء اليونان بالإجمال، ثم المتأخرون من فلاسفة الإسلام مثل:

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾سورة النحل: ٣٦، والتوحيد من أخص أركان الحنيفية، ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنفية. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة آل عمران: ٦٧، وقال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ سورة الحج: ٣١.

(٢) انظر: الملل والنحل ٢٧٨/١.

(٣) والكتاب من كتب الشيخ صديق حسن خان باللغة العربية –رحمه الله تعالى– ويحتوي من تواريخ الأمم السالفة قسطا وافراً، ويذكر الليالي والأيام، والشهور والأعوام، والساعات والدقائق، وفصول العام، تقدم ذكره في المقدمة.

يعقوب بن [ إسحاق ] الكندي(١)، وحنين بن إسحاق(٢)، ويحيى النحوي(٣)، وأبي الفرج المفسر(٤)، وأبي سليمان السجزي(٥)،

---

(١) في ب وت: يعقوب بن الحسن وهو خطأ، والصحيح "يعقوب بن إسحاق". هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة، من آثاره: رسالة في التنجيم، ورسالة في الموسيقي. توفي سنة ٢٦٠هـ. انظر: التنبيه والإشراف للمسعودي ٥٣/١، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لأبي العباس ابن أبي أصيبعة ٥١٩/١، ولسان الميزان ١٨٩/١.

(٢) هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور؛ كان إمام وقته في صناعة الطب، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب أقليدس ونقله من لغة اليونان إلى اللغة العربية، من كتبه: تاريخ العالم والمبدأ. توفي سنة ٢٦٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢١٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣٣/١٠.

(٣) هو يحي النحوي الملقب بالبطريق، المنسوب إلى الديلم المصري الإسكندري من قدماء الحكماء، حضر فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية، ودخل على عمر فأكرمه ورأى له موضعاً وسمع كلامه في إبطال التثليث. انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ٢٣٢/١، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٠٤/١.

(٤) هو عبد الله بن الطيب أبو الفرج الفيلسوف، عراقي فيلسوف، فاضل مطلع عَلَى كتب الأوائل، وأقاويلهم مجتهد فِي البحث والتفتيش، وبسط القول واعتنى بشروح الكتب القديمة فِي المنطق وأنواع الحكمة من تآليف أرسطوطاليس، ومن الطب كتاب جالينوس. وكان معاصراً للرئيس ابن سينا. توفي سنة ٤٢٥هـ. انظر: أخبار العلماء ١٧٢/١، وعيون الأنباء ٣٢٣/١.

(٥) هو محمد بن طاهر بن بهرام أبو سليمان السجستاني، عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق. سكن بغداد وأقبل العلماء والحكماء عليه. له تصانيف منها: رسالة في مراتب قوى =

وأبي سليمان محمد المقدسي(١)، وأبي بكر ثابت بن قرة(٢)، وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري(٣)، وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي(٤)، وأبي محارب الحسن بن سهل

---

=

الإنسان، وكتاب صوان الحكمة. توفي سنة ٣٩١هـ. انظر: تاريخ بيهق لابن فندمه ٦١/١، وعيون الأنباء ٤٢٧/١، والوافي بالوفيات١٦٩/٣.

(١) هو أبو سليمان محمد بن معشر البيستي، ويعرف بالمقدسي، واحد من حكماء إخوان الصفا، الذين اجتمعوا وصنفوا رسائل إخوان الصفا. وقد عاش المقدسي في القرن الرابع الهجري. انظر: الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١٦٣/١، وأخبار العلماء ٦٨/١.

(٢) هو ثابت بن قرة بن زهرون الحراني، طبيب وفيلسوف ولد ونشأ بحرّان، حدثت له مع أهل مذهبه الصابئة أشياء أنكروها عليه فحرم عليه رئيسهم دخول الهيكل، فكانت له منزلة رفعية عند المعتضد، من تصانيفه: الذخيرة في علم الطب، والمباني الهندسية. توفي سنة ٢٨٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات ٢٨٨/١٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٤.

(٣) هو أبو تمام يوسف بن محمد النيسابوري، من فلاسفة القرن الرابع، وهو ممن حاول الكيد للشريعة بذهابه إلى أن الفلسفة مقاودة للشريعة، والشريعة مشاكلة للفلسفة، وكان له تأويلات لآيات القرآن. انظر: الإمتاع والمؤانسة ١٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٤٩/١٢.

(٤) هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. ولد في إحدى قرى بلخ، وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها، وذكر له الكتابة فرضيها. من آثاره: صور الأقاليم الإسلامية، وأقسام العلوم. انظر: معجم الأدباء ٢٧٤/١، والوافي بالوفيات ٢٣٣/٦، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي ٣١١/١.

بن محارب القمي[1]، وأحمد بن الطيب السرخسي[2]، وطلحة بن محمد النسفي[3]، وأبي حامد أحمد بن محمد الاسفزاري[4]، وعيسى بن علي الوزير[5]، وأبي علي أحمد بن مسكويه[6]،

---

(١) هو أبو محارب الحسن بن سهل، فيلسوف حكيم من فلاسفة القرن الرابع. وقد ذكر أبو حيان من حكمه قوله: أشياء تذهب هباء: دين بلا عقل، ومال بلا بذل وعشق بلا وصل. انظر: الإمتاع والمؤانسة ٣٣٥/١.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن الطيب، وقيل: أحمد بن محمد السرخسي من بحور العلم الذي لا ينفع. وكان مؤدب المعتضد، ثم صار نديمه، وصاحب سره، ومشورته، وله رئاسة وجلالة كبيرة. وهو تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي الفليسوف، ثم إن المعتضد انتخى لله وقتل السرخسي لفلسفته وخبث معتقده. (ت٢٨٤هـ). انظر: طبقات الحنفية ١٢٤/١، وسير أعلام النبلاء ٤٧١/١٠، ولسان الميزان ٢٨٣/١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أجد له ترجمة، ولكن له ذكر في طبقات الشافعية الكبرى (٦٧/٤).

(٥) هو أبو القاسم عيسى ين علي بن الجراح، كان أوحد أهل زمانه في المنطق والعلوم القديمة، وكان قيماً بعلم الأوائل. قرأ المنطق والفلسفة وبرع فيهما، وكان حجة في النقل والترجمة. توفي ببغداد سنة ٣٩١هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٧٩/١١، والإمتاع والمؤانسة ٣٦/١.

(٦) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، مؤرخ بحاث، أصله من الري، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء، وكان قيماً على خزانة كتب ابن العميد. ألف كتباً نافعة منها: "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، و"تهذيب الأخلاق". توفي سنة ٤٢١هـ. انظر: إرشاد الأريب ٤٩/٢، والإمتاع والمؤانسة ٣٢/١و١٣٦.

وأبي زكريا يحيى بن عدي الصيمري[1]، وأبي الحسن العامري[2]، وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي[3]، وغيرهم. وإنما علامة القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا[4]، قد سلكوا كلهم طريقة أرسطاطاليس في جميع ما ذهب إليه وانفرد به، سوى

---

(١) هو أبو زكريا يحيى ين عدي بن حميد فيلسوف حكيم، انتهت إليه الرياسة في علم المنطق في عصره. وترجم عن السريانية كثيراً إلى العربية، من كتبه: "تهذيب الأخلاق" و"مقالة في الموجودات". توفي سنة ٣٦٤هـ. انظر: طبقات الأطباء ٢٣٥/١، والإمتاع والمؤانسة ٣٧/١.

(٢) هو محمد بن يوسف العامري النيسابوريّ، أبو الحسن، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية. من أهل خراسان. أقام بالريّ خمس سنين، واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرآ معا عدة كتب. من كتبه: "إنقاذ البشر من الجبر والقدر" و"التقرير لأوجه التقدير". توفي سنة ٣٨١هـ. انظر: إرشاد الأريب ١٤١/١، والإمتاع والمؤانسة ٣٦/١.

(٣) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس أبو علي ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه. وكان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. من كتبه: "الفصوص" و"إحصاء العلوم". توفي سنة ٣٣٩هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٥٣/٥، وطبقات الأطباء ١٣٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٢/١٢.

(٤) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور، شيخ الفلاسفة ورئيسهم. واسم أمه ستارة كانت من قرية أفشنة، بدأ حياة الإنتاج في سن مبكر فترك لنا التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، صنف ابن سينا نحو مئة كتاب. من أشهر كتبه: "القانون" و"المعاد" و"الشفاء". توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٥٧/٢، والوافي بالوفيات ٢٤٩/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/١٣.

سوى كلمات يسيرة، ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين، ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة، ونظره في الحقائق أغوص، اختار الشهرستاني في ( الملل والنحل ) نقل طريقته من كتبه على إيجاز واختصار، لأنها عيون كلامه ومتون مرامه، وأعرض عن نقل طرق الباقين. وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام، لأن المقصود هنا الإشارة إلى ضبط الأطراف فقط.

وأما حكماء الهند فكان لفيثاغورس الحكيم اليوناني تلميذ يدعى قلانوس[١]، قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار إلى مدينة من مدائن الهند، وأشاع فيها رأي فيثاغورس.

وكان برخمنين[٢] رجلاً جيد الذهن، ناقد البصر، صائب الفكر، راغباً في معرفة العوالم العلوية قد أخذ من قلانوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنعته، فلما توفي قلانوس ترأس برخمنين على الهند كلهم، فرغب الناس في تلطيف الأبدان وتهذيب الأنفس.

وكان يقول: أي امرئ هذَّب نفسه، وأسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس، وطهّر بدنه من أوساخه، ظهر له كلّ شيء، وعاين كلّ غائب، وقدر على كلّ مقتدر. وكان محبوراً، مسروراً، ملتذاً، عاشقاً، لا يملّ، ولا يكلّ، ولا يمسه نَصَبٌ ولا لغوب، فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة، اجتهدوا اجتهاداً شديداً وهم فرق أيضاً، وما قد قضى الرحمن لا بد واقع[٣].

---

(١) لم أجد له ترجمة، ولكن ذكره الشهرستاني في الملل والنحل ٦١٤/١.

(٢) لم أجد له ترجمة، ولكن له ذكر في الملل والنحل (/٦١٤.

(٣) انظر: الملل والنحل ٦١٤/١.

وأما تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروي[1] كتاباً[2]، ووصفها بما فيها، وكُتِبَ تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جداً، وتاريخ الهند الجديد الغربي تركي لبعض المتأخرين، نقله من الإفرنجي، وضم إليه أشياء من شرح التذكرة، فذكر أخبار القطر المعروف يبكي دنيا أعني أمريكا وأوصافها وخواصها، وكيف وجدها المتأخرون بعد ما عجز المتقدمون عن الوصول إليها.

وقد ذكرنا طرفاً من أحوال الهند وما جرياتها في "حجج الكرامة في آثار القيامة"[3]، فإن أردتَ الاطلاع عليها فعليك بها تجدها كتاباً لا مثلَ له في بابه، وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الشأن.

ولما بلغ القولُ منّا إلى هذا المقام ختمنا الكلام وسمّيناه بـ ( خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان )، وهي أخت رسالتنا المسماة بـ ( لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ) وهاتان أختان أبوهما ( أعني المؤلف ) واحد، وأمهاتهما يعني مآخذهما شتى، ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة التامة، والمنفعة العامة، كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج أفكار المحققين من السلف.

ووقفت عندهما أنظار المحصّلِين من الخلف فهما جنتان ذواتا أفنان فيهما من كل فاكهة زوجان، والذي غرسهما بيده في بساتين القراطيس، وأطلقهما في مروج الكراريس، يسمى بـ ( صديق بن حسن بن على ) ويكنى بأبي الطيب القنوجي

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي، نزيل دمشق، كان أحد الحفاظ الثقات من أعيان الشافعية والراحلين في طلب الحديث، عاش مائة سنة وتجوزها بأشهر مات سنة ٣٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٧٥/٤، تاريخ دمشق ٣٠٥/٥٦، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢٢٤/٢، وتذكرة الحفاظ ٣٩/٣.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) الكتاب باللغة الفارسية.

البخاري، ختم الله له بالحسنى، وأذاقه حلاوة رضوانه الأسنى، وحشره في زمرة الصالحين، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وآخر دعواه أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه هداة المسلمين إلى النعيم المقيم، وهداة المؤمنين إلى دار اليقين ومقام كريم.

# الخاتمة

## النتائج والتوصيات والمقترحات

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بتوفيق الله عز وجل وامتنانه عليّ تمَّ الحديث عن جهود الشيخ صديق حسن خان في الرد على الفرق المخالفة مع تحقيق كتابه " خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان ".

وأذكر أهم النتائج والمقترحات التي توصلت إليها، هي كالتالي:

**أولاً: النتائج.**

١- أقبل الشيخ صديق على حصول العلم الشرعي منذ نعومة أظفاره وأفنى حياته في سبيل ذلك، وساعده على ذلك فضل الله ورحمته ثم قوة الحفظ والفهم الصحيح، وجمع الله عز وجل له الرئاستين العلمية والدنيوية، كما سخر الله تعالى له كل الوسائل التي أعانته في تأليف الكتب والرسائل، وإنشاء المراكز الإسلامية والمدارس الدينية.

٢- سلك الشيخ صديق في إثبات العقائد مسلك السلف الصالح، وتمسك بنصوص الشرعية دون تأويل أو تعطيل.

٣- أبطل الشيخ صديق دعوى محبة الشيعة لعلي رضي الله عنه، وأثبت بالدلائل بأنهم كاذبون في ذلك، ويدل على ذلك حالتهم السيئة المخالفة لعلي رضي الله من حلق اللحية، وشق الجيوب، وضرب الخدود، وعدم متابعة علي رضي الله عنه في شؤون الحياة كلهم.

٤- أثبت الشيخ صديق صفات الله تعالى –كما ورد بها الكتاب والسنة– مثل صفة الكلام، واليد وغيرهما كما يليق بجلاله عز وجل مع الرد على المخالفين.

٥- أيد الشيخ صديق موقف السلف في مسألة الإيمان، بأنه قول وعمل، يزيد وينقص، وأن الاستثناء في الإيمان جائز، كما أثبت بأن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار –كما يقول الخوارج والمعتزلة – بل هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

**ثانيًا: المقترحات:**

**١-** أقترح أن يخدم ويحقق كتب الشيخ صديق كلُّها لأنها تحوي على معلومات قيمة، ودرر نادرة، وهي ما زالت مخطوطات أو مطبوعات بغير تحقيق – في العقيدة وغيرها – مثل: مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام، وحضرات التجلي من نفحات التحلي والتخلي، ولقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان.

**١-** وأقترح أن يبرز جهود الشيخ صديق – مستقلة – في الرد على الفرق المخالفة، كجهوده في الرد على علم الكلام وأهله، وجهوده في الرد على الأديان الباطلة.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

## الفهارس العلمية:

هي كما يلي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الفرق والطوائف.
٥. فهرس الأعلام.
٦. فهرس الأماكن.
٧. فهرس المصادر المراجع.
٨. فهرس الموضوعات.

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية:-

### سورة الفاتحة:



### سورة البقرة:

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ | ١١٣ | ٣٨١ |
| ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ ﴾ | ٦١ | ٣٨١ |

**سورة آل عمران:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ | ٦٨ | ٥٦ |
| ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ | ٧٣ | ٧٨ |
| ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖ ﴾ | ١٥٤ | ١١١ |
| ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ | ١٤٤ | ٣٣١ |
| ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ | ١٩ | ٣٦١ |

**سورة النساء:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ | ٤٨ | ٤٢ |
| ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ | ٥٦ | ٦٢ |

**سورة المائدة:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ | ٦٤ | ٧٥ |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ | ٦٤ | ٧٨ |
| ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ ﴾ | ٩٣ | ٢٤٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ | ٤٨ | ٣٦١ |
| ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ | ٣ | ٣٦١ |
| ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ | ٣ | ٣٦٢ |
| ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ | ٦٨ | ٣٨١ |

**سورة الأنعام:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ | ١٢٥ | ٧٢ |
| ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ | ١٤٨ | ١٠٨ |
| ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ | ١٤٩ | ١٠٨ |
| ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ | ٣٨ | ١٩٢ |

**سورة الأعراف:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ | ٥٤ | ٦٩ |
| ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ | ١٨٢ | ٨٩ |
| ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ | ١٨١ | ٣١٧ |
| ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ | ١٢ | ٣٢٤ |

**سورة الأنفال:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ | ٢٤ | ١١٢ |
| ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ | ١٧ | ١١٢ |

**سورة التوبة:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ | ٣٦ | ٣٦١ |

**سورة يونس:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ | ٢٦ | ٦٤ |
| ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُ ﴾ | ٧٤ | ٣٢٥ |

**سورة هود:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ | ١٠٨ | ٦٠ |
| ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ | ١١٨-١٩ | ٣١٤ |

**سورة الرعد:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ | ١٣ | ٣٢٩ |

**سورة الحجر:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ | ٤٨ | ٦١ |

**سورة النحل:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ﴾ | ٣٥ | ٣٢٩ |

**سورة الإسراء:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ | ٢٩ | ٧٨ |
| ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ | ٦١ | ٣٢٤ |
| ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ | ٩٤ | ٣٢٤ |

**سورة الكهف:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ | ٢٩ | ١١٠ |

**سورة مريم:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ | ٧١ | ٨٣ |
| ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ | ٧٢ | ٨٥ |

**سورة طه:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ | ٥ | ١١٨ |

**سورة الأنبياء:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ | ٢ | ٧٠ |

**سورة القصص:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ | ٨٨ | ٢٠٧ |

**سورة سبأ:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ | ٢٣ | ٩٧ |

**سورة فاطر:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ | ٢٤ | ١٩٢ |

**سورة يس:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾ | ٧١ | ٧٥ |
| ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ | ٤٧ | ٣٢٩ |

**سورة الصافات:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ | ٩٥-٩٦ | ١١١ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴾ | | |

سورة ص:

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ | ٧٥ | ٧٥ |
| ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ | ٤٤ | ٧٨ |

سورة فصلت:

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ | ١١ | ٩٩ |

سورة الشورى:

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ | ١١ | ٧٢ |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ | ٥١ | ٩٥ |
| ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ | ١١ | ٣١٠ |
| ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ | ١٣ | ٣٦٢ |

سورة الزخرف:

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ | ٧٥ | ٨٩ |
| ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ | ٥٢ | ٣٢٤ |

**سورة الدخان:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ | ٥٦ | ٦٠ |

**سورة الفتح:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ | ٢٩ | ٤٧ |
| ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ | ١٠ | ٧٥ |

**سورة ق:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ | ٣٥ | ٦٤ |
| ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ | ٣٠ | ٩٩ |

**سورة الذاريات:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ | ٥٦ | ٣٠٥ |

**سورة الطور:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ | ٤٤ | ٢٥٠ |

**سورة الرحمن:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ | ٢-٣ | ٧٠ |

**سورة الواقعة:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ | ٢٤ | ١١٠ |

**سورة الحديد:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ | ٢١ | ٤٧ |
| ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ | ١٣ | ٦٦ |

**سورة الحشر:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ﴾ | ١٠ | ٤٦ |

**سورة الملك:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ | ١ | ٧٥ |

**سورة الجن:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾ | ٢٣ | ٥٩ |

**سورة القيامة:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ | ٢٢-٢٣ | ٦٤ |

**سورة الإنسان:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ | ٣٠ | ٧٣ |

**سورة المطففين:**

| | | |
|---|---|---|
| ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ | ١٥ | ٦٤ |
| ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ | ٣٥ | ٦٤ |

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:-

**ثالثاً: فهرس الآثار:-**

**رابعاً: فهرس الفرق والطوائف:-**

**خامساً: فهرس الأعلام:-**

## سادساً: فهرس الأماكن:–

## سابعاً: فهرس المصادر والمراجع: -

١- الإبانة عن أصول الديانة – تأليف الإمام أبي الحسن الأشعري – تحقيق فوقية حسين- دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – تأليف الإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري – تحقيق رضاء بن نعسان معطي – دار الراية للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣- أبجد العلوم – تأليف الإمام الملك نواب صديق حسن خان – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨.

٤- أبجد العلوم – تأليف الشيخ صديق حسن خان – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ١٩٧٨م.

٥- إبطال التأويلات لأخبار الصفات – تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء – تحقيق أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي – مكتبة غراس للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٦- إبقاء المنن بإلقاء المحن – تأليف الملك نواب صديق حسن خان – دار الدعوة السلفية – لاهور – باكستان – الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٧- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء – تأليف لتقي الدين المقريزي – تحقيق د جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد – الناشر- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي – الطبعة الأولى.

٨- الاجتهاد (من كتاب التلخيص لإمام الحرمين) - تأليف عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبي المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين – تحقيق عبد الحميد أبي زنيد - دار القلم ، دارة العلوم الثقافية - دمشق ، بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩- الاحتواء على مسألة الاستواء – تأليف الشيخ صديق حسن خان – مطبع كلشن لكناو ١٢٨٥هـ.

١٠- الإحكام في أصول الأحكام - تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه - تأليف الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبي عبد الله الصَّيْمَري الحنفي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

١٢- الأخبار الطوال - تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري - تصحيح : فلاديمير جِرجاس – مطبعة ليدن – طبع سنة ١٨٨٨م.

١٣- أخبار العلماء بأخيار الحكماء – تأليف جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي – إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

١٤- أخبار القضاة - تأليف أبي بَكر محمد بن خلف الضَّبي البغدادي، الملقَب بِ"وكيع" – تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي – المكتبة التجارية الكبرى بمصر- الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

١٥- الأدب المفرد – تأليف الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

١٦- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة – تأليف الشيخ صديق حسن خان – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – دار ابن كثير – الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

١٧- أردو أدب كي ترقي مين بهوبال كا حصه – تأليف الدكتور سليم حامد رضوى – علوي بريس – ١٩٥٦م.

١٨- أردو دائرة معارف الإسلامية – تأليف نخبة من العلماء – جامعة بنجاب لاهور – الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

١٩- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية – دار الكتاب العربي – ١٤١٩هـ.

٢٠- الإرشاد في معرفة علماء الحديث - تأليف أبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني – تحقيق د محمد سعيد عمر إدريس – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – بإشراف محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٢٢- أساس البلاغة - تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله – تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٣- الاستذكار - تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي – تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض - دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي – تحقيق على محمد البجاوي – دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة – تأليف عز الدين بن الأثير على بن محمد الجزري – تحقيق علي محمد معوض – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٦- إسلام زيد بن حارثة وغيره من أحاديث الشيوخ - تأليف أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي – تحقيق محمد صباح منصور – دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٧- الأسماء والصفات – تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي –

تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي بجدة – الطبة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٨- الإسماعيلية تاريخ وعقائد – تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السنة ، لاهور، باكستان.

٢٩- الإصابة في تمييز الصحابة – تأليف الحافظ أبي الفضل أحمد بن على ابن حجر العسقلاني – تحقيق عادل أحمد وعلي محمد معوض – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٠- أصول الدين – تأليف جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي – تحقيق عمر وفيق الدعواق – دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣١- إظهار الحق - تأليف محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي - تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث - تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي – تحقيق أحمد عصام الكاتب – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٣٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين – تأليف الإمام ابن القيم الجوزية – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣م.

٣٤- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام - تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق أحمد حجازي السقا - دار التراث العربي – القاهرة.

٣٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – تأليف الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد حامد الفقي – مكتبة المعارف، الرياض.

٣٦- الاقتصاد في الاعتقاد – تأليف أبي حامد الغزالي – دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٧- الاقتصاد في الاعتقاد – تأليف الإمام الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي- تحقيق الدكتور أحمد بن عطية الغامدي – مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.
٣٨- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق الدكتور ناصر عبد الكريم العقل – مكتبة الرشد – الرياض.
٣٩- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع – تأليف أيدورد فانديك – مطبعة الهلال بمصر – ١٣٣٣هـ.
٤٠- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) - تأليف محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي – عبد القيوم عبد ريب النبي – جامعة أم القرى – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٤١- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال - تأليف مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي، أبي عبد الله، علاء الدين – تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد - أبي محمد أسامة بن إبراهيم – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب - تأليف سعد الملك، أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٤٣- الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف – تأليف أحمد العوائشة – رسالة الدكتورة بجامعة أم القرى - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٤- الإمام المازري – تأليف حسن حسني بن صالح التجيبي التونسي - دار الكتب الشرقية - تونس.

٤٥- الإمامة والرد على الرافضة - تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني — تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي — مكتبة العلوم والحكم — بالمدينة المنورة — الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

٤٦- الإمتاع والمؤانسة - تأليف أبي حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي - تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.

٤٧- الإنباء في تاريخ الخلفاء - تأليف محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني — تحقيق قاسم السامرائي - دار الآفاق العربية، القاهرة — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٨- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار — تأليف الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني — تحقيق الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف — مطبعة الجامعة الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ.

٤٩- الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح — تأليف الشيخ صديق حسن خان — تحقيق أبي عبد الرحمن سعيد معشاشة — دار ابن حزم — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥٠- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد - تأليف أبي عبد الله، عز الدين اليمني ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان — الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٥١- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل - تأيلف أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين — تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني — دار السلام للنشر والطباعة — مصر — ١٤١٠هـ.

٥٢- البحر المحيط في أصول الفقه - تأليف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي — دار الكتبي — الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٥٣- البدء والتاريخ — تأليف المطهر بن طاهر المقدسي — مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٥٤- البداية والنهاية — تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن

كثير الدمشقي – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٥- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان – تأليف أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي – تحقيق الدكتور بسام علي سلامة الغموش – مكتبة المنارة – الأردن – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٥٦- بغية الرائد في شرح العقائد – تأليف الشيخ صديق حسن خان – مطبع علوي محمد علي بخش – لكناؤ.

٥٧- بغية الرائد في شرح العقائد – تأليف الملك نواب صديق حسن خان – مطبع علوي محمد علي بخش – لكناو.

٥٨- بغية الطلب في تاريخ حلب - تأليف عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم – تحقيق سهيل زكار – دار الفكر.

٥٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تأليف الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٦٠- البلدان – تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه - تحقيق يوسف الهادي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٦١- البناية شرح الهداية - تأليف أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي – تحقيق ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال – دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

٦٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية – تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحراني – طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ.

٦٤- البيان والتبيين - تأليف عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ — دار ومكتبة الهلال — بيروت — ١٤٢٣هـ.
٦٥- تاج التراجم - تأليف أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا — تحقيق محمد خير رمضان يوسف — دار القلم — دمشق — الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٦٦- تاج العروس من جواهر القاموس — تأليف محمد بن محمد أبي الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي — تحقيق مجموعة من المحققين — دار الهداية.
٦٧- تاج العروس من جواهر القاموس - تأليف محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي — تحقيق مجموعة من المحققين — دار الهداية.
٦٨- التاج المكلل من مآثر الطراز الآخر والأول — تأليف الشيخ صديق حسن خان — المطبعة الهندية العربية — الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
٦٩- تاريخ ابن يونس المصري - تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبي سعيد — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٧٠- تاريخ إربل - تأليف المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي — تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار - وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق - ١٩٨٠م.
٧١- تاريخ أسماء الثقات - تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين — تحقيق صبحي السامرائي — الدار السلفية — الكويت — الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٧٢- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان - تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني — تحقيق سيد كسروي حسن — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان — الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٧٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام — تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي — تحقيق بشار عواد — دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٧٤- تاريخ الثقات - تأليف أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي – دار الباز – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٧٥- تاريخ الخلفاء - تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة – مصر - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
٧٦- تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري – تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٧٧- تاريخ بغداد – تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – تحقيق بشار عواد – دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٧٨- تاريخ بيهق / تعريب - تأليف أبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه - دار اقرأ، دمشق – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٧٩- تاريخ دمشق لابن عساكر – تأليف أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر– تحقيق عمرو بن غرامة العمروي – دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.
٨٠- تأويل مختلف الحديث - تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
٨١- التبصرة في أصول الفقه – تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي – تحقيق محمد حسن هيتو – دار الفكر، دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٨٢- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه – تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق علي محمد النجار – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٨٣- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – تأليف طاهر بن محمد الإسفراييني – تحقيق كمال يوسف الحوت – عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٨٤- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري – تأليف علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي – دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان،

الطبعة الثانية ١٤٠٤.

٨٥- تجارب الأمم وتعاقب الهمم - تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه – تحقيق أبي القاسم إمامي – سروش – طهران – الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

٨٦- تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي - تأليف عبيد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين ابن الفرّاء، البغدادي، الحنبلي – تحقيق شادي بن محمد بن نعمان آل سلمان - مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن – الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٨٧- تحريم النظر في كتب الكلام - تأليف أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي – تحقيق عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية – عالم الكتب – السعودية، الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٨٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٤هـ.

٨٩- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل - صالح بن الحسين الجعفري أبي البقاء الهاشمي – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٠- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية - تأليف علي بن محمد بن أحمد، أبي الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي – تحقيق إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٩١- تذكر الحفاظ – تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٢- تراجم علماء أهل الحديث الهند – تأليف أبي يحيى خان نوشهروي – نيازي

برنتنك بريس – لاهور – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
٩٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - تأليف عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد، زكي الدين المنذري – تحقيق إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – الطبعة الأول ١٤١٧هـ.
٩٤- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٩٥- تفسير التستري – لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري – جمعها أبو بكر محمد البلدي - تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٩٦- تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل – تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦م.
٩٧- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان – تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
٩٨- تقريب التهذيب – تألف الحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦.
٩٩- التقرير والتحبير – تأليف أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي – دار الفكر – بيروت – طبع سنة ١٤١٧هـ.
١٠٠- تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة - تأليف محمد بن علي بن شعيب، أبي شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان – تحقيق د صالح بن ناصر بن صالح الخزيم – مكتبة الرشد – الرياض – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٠١- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد - تأليف محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي – تحقيق كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٠٢- تكملة المعاجم العربية - تأليف رينهارت بيتر آن دُوزِي – تحقيق محمد سليم النعيمي وجمال الخياط - وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٠٣- تلبيس إبليس – تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
١٠٤- التمسك بالسنن والتحذير من البدع - تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – تحقيق محمد باكريم محمد با عبد الله – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ١٤١٦هـ.
١٠٥- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل – تأليف القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي – تحقيق عماد الدين أحمد حيدر – مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٠٦- التنبيه والإشراف - تأليف أبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي – تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي - دار الصاوي – القاهرة.
١٠٧- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع – تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي – تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثر – المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
١٠٨- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء - تأليف أبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ (ابن خمير) – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٠٩- تهذيب التهذيب – تأليف أبي الفضل ابن حجر العسقلاني – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١١٠- تهذيب اللغة – تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١١١- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم - تأليف محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين – تحقيق محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١١٢- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى – تحقيق زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
١١٣- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة - لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي - تحقيق شادي بن محمد بن نعمان آل سلمان - مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن – الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
١١٤- جاء دور المجوس – عبد الله محمد الغريب – الناشر شبكة الدفاع عن السنة.
١١٥- جامع بيان العلم وفضله – تأليف أبي عمر يوسف ابن عبد البر – تحقيق أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١١٦- الجبال والأمكنة والمياه - تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله – تحقيق أحمد عبد التواب عوض – دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة – طبع سنة ١٤١٩هـ.
١١٧- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - تأليف محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي أبي عبد الله بن أبي نصر – الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة – طبع سنة ١٩٦٦م.
١١٨- الجرح والتعديل - أبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم - طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند - دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٢٧١هـ.

١١٩- جمهرة اللغة - تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي – تحقيق رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
١٢٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق مجموعة من المحققين – دار العاصمة – السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٢١- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – تحقيق رائد أحمد النشيري – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
١٢٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة – تأليف الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني – تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي – دار الراية للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
١٢٣- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام – للشيخ محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
١٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – تأليف الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر – الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.
١٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
١٢٦- الحوادث والبدع - تأليف محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبي بكر الطرطوشي المالكي – تحقيق علي بن حسن الحلبي – دار ابن الجوزي – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
١٢٧- الحور العين – تأليف نشوان بن سعيد الحميري اليمني – تحقيق كمال مصطفى- مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

١٢٨- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن لأبي الحسن عبد العزيز بن يحيى الكناني، المكي – تحقيق أبي عبد الرحمن الأثري – دار النصيحة ودار الرازي – الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

١٢٩- دائرة المعارف الإسلامية – نخبة من المستشرقين – الترجمة مجموعة من المترجمين – دار الشعب – القاهرة.

١٣٠- درء تعارض العقل والنقل – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – دار الفضيلة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

١٣١- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – تأليف الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف - مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

١٣٢- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - تأليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري - عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص - دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٣٣- دعوة الأمير العالم صديق حسن خان واحتسابه – تأليف الشيخ علي بن أحمد الأحمد – مكتبة الرشد – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٣٤- دفع شبه التشبيه بأكف التنزي - تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – تحقيق حسن السقاف – دار الإمام النووي – الأردن – ١٤١٣هـ.

١٣٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – تأليف أبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ.

١٣٦- الدلائل في غريب الحديث – تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي – تحقيق محمد بن عبد الله القناص – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٣٧- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - تأليف محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي – خليل مأمون شيحا - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

١٣٨- الدين الخالص – تأليف الشيخ صديق حسن خان – تخريج وتعليق طالب عوَّاد – دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان – ١٤٣١هـ.

١٣٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تأليف لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني – تحقيق إحسان عباس – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس.

١٤٠- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق - تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي– تحقيق محمد شكور أمرير الميادينى – مكتبة المنار ١٤٠هـ.

١٤١- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد - تأليف أبي الطيب المكي محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، الحسني، الفاسي – تحقيق كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٤٢- ذيل مرآة الزمان - تأليف قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني - بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٤٣- الرحلة في طلب الحديث - تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي – تحقيق نور الدين عتر – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

١٤٤- الرد على المنطقيين – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

١٤٥- رسالة إلى أهل الثغر – تأليف أبي الحسن الأشعري – تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

١٤٦- رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد - تأليف أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه الجويني – تحقيق أحمد معاذ بن علوان حقي – دار طويق للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٤٧- الروض المعطار في خبر الأقطار – تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري – تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان – ساحة رياض الصلح – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤هـ.
١٤٨- روضة الناظر وجنة المناظر – تأليف الإمام ابن قدامة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
١٤٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة - تأليف أبي العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية.
١٥٠- زاد المسير في علم التفسير – تأليف الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٥١- الزاهر في معاني كلمات الناس – تأليف أبي بكر الأنبار محمد بن القاسم بن محمد بن بشار – تحقيق د حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٥٢- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - تأليف عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٥٣- السنة – تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم – تحقيق باسم بن فيصل الجوابرة – دار الصميعي للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.
١٥٤- السنة – تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي – د عطية الزهراني – دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٥٥- سنن ابن ماجه – تأليف أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهر بابن ماجه- تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،

الطبعة الأولى.
١٥٦- سنن أبي داود – تأليف الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق الشيخ الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
١٥٧- سنن الترمذي – تأليف الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي – تحقيق الشيخ الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعة الثانية.
١٥٨- سنن الدارمي المسمى بمسند الدارمي – تأليف الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تحقيق حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٥٩- السيد صديق حسن القنوجي – تأليف الدكتور أختر جمال لقمان – دار الهجرة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٦٠- سير أعلام النبلاء – تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٦١- سير السلف الصالحين - تأليف إسماعيل بن محمد الأصبهاني – تحقيق دكتور كرم بن حلمي – دار الراية للنشر والتوزيع.
١٦٢- السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة - وهو مختصر لكتاب (الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة) - مؤلف الأصل: نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المكي - اختصره وشذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي - تحقيق الدكتور مجيد الخليفة - مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
١٦٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – تأليف أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد الدمشقي – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط – دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٦٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة

والتابعين من بعدهم – تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي – تحقيق الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة التاسعة ١٤٢٦هـ.

١٦٥- شرح الأصول الخمسة – تأليف عبد الجبار بن أحمد المعتزلي – تحقيق الدكتور عبد الكريم بن عثمان – مكتبة وهبة – مصر.

١٦٦- شرح الزركشي على مختصر الخرقي - تأليف شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي – دار العبيكان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٦٧- شرح السنة - تأليف محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي – تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٦٨- شرح العقائد النسفية – تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني – تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

١٦٩- شرح العقيدة الطحاوية – تأليف العلامة علي بن علي ابن أبي العز الحنفي – تحقيق – الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط – طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة عشرة ١٤١٩هـ.

١٧٠- شرح المقاصد في علم الكلام – تأليف سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني - دار المعارف النعمانية – باكستان - سنة النشر ١٤٠١هـ.

١٧١- شرح تنقيح الفصول - تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي – طه عبد الرؤوف سعد - شركة الطباعة الفنية المتحدة – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

١٧٢- شرح نهج البلاغة – تأليف عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

١٧٣- الشريعة – تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري – تحقيق عبد الله بن عمر الدميجي – مدار الوطن للنشر، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ.
١٧٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٣٨٩هـ.
١٧٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني – تحقيق مجموعة من المحققين – دار الفكر المعاصر – لبنان – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٧٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
١٧٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – تأليف محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي – تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
١٧٨- صحيح البخاري – تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
١٧٩- صحيح مسلم – تأليف الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – دار عالم الكتب – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٨٠- صحيح وضعيف الجامع الصغير – تأليف الشيخ الألباني – المكتب الإسلامي- بيروت.
١٨١- صديق حسن خان القنوجي وجهوده في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن – تأليف الدكتور موفق عبد الرزاق الدليمي – مكتبة التوبة – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.
١٨٢- صفة الصفوة - تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – أحمد بن علي – دار الحديث – القاهر – مصر – طبع سنة ١٤٢١هـ.

١٨٣- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة – تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري – تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي -كامل محمد الخراط – مؤسسة الرسالة – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٨٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – تحقيق الدكتور علي بن محمد دخيل الله – دار العاصمة – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

١٨٥- طبقات الحنابلة – تأليف أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي – تحقيق عبد الرحمن ين سليمان العثيمين – طبع سنة ١٤١٩هـ.

١٨٦- طبقات الحنفية المسمى بالجواهر المضيئة في طبقات الحنفية – تأليف محي الدين أبي محمد عبد القادر الحنفي – مير محمد كتب خانه كراتشي.

١٨٧- طبقات الشافعية الكبرى - تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي – تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١٨٨- طبقات الشافعية الكبرى – تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١٨٩- الطبقات الكبرى – تأليف أبي عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري – تحقيق زياد محمد منصور – مكتبة العلوم والحكم – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٩٠- طبقات المعتزلة – تأليف أحمد بن يحيى المرتضى – تحقيق سوسنة ديفلد – دار المنتظر – بيروت، لبنان، ١٣٨٠هـ.

١٩١- طبقات المفسرين – تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٩٢- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم – تأليف الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ.

١٩٣- العبر في خبر من غبر – تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني، زغلول – دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩٤- العدة في أصول الفقه - تأليف القاضي أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء – تحقيق أ.د أحمد المباركي – الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.
١٩٥- عقائد الثلاث والسبعين فرقة – تأليف أبي محمد اليمني – تحقيق محمد بن عبد الله زربان الغامدي – مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة المنورة – الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.
١٩٦- العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين - تأليف حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي – تحقيق محمد بن عبد الله الهبدان - الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٩٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - تأليف أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩٨- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – تأليف القاضي أبي بكر بن العربي – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.
١٩٩- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – تأليف محمد بن إبراهيم الوزير اليماني – تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
٢٠٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء - تأليف أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة – تحقيق الدكتور نزار رضا - دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٠١- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية - تأليف أبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة – تحقيق إبراهيم الزيبق – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٠٢- غاية المرام في علم الكلام - تأليف أبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن

محمد بن سالم الثعلبي الآمدي – تحقيق حسن محمود عبد اللطيف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة.

٢٠٣- غاية النهاية في طبقات القراء - تأليف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف – مكتبة ابن تيمية - الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٢٠٤- غريب الحديث - تأليف أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي – تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي – دار الفكر – طبع سنة ١٤٠٢هـ.

٢٠٥- غريب الحديث - تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق دكتور عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – بغداد – الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٢٠٦- الفتاوى الكبرى – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٠٧- فتح الباب في الكنى والألقاب - أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي – تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي – مكتبة الكوثر – السعودية الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٠٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري – تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩هـ.

٢٠٩- فتح البيان في مقاصد القرآن – تأليف الشيخ صديق حسن خان – دار العاصمة، القاهرة.

٢١٠- فتح القدير - تأليف كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام – دار الفكر.

٢١١- فتنة مقتل عثمان بن عفان – تأليف الدكتور محمد بن عبد الله الغبان – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١٢- الفتنة ووقعة الجمل - تأليف سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي - تحقيق أحمد راتب عرموش – دار النفائس – الطبعة السابعة ١٤١٣هـ.
٢١٣- الفتوى الحموية الكبرى – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق حمد بن عبد المحسن التويجري – دار الصميعي الرياض- الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.
٢١٤- فرق الشيعة – تأليف الحسن بن موسى النوبختي – دار الأضواء – بيروت – ١٤٠٤هـ.
٢١٥- الفرق بين الفرق – تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة، طبع سنة ١٤٢٨هـ.
٢١٦- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها – تأليف الشيخ الأستاذ غالب بن علي عواجي – الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة السابعة ١٤٣٠هـ.
٢١٧- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى – دار الفضيلة – الرياض.
٢١٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل – تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد حزم الظاهري – مكتبة الخانجي – القاهرة.
٢١٩- الفصول في الأصول - تأليف أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي – وزارة الأوقاف – الكويتية – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٢٠- الفصول في الأصول – تأليف أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي – وزارة الأوقاف الكويتية – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٢٢١- فضائح الباطنية - تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – عبد الرحمن بدوي – مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.
٢٢٢- فضائل القرآن - تأليف أبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي – تحقيق مجموعة من المحققين- دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٢٣- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة – تأليف القاضي عبد الجبار المعتزلي – تحقيق فؤاد سيد – الدار التونسية للنشر.
٢٢٤- الفهرست – تأليف محمد بن إسحاق أبي الفرج النديم – تحقيق إبراهيم رمضان – دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
٢٢٥- فوات الوفيات – تأليف محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى.
٢٢٦- الفوائد في اختصار المقاصد - تأليف أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء – تحقيق إياد خالد الطباع – دار الفكر المعاصر – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٢٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا - سعدي أبي جيب - دار الفكر. دمشق – سورية – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٢٢٨- القاموس المحيط - تأليف مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى – تحقيق - مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.
٢٢٩- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر – تأليف الشيخ صديق حسن خان – تحقيق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي – دار المنهاج – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٣٠- قواعد العقائد - تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – تحقيق موسى محمد على – دار عالم الكتب – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٣١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي – تحقيق محمد عوامة أحمد – دار القبلة للثقافة الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٢٣٢- الكامل في اللغة والأدب - تأليف محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.
٢٣٣- الكامل في ضعفاء الرجال – تأليف الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي

الجرجاني – تحقيق يحيى مختار غزاوي – دار الفكر بيروت – طبع سنة ١٤٠٩هـ.
٢٣٤- كتاب الاعتصام - تأليف إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي – تحقيق سليم بن عيد الهلالي – دار ابن عفان – السعودية – ١٤١٢هـ.
٢٣٥- كتاب الاعتقاد – تأليف حسين محمد المفضل الراغب الأصفهاني – تحقيق أختر جمال لقمان – رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
٢٣٦- كتاب الإيمان – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ.
٢٣٧- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصار القرطبي – تحقيق الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.
٢٣٨- كتاب التعريفات - تأليف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني – تحقيق مجموعة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٣٩- كتاب الثقات - تأليف أبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي - دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٤٠- كتاب الصفات – تأليف أبي الحسن علي بن عمر البغداد الدار قطني – تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٤١- كتاب العرش – تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق محمد بن خليفة التميمي – أضواء السلف – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٤٢- كتاب العين - تأليف أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري – تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.
٢٤٣- كتاب القدر – تأليف الإمام الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي – تحقيق عمرو عبد المنعم سليم – دار ابن حزم – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٤٤- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن - تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين – تحقيق عبد الله بن محمد البصيري – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٤٥- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين – تأليف الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التيميمي البستي – تحقيق محمود إبراهيم زايد – دار الوعي، حلب – الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٢٤٦- كتاب المحن – تأليف أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي – تحقيق د عمر سليمان العقيلي – دار العلوم – الرياض – السعودية – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٤٧- كتاب النبوات – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤٨- كتاب الولاة وكتاب القضاة - تأليف أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري – تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٢٥١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن - تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي – تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٥٢- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية – تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي – تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم المدني – المكتبة

العلمية، المدينة المنورة.
٢٥٣- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة – تأليف الإمام نجم الدين محمد بن محمد الغزي – تحقيق خليل المنصور – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٥٤- اللباب في تهذيب الأنساب - تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير – دار صادر بيروت.
٢٥٥- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل - تأليف محمد علي السَّراج – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٥٦- لسان العرب – تأليف العلامة ابن منظور – تحقيق مجموعة من المحققين – دار المعارف – القاهرة.
٢٥٧- لسان الميزان – تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق عبد الفتاح أبي غدة – دار البشائر الإسلامية – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٢٥٨- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة - لأبي المعالي الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد – تحقيق فوقية حسين محمود – عالم الكتب – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٢٥٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – تأليف محمد بن أحمد بن سالم السفاريني - مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
٢٦٠- مآثر صديقي – تأليف أبي نصر سيد محمد علي حسن، مطبع نول كشور ١٣٤٣هـ.
٢٦١- مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام – للشيخ صديق حسن خان – مطبع نظامي كانفور – الطبعة الأولى ١٢٨٩هـ.
٢٦٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار

الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.

٢٦٣- مجموعة رسائل العقيدة للشيخ صديق حسن خان – تسهيل وتخريج الحافظ عبد الله سليم والحافظ شاهد محمود – دار أبي الطيب للنشر والتوزيع –باكستان – ٢٠١٣م.

٢٦٤- مجموعة رسائل علوم القرآن للشيخ صديق حسن خان – تسهيل وتخريج الحافظ عبد الله سليم والحافظ شاهد محمود – دار أبي الطيب للنشر والتوزيع – باكستان – ٢٠١٤م.

٢٦٥- المحبر - تأليف أبي جعفر البغدادي محمد بن حبيب الهاشمي - تحقيق إيلزة ليختن شتيتر – دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٢٦٦- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – تأليف الإمام المحدث يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد – تحقيق الدكتور عبد العزيز بن محمد الفريح – أضواء السلف – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٦٧- المحكم والمحيط الأعظم - تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي – تحقيق عبد الحميد هنداوي – دار اكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٦٨- مختار الصحاح – تأليف - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – تحقيق محمود خاطر - مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – طبع سنة ١٤١٤هـ.

٢٦٩- المختار في أصول السنة - أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا الحنبلي البغدادي – تحقيق الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – مكتبة العلوم والحكم – الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

٢٧٠- مختصر التحفة الاثني عشرية – تأليف علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي – تحقيق محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية، القاهرة – ١٣٧٣هـ.

٢٧١- المختصر في أخبار البشر - تأليف أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة – المطبعة الحسينية المصرية – الطبعة الأولى.

٢٧٢- مذكرة في أصول الفقه – تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.

٢٧٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان – تأليف أبي محمد عبد الله سليمان اليافعي اليمني – وضع حواشيه خليل المنصور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٧٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – تأليف عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي – دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧٥- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – تأليف الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري – إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية – بنارس، الهند – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٧٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – تأليف علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري – دار الفكر – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٧٧- مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة - تأليف أبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي – تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار – دار الجيل – لبنان – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر – تأليف علي بن الحسين المسعودي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار المعرفة، بيروت ١٣٦٨هـ.

٢٧٩- المسالك والممالك - تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م.

٢٨٠- المستطرف في كل فن مستظرف – تأليف شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي – عالم الكتب، بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٨١- مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس - تأليف أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه – محمد مختار ضرار المفتي – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٨٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٨٣- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار – تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار – تحقيق مجموعة من المحققين – مكتبة العلم والحكم – بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى.
٢٨٤- المسودة في أصول الفقه - تأليف آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) ] – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الكتاب العربي.
٢٨٥- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار - تأليف محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي – تحقيق مرزوق علي إبراهيم – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة – الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٢٨٦- مشكل الحديث وبيانه - تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني – تحقيق موسى محمد علي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٢٨٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي – المكتبة العلمية – بيروت.
٢٨٨- مصطلحات في كتب العقائد – تأليف الشيخ محمد إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٢٨٩- المصنف – تأليف الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩٠- المطلع على ألفاظ المقنع - تأليف محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي – تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب – مكتبة السوادي للتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٩١- معارج القدس في مدراج معرفة النفس - تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي - دار الآفاق الجديدة – بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٥.

٢٩٢- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - تأليف محمد بن محمد حسن شُرَّاب – دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩٣- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – تأليف ياقوت الحموي – دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩٤- المعجم الأوسط – تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني – دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤١٥هـ.

٢٩٥- معجم البلدان – تأليف شهاب الدين ياقوت الحموي – دار صادر – بيروت، لبنان – الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٩٦- معجم السفر - تأليف صدر الدين، أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني – تحقيق عبد الله عمر البارودي – المكتبة التجارية – المكة المكرمة.

٢٩٧- المعجم الصغير – تأليف الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق محمد شكور محمود – المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٩٨- المعجم الكبير – تأليف سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٢٩٩- معجم اللغة العربية المعاصرة - تأليف أحمد مختار عبد الحميد عمر - عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٣٠٠- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية – تأليف عاتق بن غيث البلادي – دار مكة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٣٠١- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية — تأليف عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٠٢- معجم مقاييس اللغة — تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا — تحقيق عبد السلام هارون — دار الجيل بيروت.
٣٠٣- معرفة السنن والآثار — تأليف الإمام أبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني — تحقيق عبد المعطي أمين قعجي - جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي — باكستان. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٠٤- المعين في طبقات المحدثين - تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي — تحقيق همام عبد الرحيم سعيد - دار الفرقان - عمان — الأردن — الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٠٥- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار - تأليف أبي محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى — تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان — الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٣٠٦- المغرب في ترتيب المعرب - تأليف ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِىّ — دار الكتاب العربي.
٣٠٧- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) - تأليف أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي — دار ابن حزم — بيروت — لبنان — الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٣٠٨- مفاتيح العلوم - تأليف محمد بن أحمد بن يوسف، أبي عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي — إبراهيم الأبياري — دار الكتاب العربي — الطبعة الثانية.
٣٠٩- المفردات في غريب القرآن — تأليف العلامة الراغب الأصفهاني — تحقيق صفوان عدنان راوودي — دار القلم ، دمشق — الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.
٣١٠- مفيد العلوم ومبيد الهموم - ينسب لأبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس — المكتبة العصرية — بيروت — ١٤١٨هـ.

٣١١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تأليف الإمام أبي الحسن الأشعري – تحقيق هلموت ريتر – مكتبة ابن تيمية – الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

٣١٢- مقدمة ابن خلدون – تأليف أبي عبد الرحمن بن خلدون – دار العلم، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

٣١٣- الملل والنحل – تأليف أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني – تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور – دار المعرفة بيروت، لبنان – الطبعة الثامنة ١٤٢١هـ.

٣١٤- المنتخب من معجم الشيوخ السمعاني - تأليف أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي – تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر – دار عالم الكتب، الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣١٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي – تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى ١٣١٢هـ.

٣١٦- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال مختصر منهاج السنة لابن تيمية – اختصره أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق محب الدين الخطيب – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض – ١٤١٨هـ.

٣١٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – مؤسسة قرطبة – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣١٨- الموافقات – تأليف الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي – أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣١٩- المواقف – تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي – تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة – دار الجيل، بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٢٠- الموسوعة الفقهية الكويتية - صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت - الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

٣٢١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة — إشراف وتخطيط د. مانع بن حماد الجهني — دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض — الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٣٢٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي — وزارة الثقافة والأرشاد القومي — دار الكتب — مصر.

٣٢٣- نزهة الألباب في الألقاب - تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني — تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري — مكتبة الرشد — الرياض — الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢٤- النصب والنواصب دارسة تاريخية عقدية — تأليف بدر بن ناصر بن محمد العواد — مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض — الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٣٢٥- نقض تأسيس الجهمية — تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية — تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم — مطبعة الحكومة — الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

٣٢٦- نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد — تأليف الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي — تحقيق أبي مالك الرياشي أحمد القفيلي — دار النصيحة — الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٣٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر — تأليف مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري — تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي — المكتبة العلمية — بيروت — ١٣٩٩هـ.

٣٢٨- نور القبس - تأليف أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري.

٣٢٩- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – تأليف الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد أحمد الحاج – دار القلم – جدة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٣٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – تأليف إسماعيل باشا البغدادي – طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان.

٣٣١- الوَاضِح في أصُولِ الفِقه - تأليف أبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٣٢- الوافي بالوفيات – تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٣٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار صادر، بيروت – لبنان.

٣٣٤- يقظة أولي الاعتبار – تأليف الشيخ صديق حسن خان – تحقيق أسامة محمد عبد العظيم حمزة – دار الفتح – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ.

**ثامناً: فهرس الموضوعات:-**

٤٧٦